أدب الطف
أو
شعراء الحسين عليه السلام

جواد شبّر

أدب الطّف
او
شعراء الحسين عليه السلام

من القرن الاول الهجري حتى القرن الرابع عشر

الجزء الثالث

دار المرتضى

بِسمِ اللهِ الرَحمنِ الرَحيمِ

هذا هو الجزء الثالث من موسوعة شعراء الحسين عليه السلام أو أدب الطف، وكنت على موعد مع القراء أن أوافيهم بالجزء الثالث وهو يحمل بين دفتيه شعراء القرون الثلاثة: السادس - السابع - الثامن، ولكن العلم لا نهاية له، وافق البحث والتنقيب كأفق الكون يتمدد ويتسع (والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون)، ومن حيث اريد ولا اريد اتسع البحث حول القرن السادس واذا به يحتلّ المكان ولا يترك مكاناً لتالييه.

والحق اني كتبت الجزئين السابقين ولم اهيء نفسي كما يجب وانما تنبهت بعد لخطورة البحث وعظم المسؤولية، ولا أبالغ اذا قلت اني نخلت اكثر من خمسين ديواناً من دواوين الشعراء في القرون المتقدمة وقرأت كل بيت من أبياتها عسى أن يكون هناك بيت يخصّ الموضوع، وسبرت كثيراً من الدواوين، وتركتها والنفس غير طيبة بفراقها، تركتها والامل لم يزل متصل بها والحسرة تتبعها ذلك أني لا أُؤمن أن أمثال اولئك الشعراء الفطاحل لم ينظموا في يوم الحسين مع ما عرفوا به من الموالاة والمفاداة لأهل البيت صلوات الله عليهم، فهل تعتقد أن أمثال أبي تمام والفرزدق وابن الرومي والبحتري

والحسين الطغرائي وصفي الدين الحلي والمتني واضرابهم لم يقولوا في الحسين ولم يذكروا يومه ويتأثروا بموقفه البطولي مع أن يوم الحسين هزّ العالم هزاً عنيفاً لا زال صداه يملأ الافاق.

ان الكثير من تراثنا الادبي ضاع وأهمل وغطت عليه يد العصبية في الاعصر الاموية وتوابعها في عصور الجهل والعقلية المتحجرة، يدلك على ذلك ما تقرأه من نصوص الادب ودواوين الشعراء أمثال ديوان كعب بن زهير الذي نشرته دار القومية للطباعة والنشر في الجمهورية العربية المتحدة وعندما جاء على قصيدة كعب التي أولها:

هل حبل رملة قبل البين مبتور أم أنت بالحلم بعد الجهل معذور

روى لنا الشارح عن كتاب (منتهى الطلب من أشعار العرب) المجلد الاول ص ١٠ من مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٥٣ ما نصه: وقال كعب يمدح أمير المؤمنين علياً عليه السلام. وكانت بنو امية تنهى عن روايتها وإضافتها الى شعره. انتهى.

وعندما تقف على قصيدة عوف بن عبدالله - من شعراء القرن الاول الهجري والتي يستنهض بها التوابين لأخذ ثار الحسين عليه السلام وأولها.

صحوت وقد صحّ الصبا والعواديا - وقلت لاصحابي أجيبوا المناديا.

يقول المرزباني في معجم الشعراء ما نصه: وكانت هذه المرثية تخبّأ ايام بني أميّة، وانما خرجت بعد ذلك.

وحسبك إذ تسأل التاريخ لم ضاع اكثر شعر ابراهيم بن العباس الصولي في أوائل العهد العباسي ولَم جمع كل شعر له يتضمن الثناء على أهل البيت فاحرقه بالنار، ولم ضاعت قصيدته التي تزيد على مائتي بيتاً والتي أنشدها

بين يدي علي بن موسى الرضا عليه السلام فلم يحفظ الناس منها الا مطلعها وهو:

أزال عـــــزاء القلـــــب بعـــــد التجلّـــــدِ مصـــــارع أبنـــــاء النـــــبي محمـــــد

واسأل التاريخ لماذا يُنبش قبر منصور النمري في عهد هارون الرشيد ألأنه قال:

آل النـــــــبي ومـــــــن يحـــــــبهمُ يتطـــــــامنون مخافـــــــة القتـــــــل

أمنـــــوا النصـــــارى واليهـــــود وهـــــم مـــــن أُمّـــــة التوحيـــــد في أزلِ

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

المؤلف

الأبيُوردي الأموي

محمد بن احمد الابيوردي الاموي القائل في رثاء الحسين عليه السلام من قصيدة:

وجـــــدّي وهـــــو عنبســـــة بـــــن صـــــخرٍ بـــــريء مـــــن يزيـــــد ومـــــن زيـــــاد [1]

وفي معجم الادباء ج ٦ ص ٣٤٢ قال: ورثى الحسين عليه السلام بقصيدة قال فيها ومن خطه نقلت:

فجـــدي - وهـــو عنبســـة بـــن صـــخرٍ . بـــــريء مـــــن يزيـــــد ومـــــن زيـــــاد

أقول وجدّه الذي يفخر به هو عنبسة بن عتبة بن عثمان بن عنبسة بن ابي سفيان وهو صخر بن حرب بن امية.

---

١ - الاعيان ج ١ القسم الثاني ص ١٩٤.

ابو المظفر محمد بن احمد بن محمد بن احمد الاموي المعاوي الشاعر الابيوردي [1] مات باصبهان ٢٠ ربيع الاول سنة ٥٠٧.

قال ابو الفتح البستي يرثيه:

اذا ما سقى الله البلاد وأهلها فخصّ بسقياها بلاد أبيورد

فقد أخرجت شهما خطيراً بأسعد مُبرّاً على الاقران كالأسد الوردي

فتى قد سرت في سرّ أخلاقه العُلى كما قد سرت في الورد رائحة الورد

و (الابيوردي) نسبة الى أبيورد بفتح أوله وكسر ثانية وياء ساكنة وفتح الواو وسكون الراء ودال مهملة، مدينة بخراسان وأصله من كوفن قرية من قرى ابيورد بين (نسا) وأبيورد.

قال ياقوت كان إماماً في كل فنٍ من العلوم عارفا بالنحو واللغة والنسب والاخبار، ويده باسطة في البلاغة والانشاء وله تصانيف في جميع ذلك وشعره سائر مشهور.

أقول: نقلنا هذا عن الاعيان ج ٤٣ ص ٢٦١ وترجمه الشيخ القمي في الكني والالقاب فقال:

كان راوية نسابة وكان يكتب في نسبه: المعاوي ينسب الى معاوية الاصغر في عمود نسبه، له ديوان ومقطعات.

وكانت وفاته مسموما بأصبهان.

---

١ - ينتهى نسبه الى عثمان بن عنبسه بن ابي سفيان صخر بن حرب الأموي.

وقال صاحب اعلام العرب: جاء الى بغداد وتولى فيها الاشراف على خزانة دار الكتب بالنظامية بعد القاضي أبي يوسف بن سليمان الاسفرائني المتوفى سنة ٤٩٨ هـ وخاف أخيراً من سعي أعدائه عند الخليفة المستظهر العباسي احمد بن المقتدى المتوفى سنة ٥١٢ هـ لاتهامه بهجو الخليفة ومدح صاحب مصر ففرّ الى همذان، ثم سكن أصفهان حتى توفي فجأة أو مسموماً سنة ٥٠٧ هـ.

وأخذ الابيوردي عن جماعة، وذكروا أنه كان من أخبر الناس بعلم الانساب، متصرفاً في فنون جمّة من العلوم، وافر العقل، كامل الفضل وكان فيه تيه وكبرياء، وعلو همة، وكان يدعو « اللهم ملّكني مشارق الارض ومغاربها »!! وقد حصل من انتجاعه بالشعر من ملوك خراسان ووزرائهم، ومن خلفاء العراق وأمرائهم، ما لم يحصل لغيره! ومع هذا فهو يشكو كثيراً في شعره. وممن مدحهم سيف الدولة صدقة في الحلة الذي أغدق عليه الصلات والهبات.

له ديوان مطبوع مشهور قسمه الى: « العراقيات والنجديات والوجديات » وله تصانيف كثيرة منها كتاب ما اختلف ائتلف في أنساب العرب، تاريخ أبيورد ونسا، قبسة العجلان في نسب آل أبي سفيان، الطبقات في كل فن، تعلَّة المشتاق الى ساكني العراق. كتاب المجتنى من المجتبى في الرجال، نهزة الحافظ، كوكب المتأمل - يصف فيه الخيل، تعلَّة المقرور يصف فيه البرد والنيران، الدرة الثمينة، صهلة القارح يرد فيه على المعري، زاد الرفاق.

١ - ديوانه، طبع بالمطبعة العثمانية بلبنان سنة ١٣١٧ هـ مرتب على الحروف.

٢ - زاد الرفاق في المحاضرات، يقع في ٣١٩ ورقة، مصور عن نسخة دار الكتب المصرية وهو يشبه محاضرات الراغب الاصبهاني.

ملاحظة:

جاء في الديوان وفي وفيات الاعيان ان وفاته كانت سنة ٥٥٧ ولكن الاكثر على أنها سنة ٥٠٧ كما في معجمي الادباء والبلدان وأبي الفداء ومرآة الزمان.

ومن شعره كما في الكنى والالقاب:

تنكّـــــر لي دهـــــري ولم يـــــدر أنـــــني أعـــــزّ وأحـــــوال الزمـــــان تهـــــون

وظـــلّ يـــريني الخطـــب كيـــف اعتـــداؤه وبـــتُّ أُريـــه الصـــبر كيـــف يكـــون

كان فيه تيه وكبر وعزّة نفس، كتب مرة رقعة الى المستظهر بالله العباسي، ختمها بكلمة: الخادم المعاوي.

فكره الخليفة النسبة الى معاوية واستبشعها، فكشط الميم من المعاوي فصارت: الخادم العاوي، وردّ الرقعة اليه.

وجاء في روضان الجنات: محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن اسحاق الحربي الاموي المعروف بالابيوردي الشاعر اللغوي، كان كما نقل عن السمعاني او حد عصره وفريد دهره في معرفة اللغة والانساب وغير ذلك وكان قويّ النفس، ومن شعره:

يـــا مـــن يســـاجلني ولـــيس بمـــدركٍ شـــأوي وأيـــن لـــه جلالـــة منصـــبي

لا تتعـــبنَ فـــدون مـــا أملتـــه خـــرط القتـــادة وامتطـــاء الكوكـــب

المجـــد يعلـــم أينـــا خـــيرٌ أبـــاً فأســـأله تعلـــم ايّ ذي حســـب أبي

جـــدي معاويـــة الاغـــرُّ سمـــت بـــه جرثومـــة مـــن طينهـــا بغـــض النـــبي

وورثتـــه شـــرفا رفعـــت منـــاره فبنـــو أميّـــة يفخـــرون بـــه وبي

ومن شعره ما رواه ابن خلكان

ملكنـــا أقـــاليم الـــبلاد فاذعنـــت لنـــا رغبـــة أو رهبـــة عظماؤهـــا

فلمـــــا انتهـــــت أيامنـــــا علقـــــت بنـــــا شـــــدائد أيـــــام قليـــــل رخاؤهـــــا

وكـــــان الينـــــا في الســـــرور ابتســـــامها فصـــــارت علينـــــا بـــــالهموم بكاؤهـــــا

وصـــــرنا نلاقـــــي النائبـــــات بأوجـــــه رقـــــاق الحواشـــــي كـــــاد يقطـــــر ماؤهـــــا

لمحة عن معاوية الثاني

أقول انه يفتخر بجده معاوية الاصغر وكان كما قال الخوارزمي: باراً فاضلاً. وهو ولي عهد ابيه، خطب الناس فقال: ايها الناس، ما انا بالراغب في التأمير عليكم ولا بالامن من شركم. وإن جدي معاوية نازع من كان أولى به في قرابته وقدمه، أعظم المهاجرين قدراً، ابن عم نبيكم وزوج ابنته ومنها بقية النبيين وسلالة خاتم النبيين. فركب منه جدي ما تعلمون وركبتم معه ما لا تجهلون حتى نزلت به منيّته فتجاوز الله عنه، ثم تقلّد أمره أبي وكان غير خليق للخلافة فقلّت مدَّته وانقطعت آثاره وصار حليف حفرته وأعماله، ولقد أنسانا الحزنُ له الحزنَ عليه. فيا ليت شعري هل اقيلت عثراته وهل اعطي أمنيته، أم عوقب باسائته فانا لله وانا اليه راجعون، ثم صرت انا ثالث القوم والساخط فيما أرى اكثر من الراضي، وما كنت لاحتمل اثامكم والقى الله بتبعاتكم فشأنكم بأمركم.

فقال مروان: يا ابا ليلي سنة عمرية، فقال يا مروان تخدعني عن ديني، أئتني برجال كرجال عمر اجعل الأمر بينهم شورى، والله لئن كانت الخلافة مغنما فلقد أصابنا منها حظ، وإن كانت شراً فحسب آل ابي سفيان ما أصابوا منها، ثم نزل. فقالت له امه: يا بني ليتك كنت حيظة في خرقة، فقال: وانا وددت ذلك يا اماه، أما علمت ان لله تعالى ناراً يعذّب بها من عصاه وأخذ غير حقه، فعاش اربعين يوماً ومات. وقيل له: اعهد الى من أحببتَ فإنا له سامعون مطيعون، فقال: اتزوّد مرارتها واترك لبني امية حلاوتها. وكان له مؤدب يميل الى علي فظن به آل ابي سفيان انه دعاه الى

هذه الخطبة، فاخذوه بعد موته (أي بعد معاوية) فدفنوه حياً. يقول الدميري في حياة الحيوان:

ان بني امية قالوا لمؤدبه عمر المقصوص: انت علّمته هذا ولقّنته اياه وصددته عن الخلافة وزّينت له حبَ علي وأولاده وحملته على ما وسمنا به من الظلم وحسّنتَ له البدع حتى نطق بما نطق وقال ما قال فقال: والله ما فعلت ولكنه مجبول ومطبوع على حبّ علي، فلم يقبلوا منه ذلك واخذوه ودفنوه حياً حتى مات.

ألوان من شعر الأبيوردي

قال وقد أورده ياقوت الحموي في معجم الادباء

وعليلة الالحاظ ترقد عن ... صبٍّ يصافح جفنه الأرقُ

وفؤاده كسوارها حرج [1] ... ووساده كوشاحها قلق

عانقتها والشهب ناعسة ... والافق بالظلماء منتطق [2]

ولثمتها والليل من قصرٍ ... قد كاد يلثم فجره الشفق

بمعانق ألِفَ العَفافَ: به ... كرمٌ باذيال التقى علِق

ثم افترقنا حين فاجأنا ... صبح تقاسم ضوءه الحدق

وبنحرها من أدمعي بلل ... وبراحتي من نشرها عبَق

ومن روائعه قوله:

وهيفاء لا أصغي الى من يلومني ... عليها ويغريني بها أن أعيبها

أميل باحدى مقلتي إذا بدت ... اليها وبالأخرى أراعي رقيبها

وقد غفل الواشي ولم يدر أنني ... أخذت لعيني من سليمي نصيبها

---

١ - أي ضيق.

٢ - أي محاط.

وللأبيوردي كما كان في الأعيان:

يلقى الزمان الى كف معوّدة ... في ندوة الحي تقبيلا وإرفادا

محسد الجد لم تطلع ثنيته ... إن المكارم لا يعد من حسادا

يا خير من وخدت إيدي المطيّ به ... من فرع خندف آباء وأجدادا

رحلت فالمجد لا ترقى مدامعه ... ولم ترقّ علينا المزن أكبادا

وضاع شعر يضيق الحاسدون به ... ذرعاً وتوسعه الايام انشادا

فلم أهب بالقوافي بعد بينكم ... ولا حمدت وقد جرّبتُ أجوادا

لا يخضعون لخطب إن ألم بهم ... وهل تهزّ الرياح الهوج أطوادا

وله وقد رواه الحموي:

ومتّشح باللؤم جاذبني العلا ... فقدّمه يسرٌ وأخّرني عسرُ

وطوّقت أعناق المقادير ما أتى ... من الدهر حتى ذلّ للعجز الصدر

ولو نيلت الارزاق بالفضل والحجى ... لما كان يرجو أن يثوب له وفر

فيا نفس صبراً إن للهم فرجة ... فما لك إلا العز عندي أو القبر

ولي حسب يستوعب الأرض ذكره ... على العدم والاحساب يدفنها الفقر

وقوله كما رواه الحموي:

خطوب للقلوب بها وجِيبُ ... تكاد لها مفارقنا تشيبُ

نرى الأقدار جارية بأمر ... يريب ذوي العقول بما يَريب

فتنجح في مطالبها كلاب ... وأسد الغاب ضارية تخيب

وتُقسم هذه الأرزاق فينا ... فمأ ندري أتخطي أم تصيب

ونخضع راغمين لها اضطراراً ... وكيف يلاطم الإشفى [٢] لبيب

وأنشد السمعاني له كما في معجم الأدباء:

كُفَّي أميمة غرب اللوم والعذل ... فليس عرضي على حالٍ بمبتذلِ

---

١ - الاشفى، المثقب.

إن مسَّـــني العُـــدْمُ فاســـتبقي الحيـــاء ولا تكلفيـــني ســـؤال العُصـــبة الســـفل
فشـــعر مثلـــي وخـــير القـــول أصـــدقه مـــا كـــان يفـــتر عـــن فخـــر وعـــن غـــزل
أمـــا الهجـــاء فـــلا أرضـــى بـــه خلقـــاً والمـــدح إن قلتـــه فالمجـــد يغضـــب لي

وله كما في معجم الأدباء:

علاقـــة بفـــؤادي أعقبـــت كمـــداً لنظـــرة بمـــنى أرســـلتها عرضـــا
وللحجـــيج ضـــجيج في جوانبـــه يقضـــون مـــا أوجـــب الـــرحمن وافترضـــا
فـــأيقظ القلـــب رعبـــاً مـــا جـــنى نظـــري كالصـــقر نـــدّاه ظـــلُّ الليـــل فانتفضـــا
وقـــد رمتـــني غـــداة الخيـــف غانيـــة بنـــاظرٍ إن رمـــى لم يُخطـــىء الغرضـــا
لمـــا رأى صـــاحبي مـــا بي بكـــى جزعـــاً ولم يجـــد بمـــنىً عـــنُ خلَّـــتي عوضـــا
وقـــال دع يـــا فـــتى فهـــرٍ فقلـــتُ لـــه يـــا ســـعدُ أودعَ قلـــبي طرفُهـــا مرضـــا
فبـــتُّ أشـــكو هواهـــا وهـــو مرتفـــقٌ يشـــوقه الـــبرق نجـــدياً إذا ومضـــا
تبـــدو لوامعـــه كالســـيف مختضـــباً شـــباه بالـــدم أو كـــالعرق إن نبضـــا
ولم يُطـــق مـــا أعانيـــه فغـــادرني ـــ بـــين النقـــا والمصـــلّى عنـــدها - ومضـــى

ومن مفرداته:

لم يعـــرف الـــدهر قـــدري حـــين ضـــيعني وكيـــف يعـــرف قـــدر اللؤلـــؤ الصـــدف

وفي خريدة القصر للعماد الاصبهاني: الابيوردي هو محمد بن احمد بن محمد القرشي الاموي ابو المظفر شاعر في طليعة شعراء العربية وإن لم ينل حظّه من الدراسة والبحث، وهو مؤرخ وعالم بالانساب، وله ديوان شعر مطبوع وقد اختار البارودي طائفة كبيرة من شعره في مختاراته، وكان طموحاً ولعل هذا هو سبب قتله.

وقال الابيوردي مفتخراً بنفسه:

تقـــول ابنـــة الســـعدي وهـــي تلـــومني ... أمـــا لـــك عـــن دار الهـــوان رحيـــلٌ [١]

فـــإن عنـــاء المســـتنيم [٢] الى الأذى ... بحيـــث يـــذلُّ الاكرمـــون طويـــل

فثـــب وثبـــةً فيهـــا المنايـــا أو المـــنى ... فكـــل محـــبٍّ للحيـــاة ذليـــل

وإن لم تطقهـــا فاعتصـــم بـــابن حـــرةٍ ... لهمّتـــه فـــوق الســـماك مقيـــل

يعـــين علـــى الجُلّـــى ويســـتمطر النـــدى ... علـــى ســـاعةٍ فيهـــا النـــوال قليـــل

فَللمـــوتُ خـــيرٌ للفـــتى مـــن ضَـــراعةٍ ... تـــردُّ إليـــه الطـــرف وهـــو كليـــل

ومـــا علمـــت أن العَفـــاف ســـجيّتي ... وصـــبري علـــى ريـــب الزمـــان جميـــل

أبى لي أن أغشـــى المطـــامع منصـــبي [٣] ... وربي بـــأرزاق العبـــاد كفيـــل

وقال أيضاً مفتخراً:

وإني اذا أنكـــرتني الـــبلاد ... وشِـــيب رضـــى أهلهـــا بالغضـــب

لكـــا لضـــيغم الـــوَرد كـــاد الهـــوان ... يـــدبَّ إلى غابـــه فـــاغترب

فشـــيدتُ مجـــداً رســـا أصـــله ... أمُـــتُّ إليـــه بـــأمٍّ وأب

ولم أنظـــم الشـــعر عجبـــاً بـــه ... ولم أمتـــدح أحـــداً مـــن أرب

ولا هـــزني طمـــعٌ للقـــريض ... ولكنـــه ترجمـــان الأدب [٤]

ورأيت في مجموعة خطية للمرحوم الشيخ علي كاشف الغطاء في مكتبة كاشف الغطاء العامة برقم ٨٧٢ أبيات الابيوردي الاموي والتخميس للشيخ محمد رضا النحوي من شعراء القرن الثالث عشر الهجري.

ســـلا عـــنكُم مَـــن ضـــلَّ عـــنكم ومـــا اهتـــدى ... عشـــيَة آنســـنا علـــى نـــاركم هـــدى

---

١ - عن جواهر الادب جمع سليم صادر ج ٤ ص ١٩٠.

٢ - استنام الى الاذى سكن إليه واطمأن.

٣ - أصلى.

٤ - عن جواهر الادب سليم صادر. ج ٤ ص ١٩٠.

ومـــذ عادنـــا الشـــوق القـــديم كمـــا بـــدا نزلنـــــــا بنعمـــــــان الأراك وللنـــــــدى

سقيط به ابتلَّت علينا المطارفُ

عكفنـــــا بـــــه والركـــــب للايـــــن جُـــــثَّمُ كـــــأنهمُ طـــــيرٌ علـــــى المـــــاء حـــــوَّم

قضـــــوا للكـــــرى حقـــــاً ونـــــومي محـــــرَّم فبـــــتُّ أُقاســـــي الوجـــــد والركـــــب نـــــوَّم

وقد أخذت منا السرى والتنائف

صـــحا كـــل ذي شـــوق مـــن الشـــوق وارعـــوى وبـــتُّ أُعـــاني مـــا أُعـــاني مـــن الجـــوى

أُعلـــل نفســـي بـــارعواء عـــن الهـــوى واذكـــر خـــوداً، ان دعـــاني علـــى النـــوى

هواها أجابته الدموع الذوارف

تنكّـــر ربـــع بعـــد ميثـــاء ممحـــلُ عفـــى رسمـــه العـــافي جنـــوب وشمـــأل

تعـــرَّض عنـــه العـــين والقلـــب مقبـــل لهـــا في محـــاني ذلـــك الشـــعب منـــزل

اذا أنكرته العين فالقلب عارف

وعهـــدي بـــه والعـــيش بـــرد منمـــنم بـــه وهـــو للـــذات واللهـــو موســـم

ومـــذ هـــاجني شـــوق لـــه متقـــدم وقفـــت بـــه والـــدمع أكثـــره دم

كأنّي من عيني بنعمان راعف

أقول ومن المناسب أن أذكر ما يخطر ببالي ممن مدح أهل البيت من الأمويين، فمنهم مروان بن محمد السروجي. قال المرزباني في معجم الشعراء ص ٣٢١ هو من بني أمية من أهل سروج بديار مضر، كان شيعياً، وهو القائل:

يـــا بـــني هاشـــم بـــن عبـــد منـــاف إنـــــني مَعكـــــم بكـــــل مكـــــان

أنـــــتم صـــــفوة الإلـــــه ومـــــنكم جعفـــــر ذو الجنـــــاح والطـــــيرانِ

وعلـــــيٌّ وحمـــــزةٌ أســـــدُ الله وبنـــــتُ النـــــبيّ والحســـــنان

فلـــــئن كنـــــتُ مـــــن أميّـــــة إني لـــــبريء منهـــــا إلى الـــــرحمنِ

وفي أعيان الشيعة ج ١ القسم الثاني ص ١٩٣

مروان بن محمد السروجي المرواني وفاته سنة ٤٦٠

وفي مطالع البدور ومجمع البحور [١] للقاضي صفي الدين احمد بن صالح اليماني قال: قال بعض الموالين للعترة الطاهرة وهو من بني أمية (الابيات)

وقال أبو الفرج الأصفهاني: ابو عديّ الأموي شاعر بني أمية وهو عبدالله ابن عمرو بن عدي بن ربيعة بن عبدالعزّى بن عبد شمس كان يكره ما يجري عليه بنو أمية من ذكر علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وسبّه على المنابر ويظهر الانكار لذلك فشهد عليه قوم من بني أمية ذلك وانكروا عليه ونهوه عنه فلم ينتهي فنفوه من مكة الى المدينة فقال في ذلك.

شـــــردوا بي عنـــــد امتـــــداحي عليـــــاً ورأوا ذاك فيَّ داءً دوّيـــــــــــــــــــــــــــاً

فـــــور بي لا أبـــــرح الـــــدهر حـــــتى تمتلـــــي مهجـــــتي بحـــــبي عليـــــا

وبنيـــــــه لحـــــــب احمـــــــد إني كنـــــت أحببـــــتهم لحـــــبي النبيّـــــا

حـــــبَّ ديـــــن لا حـــــبّ دنيـــــا وشـــــرّ الحـــــب حبـــــاً يكـــــون دنياويـــــاً

صـــــاغني الله في الذوابـــــة مـــــنهم لا زنيمـــــاً ولا ســـــنيداً دعيـــــاً

عـــــدّوياً خـــــالي صـــــريحا وجـــــدي عبـــــد شمـــــس وهاشـــــم أبويـــــا

فســـــواء علـــــيَّ لســـــت أبـــــالي عبشـــــمياً دعيـــــت أم هاشميـــــا [٢]

وجاء في كتاب « أدب الشيعة » تأليف عبدالحسيب طه قال: فمن المفاضلة والمدح قول أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي، وكان شديد التشيع لعلي عليه السلام:

نهـــــارُكم مكابـــــدة وصـــــومُ ولـــــيلكم صـــــلاةٌ واقـــــتراء

---

١ - الكتاب في مكتبة كاشف الغطاء العامة.

٢ - عن مجموعة المرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، مكتبة كاشف الغطاء العامة وهي بخطه

بُليـــــــــتم بـــــــــالقرآن وبـــــــــالتزَّكي فأســـــــــرع فـــــــــيكُم ذاك الـــــــــبلاء

بكـــــى نجـــــدٌ غـــــداة غـــــد علـــــيكم ومكـــــــــة والمدينـــــــــة والجـــــــــواء [1]

وحُـــــــــق لكـــــــــل ارض فارقوهـــــــــا علـــــــــيهم - لا أبـــــــــالكم - البكـــــــــاء

أأجمعكـــــــــم وأقوامـــــــــاً ســـــــــواء وبيـــــــــنكُم وبيـــــــــنهم الهـــــــــواء

وهـــــــــم أرض لأرجلكـــــــــم وانـــــــــتم لأرؤســـــــــهم وأعيـــــــــنهم سمـــــــــاء!!

ورواها صاحب ديوان المعاني، واعجام الأعلام، والأغاني.

وأمر هشام بن عبد الملك عامله على المدينة أن يأخذ الناس بسب اميرالمؤمنين - علي بن ابي طالب - والحسين، فيقول كثير بن كثير بن عبدالمطلب من كعب بن لؤي بن غالب:

لعـــــن الله مَـــــن يسُـــــبّ عليـــــاً وحســـــيناً مـــــن ســـــوقة وإمـــــام

أتســـــبّ المطيّبـــــينَ جـــــدوداً والكـــــرام الأخـــــوال والأعمـــــام

طبـــتَ نفســـاً وطـــاب بيتـــك بيتـــاً أهـــل بيـــت النـــبيّ والإســـلام

رحمـــــة الله والســـــلام علـــــيكم كلمـــــا قـــــام قـــــائم بســـــلام

يـــــأمن الطـــــير والظبـــــاء ولا يـــــأ مـــــن رهـــــط النـــــبي عنـــــد المقـــــام!!

---

١ - الجواء، الواسع.

ابن الهباريَّة

أحســـــين والمبعـــــوث جـــــدك بالهـــــدى قســـــماً يكـــــون الحـــــق عنـــــه مســـــائلي

لـــــو كنـــــتُ شـــــاهد كـــــربلا لبـــــذلتُ في تنفـــــيس كربـــــك جهـــــد بـــــذل البـــــاذل

وســـــقيتُ حـــــدَّ الســـــيف مـــــن أعـــــدائكم عَلـــــلا وحـــــدّ الســـــمهريّ البـــــازل

لكنـــــني أُخّـــــرتُ عنـــــك لشـــــقوتي فبلابلـــــي بـــــين الغـــــري وبابـــــل

هبـــــني حرمـــــتُ النصـــــر مـــــن أعـــــدائكم فاقـــــلّ مـــــن حـــــزن ودمـــــع ســـــائل

الشريف ابو يعلى محمد بن محمد بن صالح الهاشمي العباسي البغدادي الشاعر المشهور الملقب نظام الدين، كان شاعراً مجيداً وله اتصال بنظام الملك، له ديوان شعر كبير في اربع مجلدات ومن غرائب نظمه كتاب (الصادح والباغم) وهو على أسلوب (كليلة ودمنة) نظمه للامير سيف الدولة صدقة بن دبيس صاحب الحلة. نقل سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص ان ابن الهبارية [1] الشاعر اجتاز بكربلا فجعل يبكي على الحسين وأهله وقال يديهأ: - أحسين والمبعوث جدك بالهدى الابيات.

ثم نام في مكانه فرأى رسول الله ﷺ في المنام فقال له يا فلان جزاك الله عني خيراً، ابشر فان الله تعالى قد كتبك ممن جاهد بين يدي الحسين **عليه‌السلام**.

توفى بكرمان سنة ٥٠٤ وعن انساب السمعاني انه توفي سنة ٥٠٤ والصحيح ٥٠٩ وقال: له في رثاء الحسين ومدح آل الرسول اشعار كثيرة.

وذكره السيد في الاعيان فقال: ابو يعلى نظام الدين محمد بن محمد بن صالح ابن حمزة بن عيسى المعروف بابن الهبارية الهاشمي العباسي البغدادي قال: وقد طبع كتابه (الصادح والباغم) في الهند ومصر وبيروت [2] وقال غيره: هو أحد شعراء بغداد المُفلقين، لازم خدمة نظام الملك صاحب المدرسة النظامية وأحد وزراء الدولة السلجوقية واتصل بغيره من الرؤساء وشعره في غاية الرقة ولكنه يغلب عليه الهزل والهجاء إلا أنه اذا نظم في الجدّ والحكمة اتى بالعجب كما في كتابه (الصادح والباغم) وله كتاب (الفطنة في نظم كليلة ودمنة).

---

١ - الهبارية بفتح الهاء وتشديد الباء الموحدة نسبة الى هبار جده لأمه.

٢ - وهو في نحو ٢٠٠٠ بيتاً نظمها في عشر سنين. وطبع في باريس سنة ١٨٨٦ م وفي مصر سنة ١٢٩٢ وفي بيروت سنة ١٨٨٦ م.

وترجم له العماد الاصفهاني في (خريدة القصر) فقال:

الشريف ابو يعلى محمد بن محمد بن صالح ابن الهبّارية العباسي الشاعر وديوان شعره اربعة اجزاء.

وترجم له صاحب دائرة المعارف الاسلامية فقال: ولد في بغداد حوالي منتصف القرن الخامس الهجري (العاشر الميلادي) وتعلم في المدارس التي انشئت في ذلك العهد وخاصة في النظامية التي اسسها نظام الملك عام ٤٥٩ هـ (١٠٦٧) م ولم يكن يهتم بما كان يجري فيها من المناظرات الكلامية.

قال في خريدة القصر قسم العراق، وأنشدت له بأصفهان من قصيدة:

أثـــار جـــارُ دارِكَ وهـــيَ في شـــرع العلـــى ربـــــعٌ حـــــرامٌ آمـــــنٌ جيرانُـــــهُ

لا يزهـــــــدنّك منظـــــري في مَخـــــبَري فـــــالبحرُ مِلـــــحُ مياهـــــهِ عقيانـــــهُ

لـــــيس القُـــــدودُ، ولا الـــــبرود، فضـــــيلة مـــــا المـــــرء إلا قلبُـــــه ولســـــانُهُ

وأنشدت له في الباقلاء الأخضر:

فصـــــــوصُ زمـــــــرُّدٍ في كـــــــيس دُرٍّ حكَـــــت أقماعهـــــا تقلـــــيم ظُفـــــرِ

وقـــــد خـــــاط الربيـــــع لهـــــا ثيابـــــاً لهـــــا لونـــــان مـــــن بِـــــيض وخُضـــــر

وأنشدت له في نظام الملك:

نظـــام العلـــى، مـــا بـــالُ قلبـــك قـــد غـــدا علـــى عبـــدك المســـكين دون الـــورى فظـــا؟

أنـــا أكثـــر الـــورّاد حقـــاً وحرمـــة عليـــك، فمـــا بـــالي أقلَّهـــم حظّـــا؟

وأنشدت له ايضاً:

وإذا ســـخطتُ علـــى القـــوافي صـــغتها في غـــــــيره، لأذلهـــــــا وأهينهـــــــا

وإذا رضـــــــيتُ نظمتهـــــــا لجلالـــــــه كيمـــــــا أشـــــــرفها بـــــــه وأزينهـــــــا

وقوله من قصيدة:

إنمـــــا المـــــال منتهـــــى أمـــــل ألخـــــا مِـــــلِ، والـــــرُّدُّ مطلـــــب الأشـــــراف

لا أُحِـــبّ الفِـــجَّ الثقيـــلَ ولـــو جـــا ... دَ ببـــــــــذلِ المِئـــــــــينَ والآلافِ

وأُحـــــبُّ الفـــــتى يهـــــشُّ الى الضيُّـــــ ... ـــــف بأخلاقـــــه العِـــــذاب اللّطـــــاف

أريحيـــــاً طَلِـــــقَ المحَيّـــــا حييّـــــاً ... مـــــاءُ أخلاقِـــــهِ مـــــن الكـــــبرِ صـــــافِ

ولـــو اني لـــو أحـــظَ منـــه بغـــير الـــ ... ـــشمّ شـــيئاً، لكـــان فـــوق الكـــافي

ومن قوله:

ومُـــــــدلل دقـــــــت محاســـــــنُ ... وجهـــــــه عـــــــن أن تكيَّـــــــف

تـــــــرك التصـــــــنُّعَ للجمَـــــــا ... ل، فكـــــــان أظـــــــرف للتظـــــــرف

لـــــــو أن وجـــــــه البـــــــدر يُشـــــــ ... ـــــبهُ وجهـــــهُ مـــــا كـــــان يُكســـــف

الصُّـــــــدغ مســـــــكٌ والثنـــــــا ... يـــــا لؤلـــــؤ، والريـــــق قَرقـــــف [1]

والـــــــــوردُ مـــــــــن وَجَناتـــــــــه ... بأنامِـــــــــلِ الألحـــــــــاظ يُقطَـــــــــف

وله في نوح الحمامة

بي مثـــلُ مـــا بـــك يـــا حمـــامَ البـــانِ ... أنـــا بالقـــدود وأنـــت بالإغصـــانِ

أعـــد السَّـــترم كيـــفَ شـــئت، فإننـــا ... فيمـــا نجُـــنُّ مـــن الهـــوى ســـيّانِ

لي مـــا رويـــت مـــن النَّســـيب، وإنمـــا ... لـــك فيـــه حـــقَّ الشَّـــدو والألحـــانِ

قال: وحكي لي: ان ابا الغنائم ابن دارست حمل ابن الهبارية على هجو نظام الملك فأبى، وقال: هو منعم في حقي فكيف أهجوه؟ فحمله على أن سأل (نظام الملك) شيئاً، صعبت عليه أجابته الى ذلك، فقال ابن الهبارية:

لا غَـــــروَ إن مَلـــــكَ (إبـــــنُ إســـــ ... ـــــحاق، وســـــاعدَهُ القَـــــدَرَ

وصـــــفت لـــــه الـــــدُّنيا، وخُـــــصَّ ... (أبـــــو الغنـــــائم) بالكـــــدَر

فالـــــدّهر كالـــــدّولاب ليـــــ ... ـــــس يـــــدورُ إلا بـــــالبَقَر

فلما سمع (نظام الملك) هذه الأبيات، قال: هذه إشارة الى أنني من

---

١ - القرقف: الخمر

(طُوس) فإنّه يقالُ لأهل (طوس) « البقر » واستدعاه، وخلع عليه وأعطاه خمسمائة دينار فقال ابن الهبَّارية لـ (تاج الملك): ألم أقل لك؟ كيف أهجوه، وإنعامه بلغ هذا الحد الذي رأيته؟

وقال:

يـــــا أيهـــــا الصـــــاحبُ الأجـــــلُ إن لم يكـــــــن وابـــــــلٌ فطـــــــل [1]

المـــــــالُ فـــــــانٍ، والـــــــذِّكرُ بـــــــاقٍ والـــــــوَفر فـــــــرعٌ، والعِـــــــرض أصـــــــلُ

فاجعلـــــــــهُ دونَ العِيـــــــــال ســـــــــتراً فالصَّـــــــــونُ في أن يكـــــــــون بَـــــــــذلُ

لا تَحقَّـــــــــرن شـــــــــاعراً تـــــــــراهُ فَعُقـــــــــدَة الشَّـــــــــعرِ لا تُحَـــــــــلُّ

ومن معانيه الغريبة قوله في الرد على من يقول: ان السفر به يبلغ الوطر:

قـــــالوا أقمـــــتَ ومـــــا رزقـــــتَ وإنمـــــا بالســـــير يكتســـــب اللبيـــــب ويُـــــرزقُ

فـــــاجبتهم مـــــا كـــــل ســـــير نافعـــــاً الحـــــظ ينفـــــع لا الرحيـــــل المقلـــــق

كـــــم ســـــفرة نفعـــــت وأخـــــرى مثلهـــــا ضـــــرَّت ويكتســـــب الحـــــريص ويخفـــــق

كالبـــــدر يكتســـــب الكمـــــال بســـــيره وبـــــه اذا حـــــرم الســـــعادة يمحِـــــق

وله:

مـــــا صـــــغتُ فيـــــك المـــــدح لكنـــــني مـــــن غـــــرَّ أوصـــــافك أســـــتملي

تملـــــي ســـــجاياك علـــــى خـــــاطري فهـــــا أنـــــا أكتـــــبُ مـــــا تُملـــــي

وله في ابن جهير لما استوزر ثانية بسبب مصاهرة نظام الملك:

قـــــل للـــــوزير، ولا تُفزعـــــكَ هيبتـــــهُ وإن تعـــــاظمَ واســـــتولى لمنصـــــبه:

لـــــولا ابنـــــة الشـــــيخ مـــــا اســـــتوزرتَ ثانيـــــة فاشـــــكر حـــــراً، صـــــرت مولانـــــا الـــــوزير بـــــه

وقوله:

مـــــا مُـــــنح الانســـــان مـــــن دهـــــره موهبـــــةً أســـــنى مـــــن العقـــــل

---

١ - الوابل، المطر الشديد الضخم القطر، والطل، المطر الخفيف يكون له اثر قليل، وفي التنزيل قوله تعالى (فان لم يصبها وابل فطل).

يؤنسُـــــــهُ إن مَلَّـــــــهُ صـــــــاحبُ فهـــــو علـــــى الوحـــــدة في أهـــــلِ
مـــــا ضـــــرَّهُ عنـــــدي ولا عابَـــــهُ إن غَلَبَتـــــه دولـــــةُ الجهـــــلِ

أقول وذكر له العماد في الخريدة كثيراً من الشعر في الهزل والخمر والمجون ورتبّه على الحروف وقد اكتفينا بهذه الباقة من الوان شعره، قال ابن خلكان: ومحاسن شعره كثيرة وله كتاب نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة، وديوان شعره كبير يدخل في اربع مجلدات، ومن غرائب نظمه كتاب الصادح والباغم نظمه على أسلوب كليلة ودمنة، وهو أراجيز وعدد بيوته الفا بيت، نظمها في عشر سنين، ولقد أجاد فيه كل الاجادة، وسير الكتاب على يد ولده الى الامير ابي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس الاسدي صاحب الحلة وختمه بهذه الابيات.

هـــــــذا كتـــــــابٌ حســـــــنٌ تحـــــــار فيـــــــه الفطـــــــنُ
أنفقـــــــتُ فيـــــــه مـــــــدّه عشـــــــر ســـــــنين عـــــــدّه
منـــــــذ سمعـــــــتُ باسمكـــــــا وضـــــــعته برسمكـــــــا
بيوتـــــــه ألفـــــــانِ جميعهـــــــا معـــــــان
لـــــو ظـــــلّ كـــــل شـــــاعر ونـــــاظم ونـــــاثر
كعمـــــر نـــــوح التالـــــد في نظـــــم بيـــــت واحـــــد
مـــــن مثلـــــه لمـــــا قـــــدر مـــــا كـــــل مَـــــن قـــــال شـــــعر
أنفذتـــــه مـــــع ولـــــدي بـــــل مهجـــــتي وكبـــــدي
وأنـــــت عنـــــد ظـــــني أهـــــل لكـــــل مَـــــن
وقـــــد طـــــوى اليكـــــا تـــــوكلاً عليكـــــا
مشـــــقة شـــــديدة وشـــــقة بعيـــــدة
ولـــــو تركـــــت جيـــــت ســـــعياً ومـــــا ونيـــــت
إن الفخـــــار والعـــــلا إرثـــــك مـــــن دون الملـــــلا

قال: فاجزل عطيته وأسنى جائزته.

الحسين الطغرائي [1]

ومبســـــم ابـــــن رســـــول الله قـــــد عبثـــــت بنـــــو زيـــــاد بثغـــــر منـــــه منكـــــوتِ

---

١ - قال ابن خلكان، والطغرائي بضم الطاء المهملة، وسكون الغين المعجمة وفتح الراء بعدها ألف مقصورة - هذه النسبة الى من يكتب الطغرى، وهي الطرّة التي تكتب في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ، ومضمونها نعوت الملك الذي صدر الكتاب عنه، وهي لفظة أعجمية.

مؤيد الدين الحسين بن علي الاصفهاني المنشىء المعروف بالطغرائي.

قال الحر العاملي في أمل الأمل: فاضل عالم صحيح المذهب، شاعر أديب، قتل ظلماً وقد جاوز ستين سنة، وشعره في غاية الحسن، ومن جملته لأمية العجم المشتملة على الآداب والحكم، وهي أشهر من أن تذكر، وله ديوان شعر جيد. ثم ذكر بعض اشعاره وذكره ابن خلكان وأثنى عليه وقال: انه كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر، وقال السيد الامين في الاعيان: مؤيد الدين ابو اسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبدالصمد الاصبهاني الوزير المنشىء المعروف بالطغرائي من ذرية ابي الاسود الدؤلي. ولد سنة ٤٥٣ وقتل سنة ٥١٤ بأربل عن عمر تجاوز الستين وفي شعره ما يدل على أنه بلغ ٥٧ سنة لأنه قال وقد جاءه مولود.

هـــذا الصـــغير الـــذي وافى علـــى كـــبر أقـــرَّ عيـــني ولكـــن زاد في فكـــري

ســـبعٌ وخمســـون لـــو مـــرَّت علـــى حجـــرٍ لبـــان تأثيرهـــا في ذلـــك الحجـــر

وهو شاعر مجيد وله ديوان شعر مطبوع بمطبعة الجوائب يشتمل على روائع ومبتكرات في المعاني وهو يحتوي على مائتين وسبعة وخمسين قصيدة ومقطوعة تتكون من ألفين وثمانمائة وخمسة وسبعين بيتاً، وفيها الشيء الكثير من الحكم والوصف والمديح والعتاب والشكوى والحماسة، ومن ذلك مقطوعتان في ذكر ولائه لأهل البيت عليهم السلام ونقمته على ظالميهم بقوله:

حُـــبُّ اليهـــود لآل موســـى ظـــاهر وولاؤهـــم لبـــني أخيـــه بـــادي

وإمـــــامهم مـــــن نســـــل هـــــارون الأولى بهـــــم اهتـــــدوا، ولكـــــل قـــــوم هـــــادي

وأرى النصـــــــــارى يكرمـــــــــون محبـــــــــة لنبـــــــيهم نجـــــــراً مـــــــن الأعـــــــواد

وإذا تـــــــوالى آل أحمـــــــد مســـــــلمٌ قتلـــــــوه أو وسمـــــــوه بالإلحـــــــاد

هـــــذا هـــــو الـــــداء العيـــــاء بمثلـــــه ضـــــلّت حلـــــوم حواضـــــر وبـــــوادي

لم يحفظـــــوا حـــــق النـــــبيّ محمـــــد في آلـــــــــــــــه، والله بالمرصـــــــــــــاد

وكأن هذه القطعة كانت لسان حاله، فقد رمي بالإلحاد في آخر حياته وقتل بهذه التهمة ومضى شهيداً محتسباً.

وأما القطعة الثانية فهي:

توعـــــــدني في حـــــــبَّ آل محمـــــــد وحـــــب ابـــــن فضـــــل الله قـــــوم فـــــأكثروا

فقلـــــت لهـــــم لا تكثـــــروا ودعـــــوا دمـــــي يـــــراق علـــــى حـــــبي لهـــــم وهـــــو يهـــــدر

فهـــــذا نجـــــاح حاضـــــر لمعيشـــــتي وهـــــذا نجـــــاة ارتجـــــي يـــــوم أحشـــــر

وأورد له ابن شهراشوب في المناقب قوله في أهل البيت:

نجـــــوم العلـــــى فـــــيكم تطلـــــعُ وغائبهـــــا نحـــــوكم يرجـــــعُ

علـــــى يســـــتقلُّ فـــــلا يســـــتقرُّ بـــــه لهمـــــا دونكـــــم مضـــــجع

ومن مشهور شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم لأن ناظمها عجمي أصبهاني، نظمها ببغداد سنة ٥٠٥ واولها:

أصـــالة الـــرأي صـــانتني عـــن الخطـــلِ وحليـــة الفضـــل زانتـــني لـــدى العطـــلِ

وذلك في مقابلة لامية العرب للشنفري العربي التي أولها:

أقيمـــوا بـــني أمـــي صـــدور مطـــيكم فـــإني إلى قـــوم ســـواكم لأميـــلُ

وقد شرح لامية العجم صلاح الدين بن أيبك الصفدي بشرح مطول يشتمل على جزئين ضخمين، وقد أوردها ياقوت الحموي في معجم الأدباء بتمامها إعجاباً بها

وكذلك ابن خلكان أوردها بتمامها، وترجمها بعض المستشرفين الى اللاتينية [1] وشطَّرها وخمَّسها كثيرون، وأعجبني من ذلك تخميس جرجي افندي نخلة سعد، من أدباء لبنان، نشرته مجلة العرفان اللبنانية وأوله:

تركتُ صحبي بين الكأس والغزلِ ... يداعبون ذوات الأعين النُجُلِ

أما أنا ولسان الحق يشهد لي ... أصالة الرأي صانتني عن الخطل

وحلية الفضل زانتني لدى العطل

وكل التخميس جاء مجارياً لمتانة القصيدة منسجماً معها، واذا كنا لم نذكره هنا فلا تفوتنا القصيدة فهي حاوية لجملة من الحكم والنصائح وها هي:

أصالة الرأي صانتني عن الخطلِ ... وحلية الفضل زانتني لدى العطل

مجدي أخيراً ومجدي أولاً شَرَعٌ ... والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل

فيمَ الإقامة بالزوراء لا سكني ... بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

ناء عن الأهل صِفرَ الكفِ منفرد ... كالسيف عُرّي متناه من الخلل

فلا صديقٌ إليه مُشتكى حزني ... ولا أنيس إليه منتهى جَذَلي

طالِ اغترابي حتى حنَّ راحلتي ... ورحلها وقرى العسالة الذُبُل

وضجَّ من لغَبٍ نضوي وعجّ لما ... يلقى ركابي ولجَّ الركب في عذلي

أريد بسطة كفٍ أستعين بها ... على قضاء حقوق للعلى قِبَلي

والدهر يعكس آمالي ويُقنعني ... من الغنيمة بعد الكد بالقَفَل

حُبُّ السلامة يَثني هِمَّ صاحبه ... عن المعالي ويُغري المرء بالكسل

فإن جنحتَ إليه فاتخذ نَفَقاً ... في الارض أو سُلَّماً في الجوّ فاعتزل

ودعْ غِمار العلى للمقدمين على ... ركوبها واقتنع منهنَّ بالبلل

يرضى الذليل بخفض العيش يخفضه ... والعزّ بين رسيم الأينق الذُلُل

فادرأ بها في نحور البيد حافلةً ... معارضاتٍ مثاني اللجم بالجُدُل

---

١ - خريدة القصر.

إن العلـــى حـــدثتني وهـــي صـــادقة ... فيمـــا تُحـــدّث أن العـــزّ في النُقـــل
لـــو أن في شـــرف المـــأوى بلـــوغَ مُـــنى ... لم تـــبرح الشـــمس يومـــاً دارةَ الحمَـــل
أهبـــتُ بـــالحظ لـــو ناديـــت مســـتمعاً ... والحـــظُّ عـــنِيَّ بالجهّـــال في شُـــغل
لعلـــه إن بـــدا فضـــلي ونقصـــهُم ... لعينـــه نـــام عـــنهم أو تنبـــه لي
أعلـــل الـــنفس بالآمـــال أرقبهـــا ... مـــا أضـــيق العـــيش لـــو لا فســـحةُ الأمـــل
لم أرتـــض العـــيش والأيـــام مقبلـــة ... فكيـــف أرضـــى وقـــد ولّـــت علـــى عَجَـــل
غـــالى بنفســـي عرفـــاني بقيمتهـــا ... فصُـــنتها عـــن رخـــيص القـــدر مبتـــذل
وعـــادة النصـــل أن يزهـــو بجـــوهره ... ولـــيس يعمـــل إلا في يَـــدَي بطـــل
مـــا كنـــت أؤثـــر أن يمتـــدَّ بي زمـــني ... حـــتى أرى دولـــة الأوغـــاد والسَـــفل
تقـــدمتني أنـــاسٌ كـــان شـــوطهم ... وراء خطـــوي إذا أمشـــي علـــى مَهَـــل
هـــذا جـــزاءُ أمـــرىءٍ أقرانـــه درجـــوا ... مـــن قبلـــه فتمـــنّى فُســـحةَ الأجـــل
وإن عَـــلانيَ مَـــن دوني فـــلا عجـــبٌ ... لي أســـوةٌ بانحطـــاط الشـــمس عـــن زُحَـــل
فاصـــبر لهـــا غـــير محتـــالٍ ولا ضـــجرٍ ... في حـــادثِ الـــدهر مـــا يُغـــني عـــن الحيـــل
أعـــدى عـــدوّك أدنى مَـــن وثقـــتَ بـــه ... فحـــاذر النـــاس واصـــحبهم علـــى دَخَـــل
وإنمـــا رجـــلُ الـــدنيا وواحـــدُها ... مـــن لا يُعـــوّلُ في الـــدنيا علـــى رجـــل
غـــاض الوفـــاءُ وفـــاض الغـــدر وانفرجـــت ... مســـافة الخُلـــف بـــين القـــول والعمـــل
وحُســـنُ ظنـــك بالأيـــام معجـــزةٌ ... فظُـــنّ شـــراً وكـــن منهـــا علـــى وَجَـــل
وشـــانَ صـــدقِك عنـــد النـــاس كـــذْبهم ... وهـــل يطـــابق معـــوّجٌ بمعتـــدل
إن كـــان ينجـــع شـــيء في ثبـــاتهم ... علـــى العهـــود فســـبقُ الســـيف للعـــذل
يـــا وارداً سُـــؤر عـــيش كلـــه كـــدرٌ ... أنفقـــتَ عمـــرك في أيامـــك الأول
فـــيمَ اعتراضـــك لجَّ البحـــر تركبـــه ... وأنـــت يكفيـــك منـــه مصّـــة الوشـــل
ملـــك القناعـــة لا يخشـــى عليـــه ولا ... تحتـــاج فيـــه إلى الأنصـــار والخـــول
ترجـــو البقـــاء بـــدارٍ لا ثَبـــاتَ لهـــا ... فهـــل سمعـــتَ بظـــلٍّ غـــير منتقـــل
ويـــا خبـــيراً علـــى الأســـرار مطلعـــاً ... أنصـــت ففـــي الصـــمت منجـــاةٌ مـــن الزلـــل
قـــد رشـــحوّك لأمـــرٍ إن فطِنـــتَ لـــه ... فأربـــأ بنفســـك أن ترعـــى مـــع الهُمَـــل

كان وزيراً للسلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل.

وفي معجم الادباء: كان آية في الكتابة والشعر خبيراً بصناعة الكيمياء له فيها تصانيف أضاع الناس بمزاولتها أموالاً لا تحصى وخدم السلطان ملكشاه بن ألب ارسلان وكان منشىء السلطان محمد مده ملكه متولي ديوان الطغراء وصاحب ديوان الانشاء تشرفت به الدولة السلجوقية وتشوفت اليه المملكة الايوبية وتنقَّل في المناصب والمراتب وتولى الاستيفاء وترشح للوزارة ولم يكن في الدولتين السلجوقية والايوبية من يماثله في الانشاء سوى أمين الملك ابي نصر العتبي وله في العربية والعلوم قدم راسخ وله في البلاغة المعجزة في النظم والنثر قال الامام محمد بن الهيثم الاصفهاني: كشف الاستاذ أبو اسماعيل بذكائه سر الكيمياء وفك رموزها واستخرج كنوزها وله فيها تصانيف وذكرها وقوله كان خبيراً بصناعة الكيميا لم يظهر المراد من أهو العلم بصناعتها فقط أم أنه كان يعلم كيفية صنعها وصحت معه فحول المعادن الى ذهب وفضة ربما ظهر من قوله: أضاع الناس بمزاولتها أموالاً لا تحصى الاول ولا صحت معه لاشتهر ذلك وكان ذا ثروة عظيمة وقال ابن خلكان في تاريخه: الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الاصبهاني الطغرئي غزير الفضل لطيف الطبع فاق بصنعة النظم والنثر، توفي سنة ٥١٥ وفي انساب السمعاني.

في المنشي، هذه النسبة الى انشاء الكتب الديوانية والرسائل والمشهور بهذه النسبة الاستاذ ابو اسماعيل الحسين بن علي بن عبد الصمد المنشي الاصبهاني صدر العراق وشهرة الآفاق وذكر معه رجلا آخر. وفي مرآة الجنان في حوادث سنة ٥١٤ فيها توفي الوزير مؤيد الدين الحسين بن علي الاصبهاني كاتب ديوان الانشاء للسلطان محمد بن ملكشاه كان من أفراد الدهر وحامل لواء النظم والنثر وهو صاحب لأمية العجم، وفي أمل الآمل: مؤيد الدين الحسين بن علي الاصبهاني المنشي المعروف بالطغرائي فاضل عالم صحيح المذهب

شاعر أديب، قتل ظلماً وقد جاوز ستين سنة وشعره، في غاية الحسن ومن جملته لامية العجم المشتملة على الآداب والحكم وهي أشهر من أن تذكر وله ديوان شعر جيد اهـ وفي الرياض: الشيخ العميد الوزير مؤيد الدين فخر الكتاب ابو اسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبدالصمد الاصبهاني المنشي المعروف بالطغرائي الامامي الشهيد المقتول ظلماً الشاعر الفاضل الجليل المشهور صاحب لامية العجم التي شرحها الصفدي بشرح كبير معروف وكان مشهوراً بمعرفة علم الكيمياء ويعتقد صحة ذلك وله فيه تأليف اهـ ولاشتهاره بعلم الكيمياء قيل عن لاميته المعروفة بلامية العجم انها رمز الى علم الكيمياء وهو خيال فاسد كما قيل عن كتاب كليلة ودمنة مثل ذلك. وفي تاريخ السلجوقية لعماد الدين محمد بن محمد الاصفهاني بعد ما ذكر مرض السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي ما لفظه: وأما الاستاذ ابواسماعيل الطغرائي فانهم لما لم يروا في فضله مطعنا ولا على علمه من القدح مكمناً أشاعوا بينهم انه ساحر وانه في السحر عن ساعد الحذق وحاسر وأن مرض السلطان ربما كان بسحره وأنه ان لم يصرف عن تصرفه فلا أمن من أمره فبطلوه وعطلوه واعتزلوه وعزلوه اهـ.

وقال الصفدي في شرح لامية العجم: أخبرني العلامة شمس الدين محمد ابن ابراهيم بن مساعد الانصاري بالقاهرة المحروسة ان الطغرائي لما عزم أخو مخدومه على قتله أمر أن يشد إلى شجرة وأن يوقف تجاه جماعة ليرموه بالسهام، ففعل ذلك به وأوقف إنساناً خلف الشجرة من غير أن يشعر به الطغرائي وأمره أن يسمع ما يقول: وقال لأرباب السهام: لا ترموه بالسهام إلا إذا أشرت إليكم. فوقفوا والسهام في أيديهم مفوقة لرميه. فأنشد الطغرائي في تلك الحال هذه الابيات:

ولقد أقول لمن يسدّد سهمهُ نحوي وأطراف المنيَّة شُرَّعُ

والموت في لحظات أحور طرفه دوني وقلبي دونه يتقطَّع

بـــــالله فـــتّش في فـــؤادي هـــل يـــرى فيـــه لغـــير هـــوى الأحبَّـــة موضـــع

أهـــون بـــه لـــو لم يكـــن في طيّـــه عهـــد الحبيـــب وســـرّه المســـتودع

فلما سمع ذلك رقَّ له وأمر بإطلاقه ذلك الوقت، ثم أن الوزير عمل على قتله فيما بعد وقتل اهـ.

فمن شعره ما أورده الحر العاملي في أمل الأمل قوله:

إذا مـــا لم تكـــن ملكـــاً مطاعـــاً فكـــن عبـــداً لخالقـــه مطيعـــا

وإن لم تملـــك الـــدنيا جميعـــاً كـــان تهـــواه فاتركهـــا جميعـــا

همـــا نهجـــان مـــن نســـكٍ وفتـــك يحـــلّان الفـــتى الشـــرف الرفيعـــا

وقوله:

يـــا قلـــب مالـــك والهـــوى مـــن بعـــد مـــا طـــاب الســـلوَّ وأقصـــر العشـــاق

أو مـــا بـــدا لـــك في الافاقـــة والأولى نـــازعتهم كـــأس النـــدام أفـــاقوا

مـــرض النســـيم وصـــحَّ والـــداء الـــذي أشـــكوه لا يرجـــى لـــه إفـــراق

وهـــدا خفـــوق الـــنجم والقلـــب الـــذي ضـــمَّت عليـــه جـــوانحي خفَّـــاق

وفي خريدة القصر للعماد الكاتب انه كتب اليه أبو شجاع ابن أبي الوفاء وكان من معاصريه بأصفهان وهو تائب من شرب الخمر يستهديه شراباً:

يـــا مـــن سمـــا بجلالـــه فخـــراً علـــى كـــل الأنـــامِ

وغـــدت مكـــارم كفـــه تغـــني العفـــاة عـــن الغمـــام

إن كنـــت قـــد نزهـــت نفـــ ـــسك عـــن مســـاورة المـــدام

فأســـير جـــودك نحـــو مـــا نزَّهـــت نفســـك عنـــه ظـــام

فـــامنن عليـــه بالشـــرا ب وعـــش ســـعيداً ألـــف عـــام

فـــالعمر يـــركض كالســـحا ب وكـــل عـــيش كالمنـــام

واجـــلّ مـــا أدَّخـــر الفـــتى شـــكر يبـــوح علـــى الـــدوام

فأجابه الاستاذ الطغرائي بقوله:

من تاب من شرب المدام ... ومن مقارفة الحرام
وسمت به النفس العزوب ... عن التورط في الاثام
فاستحي ان تلقاه منـ ... ـتجعاً لأهداء المدام
وابني أحق بما سالـ ... ـت لديه من بلل الأوام
فاستسقه فلديه ما ... يغنيك عن سقي الغمام
واسرق من الأيام حظـ ... ـك من حلال أو حرام
فالدهر ليس ينام عنـ ... ـك وأنت عنه في منام

ومن شعره قوله:

جامل عدوك ما استطعت فانه ... بالرفق يطمع في صلاح الفاسد
واحذر حسودك ما استطعت فانه ... إن نمت عنه فليس عنك براقد
ان الحسود وان أراد تودداً ... منه أضر من العدوّ الحاقد
ولربما رضي العدو اذا رأى ... منك الجميل فصار غير معاند
ورضا الحسود زوال نعمتك التي ... أوتيتها من طارفٍ أو تالد
فاصبر على غيظ الحسود فناره ... ترمي حشاه بالعذاب الخالد
أو ما رأيت النار تأكل نفسها ... حتى تعود الى الرماد الهامد
تضفو على المحسود نعمة ربه ... ويذوب من كمد فؤاد الحاسد

وقوله في مدح العلم

من قاس بالعلم الثراء فانه ... في حكمه أعمى البصيرة كاذب
العلم تخدمه بنفسك دائماً ... والمال يخدم عنك فيه نائب
والمال يسلب أو مبيد لحادث ... والعلم لا يخشى عليه سالب
والعلم نقش في فؤادك راسخ ... والمال ظل عن فِنائك ذاهب
هذا على الانفاق يغزر فيضه ... أبداً وذلك حين تنفق ناضب

ومن شعره قوله:

أمـــا العلـــوم فقـــد ظفـــرت ببغيـــتي ... منهـــا فمـــا احتـــاج ان أتعلمـــا

وعرفـــت أســـرار الحقيقـــه كلهـــا ... علمـــاً أنـــار لي البهـــيم المظلمـــا

وورثـــت هـــرمس ســـر حكمتـــه الـــذي ... مـــا زال ظنـــاً في الغيـــوب مرجّمـــا

وملكـــت مفتـــاح الكنـــوز بحكمـــة ... كشـــفت لي الســـرَّ الخفـــيَّ المبهمـــا

لـــولا التقيـــة كنـــت أظهـــر معجـــزاً ... مـــن حكمـــتي تشـــفي القلـــوب مـــن العمـــى

أهـــوى التكـــرّم والتظـــاهر بالـــذي ... علّمتـــه والعقـــل ينهـــى عنهمـــا

وأريـــد لا ألقـــى غبيـــاً مؤســـراً ... في العـــالمين ولا لبيبـــاً معـــدما

والنـــاس إمـــا جاهـــل أو ظـــالم ... فمـــتى أطيـــق تكرّمـــا وتكلّمـــا

وقوله يصف طلوع الشمس وغروب البدر:

وكأنمـــا الشـــمس المنـــيرة أذ بـــدت ... والبـــدر يجـــنح للغـــروب ومـــا غـــرب

متحاربـــان لـــذا مجـــن صـــاغه ... مـــن فضـــة ولـــذا مجـــن مـــن ذهـــب

وقوله:

أيكيّـــة صـــدحت شـــجواً علـــى فـــنن ... فاشـــعلت مـــا خبـــا مـــن نـــار أشـــجاني

فاحـــت ومـــا فقـــدت إلفـــا ولا فجعـــت ... فـــذكرتني أوطـــاري وأوطـــاني

طليقـــة مـــن أســـار الهـــمّ ناعمـــة ... أضـــحت تجـــدد وجـــد الموثـــق العـــاني

تشـــبهت بي في وجـــد وفي طـــرب ... هيهـــات مـــا نحـــن في الحـــالين ســـيآن

مـــا في حشـــاها ولا في جفنهـــا أثـــر ... مـــن نـــار قلـــبي ولا مـــن مـــاء أجفـــاني

يـــا ربّـــة البانـــة الغنـــاء تحضـــنها ... خضـــراء تلتـــف أغصـــانا باغصـــان

ان كـــان نوحـــك إســـعاداً لمغـــترِبٍ ... نـــاء عـــن الاهـــل ممـــني بهجـــران

فقارضـــيني اذا مـــا اعتـــادني طـــرب ... وجـــداً بوجـــد وســـلواناً بســـلوان

مـــا أنـــت مـــني ولا يعنيـــك مـــا أخـــذت ... مـــني الليـــالي ولا تـــدرين مـــا شـــاني

وقوله:

اقـــول لنضـــوي وهـــي مـــن شـــجني خلـــو ... حنانيـــك قـــد أدميـــت كلمـــي يـــا نضـــو

تعـــــالى اقاسمـــــك الهمـــــوم لتعلمـــــي ... بأنـــــك ممـــــا تشـــــتكي كبـــــدي خلـــــو

تريـــدين مرعـــى الريـــف والبـــدو ابتغـــي ... ومـــا يســـتوي الريـــف العراقـــي والبـــدو

هـــوى لـــيس يســـلي القـــرب عنـــه ولا النـــوى ... وشـــجو قـــديم لـــيس يشـــبهه شـــجو

فاســـرٌ ولا فـــكٌ ووجـــدٌ ولا أســـى ... وســـقم ولا بـــرء وســـكرٌ ولا صـــحو

عنـــاء معـــنّ وهـــو عنـــدي راحـــة ... وســـمٌ ذعـــافٌ طعمـــه في فمـــي حلـــو

وقوله:

انظـــر تـــرى الجنـــة في وجهـــه ... لا ريـــب في ذاك ولا شـــك

أمـــا تـــرى في الرحيـــق الـــذي ... ختامـــه مـــن خالـــه مســـك

وقال يعزى معين الملك عن نكبته:

تَصـــبّر معـــين الملـــك إن عـــنَّ حـــادثٌ ... فعاقبـــة الصـــبر الجميـــل جميـــلُ

ولا تيأســـن مـــن صُـــنع ربـــك إنـــني ... ضـــمين بـــأن الله ســـوف يـــديل

فـــإن الليـــالي إذ يـــزول نعيمهـــا ... تُبشـــرُ أن النائبـــات تـــزول

ألم تـــر أن الليـــل بعـــد ظلامـــه ... عليـــه لإســـفار الصـــباح دليـــل

وأن الهـــلال النضـــو يقمـــر بعـــدما ... بـــدا وهـــو شـــخت الجـــانبين ضـــئيل [1]

فـــلا تحســـبنَّ الـــدوح يُقلـــع كلمـــا ... يمـــرُّ بـــه نفـــح الصـــبا فيميـــل

ولا تحســـبنَّ الســـيف يقصـــف كلمـــا ... تعـــاوده بعـــد المضـــاء كُلـــول

فقـــد يعطـــف الـــدهر الأبيُّ عنانـــه ... فيشـــفى عليـــل أو يُبـــلُّ غليـــل

ويرتـــاش مقصـــوص الجنـــاحين بعـــد مـــا ... تســـاقط ريـــش واســـتطار نســـيل [2]

ويســـتأنف الغصـــن الســـليب نضـــارةً ... فيـــورق مـــا لم يعتـــوره ذبـــول

---

١ - النضو: المهزول، والشخت الضامر عن غير هزال.

٢ - النسيل: ما يسقط من الريش.

وللـــــنجم مـــــن يعـــــد الـــــذبول اســـــتقامة ... وللحـــــظّ مـــــن بعـــــد الـــــذهاب قفـــــول

وبعـــــض الرزايـــــا يوجـــــب الشـــــكر وقعهـــــا ... عليـــــك وأحـــــداث الزمـــــان شـــــكول

ولا غـــــرو أن أحنـــــت عليـــــك فإنمّـــــا ... يُصـــــادمَ بالخطـــــب الجليـــــل جليـــــل

وأي قنـــــــاةٍ لم تُـــــــرنّح كعوبهـــــــا ... وأي حســـــــام لم تصـــــــبه فلـــــــول

أســـــأت إلى الأيـــــام حـــــتى وترتهـــــا ... فعنـــــدك أضـــــغان لهـــــا وتبـــــول [1]

ومـــــا أنـــــت إلا الســـــيف يســـــكن غمـــــده ... ليشـــــقى بـــــه يـــــوم النـــــزال قتيـــــل

أمـــــا لـــــك بالصـــــدّيق يوســـــف أُســـــوة ... فتحمـــــل وطء الـــــدهر وهـــــو ثقيـــــل

ومـــــا غـــــضّ منـــــك الحـــــبس والـــــذكر ســـــائرٌ ... طليـــــق لـــــه في الخـــــافقين ذميـــــل [2]

فـــــلا تـــــذعنن للخطـــــب آدك [3] ثقلـــــه ... فمثلـــــك للأمـــــر العظـــــيم حمـــــول

ولا تجـــــزعن للكبـــــل مســـــك وقعـــــه ... فـــــإن خلاخيـــــل الرّجـــــال كبـــــول

وإن امـــــرءً تعـــــدو الحـــــوادث عرضـــــه ... ويأســـــى لمـــــا يأخذنـــــه لبخيـــــل

ومن شعر الطغرائي في الفخر ما ذكره الزيات في تاريخ الادب العربي

أبى الله أن اسمـــــو بغـــــير فضـــــائلي ... إذا مـــــا سمـــــا بالمـــــال كـــــلُّ مســـــوَّد

وإن كرمـــــت قبلـــــي أوائـــــل أســـــرتي ... فـــــإني بحمـــــد الله مبـــــدأ ســـــؤددي

ومـــــا المـــــال إلا عـــــارة مســـــتردة ... فهـــــلا بفضـــــلي كـــــاثروني ومحتـــــدى

إذا لم يكـــــن لي في الولايـــــة بســـــطة ... يطـــــول بهـــــا بـــــاعي وتســـــطو بهـــــا يـــــدي

ولا كـــــان لي حكـــــم مطـــــاع أجيـــــزه ... فـــــأرغم اعـــــدائي وأكبـــــت حسّـــــدي

فاعـــــذر إن قصَّـــــرت في حـــــق مُجتـــــدٍ ... وآمـــــن أن يعتـــــادني كيـــــد معتـــــد

أأُكفـــــى ولا أكفـــــي؟ وتلـــــك غضاضـــــة ... أرى دونهـــــا وقـــــع الحســـــام المهنـــــد

مـــــن الحـــــزم ألا يضـــــجرالمرءُ بالـــــذي ... يعانيـــــه مـــــن مكروهـــــةٍ فكـــــأن قـــــدِ

إذا جلـــــدي في الأمـــــر خـــــان ولم يُعـــــن ... مريـــــرة عزمـــــي نـــــاب عنـــــه تجلـــــدي

ومـــــن يســـــتعن بالصـــــبر نـــــال مـــــراده ... ولـــــو بعـــــد حـــــين إنـــــه خـــــير مســـــعد

---

١ - التبول جمع التبل: هو الثأر.

٢ - الذميل: السير اللين.

٣ - آدك: اثقلك وأجهدك.

ابو منصور الجواليقي

ابو منصور الجواليقي

قال ابن شهراشوب في المناقب: قال الجواليقي في ذم يزيد حين ضرب ثنايا الحسين عليه السلام بالقضيب الخيزران.

واختـــــال بـــــالكبر علـــــى ربـــــه يقـــــــــرع بـــــــــالعود ثنايـــــــــاه

بحيـــــث قـــــد كـــــان نـــــبيّ الهـــــدى يلـــــــــــثم في قبلتـــــــــه فـــــــاه

جاء في أعيان الشيعة ج ٤٩ ص ٥٢:

أبو منصور موهوب بن أبي طاهر أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسين الجواليقي البغدادي.

ولد سنة ٤٦٦ وتوفي يوم الأحد منتصف المحرم سنة ٥٣٩ ببغداد ودفن بباب حرب وصلى عليه قاضي القضاة الزينبي بجامع القصر.

و (الجواليقي) نسبه الى عمل الجوالق أو بيعها. والجواليق جمع جوالق وهو وعاء معروف. وهو معرب جوال بالجيم الفارسية، لأن الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة عربية البتة. قال ابن خلكان: وهي نسبة شاذة لأن الجموع لا ينسب اليها بل إلى آحادها، إلا في كلمات شاذة محفوظة كأنصاري في النسبة الى الأنصار. والجواليق في جمع جوالق شاذ أيضاً لأن الياء لم تكن في المفرد والمسموع فيه جوالق بضم الجيم وجمعه جوالق بفتحها وهو باب مطرد كرجل حلاحل بضم الحاء أي وقور جمعه حلاحل بفتح الحاء، وشجر عدامل أي قديم، جمعه عدامل، ورجل عراعر أي سيد، جمعه عراعر، ورجل علاكد أي شديد، جمعة علاكد، وله نظائر كثيرة اهـ.

(أقوال العلماء فيه)

ذكره ابن الانباري في نزهة الألباء في طبقات الأدباء فقال:

وأما أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي اللغوي فإنه كان من كبار أهل اللغة، وكان ثقة صدوقاً، وأخذ عن الشيخ ابي زكريا

يحيى الخطيب التبريزي، وألف كتباً حسنة وقرأت عليه، وكان منتفعاً به لديانته وحسن سيرته اهـ.

وذكره ابن خلكان فقال: أبو منصور موهوب بن أبي طاهر أحمد بن محمد ابن الجواليقي البغدادي الأديب اللغوي كان إماماً في فنون الأدب وهو من مفاخر بغداد، قرأ الأدب على الخطيب ابي زكريا التبريزي يحيى بن علي ولازمه وتلمذ له حتى برع في فنه، وهو متدين ثقة غزير الفضل وافر العقل مليح الخط كثير الضبط صنَّف التصانيف المفيدة وانتشرت منه مثل شرح أدب الكاتب والمعرّب، ولم يعمل في جنسه اكثر منه، وتتمة درة الغواص للحريري سماء التكملة فيما يلحن فيه العامة الى غير ذلك، وكان يختار في مسائل النحو مذاهب غريبة، وكان في اللغة أمثل منه في النحو، وخطه مرغوب فيه يتنافس الناس في تحصيله والمغالاة فيه، وسمع ابن الجواليقي من شيوخ زمانه واكثر، وأخذ الناس عنه علماً جماً، وينسب اليه من الشعر شيء قليل « اه ». وذكره وأباه أحمد السمعاني في الانساب فقال: الجواليقي ابو طاهر احمد بن محمد بن الخضر بن الحسين الجواليقي والد شيخاً ابي منصور كان شيخنا صالحا سديداً وابنه الامام ابو منصور موهوب بن ابي طاهر الجواليقي من اهل بغداد كان من مفاخر بغداد بل العراق وكان متديناً ثقة غزير الفضل وافر العقل مليح الخط كثير الضبط قرأ الادب على ابي زكريا التبريزي والقاضي وابي الفرج البصري وتلمذ لهما وبرع في الفقه وصنف التصانيف وانتشر ذكره وشاع في الآفاق وقرأ عليه اكثر فضلاء بغداد وسمع ابا القاسم علي بن احمد ابن التستري وابا طاهر محمد بن احمد بن ابي الصقر الانباري وابا الفوارس طراد بن محمد الزينبي ومن بعدهم، سمعت منه الكثير وقرأت عليه الكتب مثل غريب الحديث لابي عبد وامالي الصولي وغيرها من الأخبار المشهورة « اهـ ».

وذكره السيوطي في بغية الوعاة فقال: موهوب بن احمد بن محمد ابن

الحسن بن الخضر ابو منصور الجواليقي النحوي اللغوي كان اماماً في فنون الادب صحب الخطيب التبريزي وسمع الحديث من ابي القاسم ابن التستري (البستري) وابي طاهر بن ابي الصقر وروى عنه الكندي وابن الجوزي وكان ثقة ديناً غزير الفضل وافر العقل مليح الخطّ والضبط درس الادب في النظامية بعد التبريزي واختص بامامة المقتفي وكان في اللغة أمثل منه في النحو وكان متواضعاً طويل الصمت من أهل السنة لا يقول الشيء الا بعد التحقيق يكثر من قول لا ادري « اهـ ».

(اخباره)

قال ابن خلكان: جرت له مع الطبيب هبة الله بن صاعد المعروف بابن التلميذ واقعة عنده وهي انه لما حضر اليه للصلاة به ودخل عليه اول دخله فما زاده على ان قال السلام على اميرالمؤمنين ورحمة الله تعالى فقال له ابن التلميذ وكان حاضراً قائماً بين يدي المقتفي وله ادلال الخاصة والصحبة: ما هكذا يسلم على اميرالمؤمنين يا شيخ فلم يلتفت ابن الجواليقي اليه وقال للمقتفي يا اميرالمؤمنين سلامي هو ما جاءت به السنة النبوية وروى له خبراً في صورة السلام ثم قال: يا اميرالمؤمنين لو حلف حالف ان كافراً لم يصل الى قلبه نوع من انواع العلم على الوجه المرضي لما حنث لأن الله تعالى ختم على قلوبهم ولن يفك ختم الله إلا بالايمان فقال له صدقت وأحسنت فيما فعلت وكأنما ألجم ابن التلميذ بحجر مع فضله وغزارة ادبه وحكى ولده ابو محمد اسماعيل وكان أنجب اولاده قال كنت في حلقة والدي يوم الجمعة بعد الصلاة بجامع القصر والناس يقرؤن عليه فوقف عليه شاب وقال يا سيدي قد سمعت بيتين من الشعر ولم افهم معناهما واريد ان تعرفني معناهما فقال قل فانشده:

وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها وهجره النار يصليني به النارا

فالشـــمس بـــالقوس أمســـت وهـــي نازلـــة ان لم يـــــــــــزرني وبـــــــــــالجوزاء إن زارا

فقال له والدي يا بني هذا شيء من علم النجوم وسيرها لا من صنعة أهل الادب فانصرف الشاب من غير حصول فائدة واستحيا والدي من أن يسأل ما ليس عنده منه علم وقام وآلى على نفسه أن لا يجلس في حلقته حتى ينظر في علم النجوم ويعرف تسيير الشمس والقمر فنظر في ذلك وحصل معرفته ثم جلس. ومعنى البيت المسؤول عنه: ان الشمس اذا كانت في آخر القوس كان الليل في غاية الطول لأنه يكون آخر فصل الخريف، واذا كانت في آخر الجوزاء كان الليل في غاية القصر لانه آخر فصل الربيع: ولبعض شعراء عصره وهو الحيص بيص كما في مختصر الحزيدة للحافظ:

كـــــل الـــــذنوب ببلـــــدتي مغفـــــورة إلا اللـــــــــذين تعاظمـــــــا ان يغفـــــــرا

كـــــون الجـــــواليقي فيهـــــا ملقيـــــا أدبـــــا وكـــــون المغـــــربي معـــــبرا

فاســـــير لكنتـــــه تمـــــل فصـــــاحة وغفـــــول فطنتـــــه تعـــــبّر عـــــن كـــــرى

وقال ابن الانباري في النزهة: كان يختار في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة وكان يذهب الى ان الاسم بعد لولا يرتفع بها على ما يذهب اليه الكوفيون وكان يذهب الى أن الألف واللام في نعم الرجل، للعهد على خلاف ما ذهب اليه الجماعة من انها للجنس لا للعهد، وحضرت حلقته يوماً وهو يقرأ عليه كتاب الجمهرة لابن دريد وقد حكى عن بعض النحويين انه قال اصل ليس (لا ايس) فقلت هذا الكلام كأنه من كلام الصوفية فكأن الشيخ أنكر علي ذلك ولم يقل في تلك الحال شيئاً فلما كان بعد ذلك بإيام وقد حضرنا على العادة قال اين ذلك الذي انكر ان يكون اصل ليس لا ايس، اليس (لا) تكون بمعنى ليس فقلت للشيخ ولم اذا كان لا بمعنى ليس يكون اصل ليس لا آيس فلم يذكر شيئاً وكان الشيخ ﷺ في اللغة أمثل منه في النحو وقال ابن الانباري في ترجمة الحريري القاسم بن علي:

يحكى انه لما قدم بغداد شيخنا ابو منصور موهوب بن احمد الجواليقي والحريري يقرأ عليه كتاب المقامات فلما بلغ في المقامة ٢١ الى قوله:

وليحشـــــرن اذل مـــــن فقـــــع الفـــــلا ويحاســـــبن علـــــى النقيصـــــة والشـــــغا

قال الشيخ ابو منصور ما الشغا قال الزيادة، فقال له الشيخ ابو منصور إنما الشغا اختلاف منابت الأسنان ولا معنى له ها هنا وقال ابن الانصاري أيضاً حكى شيخنا أبو منصور عن الشيخ ابي زكريا يحيى بن علي التبريزي عن ابي الجوائز الحسين بن علي الكاتب الواسطي قال رأيت سنة ٤١٤ وأنا جالس في مسجد قبا من نواحي المدينة امرأة عربية حسنة الشارة رائقة الاشارة ساحبة من أذيالها رامية القلوب بسهام جمالها فصلت هناك ركعتين احسنتهما ثم رفعت يديها ودعت بدعاء جمعت فيه بين الفصاحة والخشوع وسمحت عيناها بدمع غير مستدعى ولا ممنوع وأنشأت تقول وهي متمثلة:

يـــــا منـــــزل القطـــــر بعـــــدما قنطـــــوا ويـــــا وليَّ النعمـــــاء والمـــــنن

يكـــــون مـــــا شـــــئت ان يكـــــون ومـــــا قـــــدرت أن لا يكـــــون لم يكـــــن

وسألتني عن البئر التي حفرها النبي ﷺ بيده وكان أمير المؤمنين بتناول ترابها منه بيده فأريتها اياها وذكرت لها شيئاً من فضلها ثم قلت لها لمن هذا الشعر الذي انشدتيه منذ الساعة فقالت بصوت شج ولسان منكسر انشدناه حضري لاحق لبدوي سابق وصلت له منا علايق ثم رحلته الخطوب وقد رقت عليه القلوب وان الزمان ليشح بما يشح ويسلس ثم يشرس ولو لا ان المعدوم لا يحسن لقلت ما اسعد من لم يُخلق فتركت مفاوضتها وقد صبت الى الحديث نفسها خوفاً ان يغلبني النظر في ذلك المكان وان يظهر من صبوتي ما لا يخفى على من كان في صحبتي ومضت والنوازع تتبعها وهواجس النفس تشيعها (اهـ).

تشيعه:

عن صاحب رياض العلماء انه قال فيه: ابن الجواليقي من الامامية واليه اسند الشهيد الثاني ﷺ في اجازته للحسين بن عبد الصمد والد البهائي واليه ينسب بعض نسخ دعاء السماء، وقد يطلق على بعض العامة وهو - اي ابن الجواليقي الامامي - الشيخ موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر الجواليقي انتهى.

ولعل المراد بالجواليقي هو هذا فيستأنس به لكونه من شرط كتابنا وأما ما قاله صاحب الرياض من أن الشهيد الثاني اسند إليه في اجازته للشيخ حسين بن عبدالصمد: فهو اشارة الى قوله في الاجازة المذكورة: واروي كتاب الجمهرة مع باقي مصنفات محمد بن دريد ورواياته واجازاته بالاسناد المقدم الى السيد فخار الموسوي عن ابي الفتح محمد بن الميداني عن ابن الجواليقي عن الخطيب ابي زكريا التبريزي عن ابي محمد الحسن بن علي الجوهري عن ابي بكر بن الجراح عن ابن دريد المصنف الى أن قال وعن السيد فخار جميع مصنفات الهروي صاحب كتاب الغريين عن ابي الفرج بن الجوزي عن ابن الجواليقي عن ابي زكريا الخطيب التبريزي عن الوزير ابي القاسم المغربي عن الهروي المصنف. وعن ابن الجواليقي عن ابي الصقر الواسطي عن الجسثي عن التنيسي عن الانطاكي عن ابي تمام حبيب بن اوس الطائي صاحب الحماسة لها ولجميع تصانيفه ورواياته بالاسناد الى السيد فخار عن ابي الفتح الميداني عن ابن الجواليقي جميع كتبه (اهـ) وينبغي أن يكون مستند صاحب الرياض في كونه إمامياً غير اسناد الشهيد الثاني في اجازته له كرواية بعض نسخ دعاء السمات أو غير ذلك فإن اسانيدة الى كتب اللغة والادب قد اشتملت على غير الامامية وروايته في تلك الاجازة عن الخطيب التبريزي تعين ان مراد صاحب الرياض به هو المترجم لا غيره من العامة ممن يطلق عليه ابن الجواليقي فان الخطيب التبريزي شيخه وقد مر عن السيوطي انه من أهل

السنة ولعله لم يطلع على حاله، وصاحب الرياض لا يشك في سعة اطلاعه والله اعلم.

(مشايخه)

قد علم مما مر انه أخذ عن جماعة كثيرين دراسة ورواية [١] الخطيب التبريزي يحيي بن علي [٢] القاضي ابو الفرج البصري [٣] علي بن احمد بن التستري [٤] محمد بن احمد بن ابي الصقر الانباري [٥] طراد بن محمد الزينبي [٦] ابو الصقر الواسطي.

(تلاميذه)

(١) ابن الانباري عبدالرحمن بن محمد. (٢) السمعاني عبد الكريم بن محمد صاحب الانساب. (٣) الكندي. (٤) ابو الفرج ابن الجوزي. (٥) ولده اسماعيل. (٦) ابو الفتح محمد بن الميداني.

(مؤلفاته)

(١) شرح ادب الكاتب (٢) ما تلحن فيه العامة (٣) المقرب وهو ما عرب من كلام المعجم ومر عن ابن خلكان انه لم يعمل في جنسه اكثر منه (٤) تتمة درة الغواص سماه التكملة فيما يلحن فيه العامة وذلك ان درة الغواص في أوهام الخواص فهو قد جعل لها تتمة في اوهام العوام فيكون ما تلحن فيه العامة وتتمة درة الغواص واحداً وقد عد السيوطي في مؤلفاته ما تلحن فيه العامة وتتمة درة الغواص فجعلها اثنين فيكون درة الغواص في اوهام الخواص وما تلحن فيه العامة في اوهام العوام (٥) كتاب في علم العروض. انتهى.

وفي روضات الجنات ترجم له وذكر له من الشعر قوله - كما رواه الدميري في حياة الحيوان:

ورد الـــــورى سلســـــال جـــــودك فـــــارتووا ووقفـــــت حـــــول الـــــورد وقفـــــة حـــــائم

حـــــيران أطلـــــب غفلـــــة مـــــن وارد والـــــورد لا يـــــزداد غـــــير تـــــزاحم

وترجم لولده اسماعيل بن موهوب.

وفي التاج المكلل للسيد صديق حسن خان: موهوب بن احمد شيخ اهل اللغة في عصره، سمع الحديث الكثير وقرأ الادب ودرس. قال ابن الجوزي: كان غزير العقل طويل الصمت لا يقول الشيء الا بعد التحقيق والفكر الطويل وكان كثيراً ما يقول: لا ادري.

ابو الغمر الإسناوي

قال أبو الغمر الاسناوي محمد بن علي الهاشمي المتوفى سنة ٥٤٧ هـ في غلام لبس في يوم عاشوراء ثوب صوف

أيـــا شـــادنا قـــد لاح في زي ناســـك ... فبـــاح بمكنـــون الهـــوى كـــل ماســـك

رويـــدك قـــد أعجـــزت مـــا يعجـــز الضـــبا ... واضـــرمت نـــيران الجـــوى المتـــدارك

أنحـــن فتكنـــا بـــابن بنـــت محمـــد ... فتثـــأر منـــا بـــالحفون الفواتـــك [1]

---

١ - عن خريدة القصر للعماد الاصبهاني.

قال العماد الاصفهاني في (خريدة القصر) ج ٢ ص ١٥٨ - قسم شعراء مصر أبو الغمر الاسناوي محمد بن علي الهاشمي.

كان أشعر أهل زمانه وأفضل أقرانه. ذكره لي بعض الكتبيين من مصر وأثنى عليه، وقال: توفي سنة سبع وأربعون؛ وانشدني من شعره قوله:

ألحاظكم تجرحنا في الحشا ... ولحظنا يجرحكم في الخدود

جرح بجرح فاجلعوا ذا بذا ... فما الذي أوجب جرح الصدود

وله:

يا أهل قوص غزالكم ... قد صاد قلبي واقتنص

نض الحديث فشفني ... يا ويح قلبي وقت نص

وأورده ابن الزبير في كتاب الجنان، وذكر من شعره قوله:

طرقتني تلوم لما رأت في ... طلب الرزق للتذلل زهدي

هبك أني أرضى لنفسي بالكد ... ية يا هذه فممن أكدي

وقوله في الخمر:

عذراء تفترُّ عن درٍ على ذهب ... إذا صببت بها ماء على لهب

وافى اليها سنان الماء يطعنها ... فاستلأمت زرداً من فضة الحبب

وقوله:

أيا ليلة زار فيها الحبيب ... ولم يك ذا موعد ينتظر

وخـــــــاض الي ســـــــواد الـــــــدجى فيـــــا ليـــــت كـــــان ســـــواد البصـــــر

وطابـــــــت ولكـــــــن ذممنـــــــا بهـــــــا علـــــى طيـــــب ريّـــــاه نشـــــر الشـــــجر

وبتنـــــــا مـــــــن الوصـــــــل في حُلّـــــــةٍ مطـــــــــرّزة بـــــــــالتقى والخفـــــــــر

وعقلـــــي بهـــــا نهـــــب ســـــكر المـــــدام وســـــكر الرضـــــاب وســـــكر الحـــــورَ

وقـــــد أحجـــــل البـــــدر بـــــدر الجبـــــين وتـــــاه علـــــى الليـــــل ليـــــل الشـــــعر

وأعـــــــدى نحـــــــولي جســـــــم الهـــــــواء واعـــــــداه منـــــــه نســـــــيم عطـــــــر

فمـــــــــنّي معتـــــــــبر العاشـــــــــقين ومـــــــن حســـــــن معنـــــاه إحـــــدى العـــــبر

ومـــــــن ســـــــقمي وســـــــنا وجهـــــــه اريـــــــه الســـــــها ويـــــــريني القمـــــــر

وقوله:

ايهـــــــــا اللائـــــــــم في الحـــــــــ ـــــــــبِّ لحـــــــــاك الله حســـــــــبي

لســـــــــت أعصـــــــــى ابـــــــــداً في طاعـــــــــةِ العـــــــــذّال قلـــــــــبي

وقوله في العذرا:

وغـــــــزال خلعـــــــت قلـــــــبي عليـــــــه فهـــــــو بـــــــادٍ لأعـــــــين النظّـــــــار

قـــــد ارانـــــا بنفســـــج الثغـــــر بـــــدرا طالعـــــاً مـــــن منابـــــتٍ الجلنـــــار

وقـــــدت نـــــار خـــــده فســـــواد الشـــــعر فيـــــه دخـــــان تلـــــك النـــــار

وله:

يفـــــــترُّ ذاك الثغـــــــر عـــــــن ريقـــــــه در حبـــــــابٍ فـــــــوق جريـــــــال

ونـــــون مســـــكِ الصـــــدغ قـــــد أعجمـــــت بنقطـــــةٍ مـــــن عنـــــبر الخـــــالِ

الشروطي البغدادي

سـعى طـرفي بـلا سـببٍ لقتلـى كمـا لـدم الحسـين سـعى زيـادُ

يريد ابنه عبيد الله بن زياد

محمود بن محمد بن مسلم الشرُوطيّ البغدادي.

كان شاباً رائق الشعر، بديع النظم والنثر، قال العماد الاصفهاني في خريدة القصر وجريدة العصر: كان ينشدني من شعره كثيراً، ولم أثبته، وآخر عهدي به سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة، وتوفي بعد ذلك، وانا بواسط، وله ديوان، وكان معظم مدحه في نقيب النقباء ابن الاتقى الزينبي قال من قصيدة في مدحه، أولها:

في حدّ رأيك ما يغني عن القضب ... وفي سخائك ما يربي على السحب

وفي اعتزامك ما لو شئت تنفذه ... أباد بالخوف أهل الدهر والرعب

دانت لهيبتك الأيام خاضعةً ... وفلَّ عزمك حدّ الموكب اللجب

وقال عنك لسان الدهر ما نطقت ... به على كل عودٍ ألسن الخُطَب

يا (طلحة بن علي) ما لرائدنا ... الى الغنى غير ما توليه من سبب

جابت بنا البيد عيسٌ طالما غنيت ... براحتيك عن الأمواه والعشب

حتى وصلنا الى ملكٍ، مواهبة ... مقسومة بالندى في العجم والعرب

محجّبٌ برواق من مهابته ... يلقى الوفود بمالٍ غير محتجب

ومنها:

فجدّه في صعودٍ لم يزل أبداً ... وماله بالندى المنهل في صبب

ردّت مكارمه الانواء جامدة ... وقال نائله للعسجدِ: انسكب

يا منفذ الرأي في أجساد حُسدّه ... ولو غدا الدهر منها موضع اليلب

ومن يغار الضحى من نور طلعته ... وإن يقل وجهه للبدر « غِب » يغب

أبـــن لنـــا عنـــك، قـــد حـــارت خواطرنـــا ... في كنـــه وصـــفك بـــين العُجـــب والعَجـــب
ذا الزهـــد في ملـــك نلقـــاه او مَلَـــك ... وذا عفـــاف نقيـــبٍ او عَفـــافُ نـــبي
وذا الـــذكاء الـــذي لم يؤتـــه بشـــر ... في واحـــد المجـــد أم في الســـبعة الشـــهب
وذا النـــدى الجـــم مـــن كفيـــك منســـكب ... أم مـــن ســـحابٍ بوبـــل الغيـــث منســـكب
وذا الكمـــال لبـــدر الـــتمّ، ام لكمـــا ... ل الدولـــة الماجـــد ابـــن الســـادة النجـــب
وهـــذه خلـــع بـــالفخر مشـــرقة ... ام ضـــوء نـــورٍ بنـــورٍ منـــك ملتهـــب
حاكـــت عليـــك يـــد التوفيـــق حُلّتهـــا ... وطرّزتهـــا يـــد الآراء والأرب
يســـتنّ بالـــذهب الابريـــز رونقهـــا ... وربمـــا بـــك تســـتغني عـــن الـــذهب
كأنهـــا لقـــب يســـمو عـــلاك بـــه ... وفي جلالـــك مـــا يســـمو علـــى اللقـــب
حـــتى لـــو انـــك لا تنمـــى الى نســـب ... لـــدلّنا بشـــرك البـــادي علـــى النســـب
فـــافخر، فمـــن (هاشـــم) حُـــزت الفخـــار ومـــن ... نجـــار (زينـــب) يـــا ابـــن المجـــد والحســـب
جـــلال قـــدر أبٍ تســـمو ومنقبـــة ... لـــلأمّ فـــافخر بـــأمٍّ للعلـــى وأب
هـــذي المناقـــب قـــد وافتـــك باسمـــة ... تهـــزُّ عنـــدك عطفيهـــا مـــن الطـــرب
وقـــد ســـعى نحوهـــا قـــوم فمـــا ظفـــروا ... ممـــا رجـــوه بغـــير الجهـــد والتعـــب

ومنها:

[إن ســـاجلوك وجـــاؤوا بانتســـابهم ... ففـــي الســـماء مقـــر الـــرأس والـــذنب]
أو شـــابهوا عاطفـــات منـــك طيبـــة ... فـــالعود والعـــود معـــدودان في الخشـــب
وكلـــه خشـــب في الأرض منبتـــه ... لكـــن شـــتان بـــين النبـــع والغـــرب
أو كـــان أصـــلك يـــا ابـــن المجـــد أصـــلهم ... فالنخـــل - لاشـــك - أصـــل الليـــف والرطـــب
لبيـــك مـــن مـــنعم قـــال الزمـــان لـــه ... أنـــت المعـــد لصـــرف الـــدهر والنـــوب

ومنها:

وكيـــف لا ترتضـــي الآمـــال رأي فـــتى ... مـــذ كـــان في المهـــد أعطـــي الحكـــم وهـــو صـــبي

وأجـــدر النـــاس بالعليـــاء مـــن شـــهدت ... لـــه العلـــى وعلـــى حـــبّ الامـــام

يـــا مـــن علـــت درجـــات الفضـــل بي وبـــه ... شـــعري وجـــودك رأس المجـــد والأدب

لمـــا غـــدوت مـــن الأجـــواد منتخبـــاً ... أتـــاك شـــعري بمـــدح فيـــك منتخـــب

فـــلا مـــددت يـــداً إلا إلى ظفـــر ... ولا وطئـــت ثـــرى إلا علـــى أرب

وله من قصيدة في مدحه:

جربـــت أبنـــاء هـــذا الـــدهر كلهـــم ... ولم أجـــد صـــاحباً يصـــفو بـــه الزَّنـــق

إن حـــدَّثوا عـــن جميـــل مـــن خلائقهـــم ... مـــانوا، (وان حـــدَّثوا) عـــن ميـــنهم صـــدقوا [1]

هـــم العـــدو فكـــن مـــنهم علـــى حـــذر ... لا يخـــدعنك لهـــم خَلـــق ولا خُلـــق

تغـــيّر الـــدهر، والاخـــوان كلهـــم ... مـــالوا علـــي فـــلا أدري بمـــن أثـــق

وله من قصيدة:

أعـــن (العقيـــق) ســـألت برقـــاً أو مضـــا ... أأقـــام حـــاد بالركائـــب أو مضـــى

إن جـــاوز العلمـــين مـــن (ســـقط اللـــوى) ... بـــالعيس لا أفضـــى إلى ذاك الفضـــا

وله:

حـــيَّ جيرانـــاً لنـــا رحلـــوا ... فعلـــوا بالقلـــب مـــا فعلـــوا

رحلـــوا عنـــا، فكـــم أســـروا ... بـــالنوى صـــبّا وكـــم قتلـــوا

مَـــن لصـــب ذاب مـــن كمـــدٍ ... طرفـــه بالـــدمع منهمـــل

فهـــو مـــن شـــدو النـــوى طـــرب ... وهـــو مـــن خمـــر الهـــوى ثمـــل

واقـــف بالـــدار يســـألها ... ســـفهاً لـــو ينطـــق الطلـــل

لـــو تجيـــب الـــدار مخـــبرة ... أيـــن حـــلَّ القـــوم وارتحلـــوا

لتشـــاكينا علـــى مضـــض ... نحـــن والاوطـــان والإبـــل

---

١ - مان يمين ميناً كذب.

يـــــا صَـــــبا نجـــــد أثـــــرتِ لنـــــا حُرقـــــــاً في القلـــــــب تشـــــــتعل
غـــــــرّد الجـــــــادي ببيـــــــنهم فلـــــه - يـــــوم النـــــوى - زجـــــل
يـــــا شموســـــاً في القبـــــاب ضـــــحىً حجبتهـــــا دوننـــــا الكلـــــل
عُجـــــن بالصـــــبِّ المشـــــوق فقـــــد شـــــفّه - يـــــوم النـــــوى - الملـــــلُ

وله من قصيدة:

أســـيرُ هـــوى المحبّـــة لـــيس يُفـــدى ومقتـــــولُ التجـــــنّي لايقـــــاد
ومَـــن قـــد أمرضـــته وأتلفتـــه الـــ ـــعيون فـــلا يفـــاد ولا يعـــاد
فقـــدت الصـــبر حـــين وجـــدت وجـــدي وجـــاد الـــدمع إذ بخلـــت (ســـعاد)
فكنـــت أخـــاف بعـــدي يـــوم قـــربي فكيـــف أكـــون إن قـــرب البعـــاد
ديـــارهُم كســـاكِ الزهـــر ثوبـــاً وجـــاد علـــى معاهـــدك العهـــاد
ألا هـــل لي إلى (نجـــد) ســـبيل وأيـــامي بـــ (رامـــة) هـــل تعـــاد
أقـول - وقـد تطـاول عمـر ليلـي .: أمـــا لليـــل - ويحكـــمُ - نفـــاد
كـــأن الليـــل دهـــرٌ لـــيس يُقضـــى وضـــوء الصـــبح موعـــده المعـــاد
أعيـــدوا لي الرّقـــاد عســـى خيـــالٌ يـــزور الصـــبَّ إن عـــاد الرقـــاد
وبيعـــوني بوصـــلٍ مـــن حبيـــبي وفي ســـوق الهـــوان علـــي نـــادوا
فلـــو أن الـــذي بي مـــن غـــرامٍ يلاقـــي الصـــخر لا نفطـــر الجمـــاد
وثقـــت الى التصـــبر ثم بـــانوا فخـــان الصـــبر وانعكـــس المـــراد
وكـــان القلـــب يســـكن في فـــؤادي فضـــاع القلـــب واخـــتلس الفـــؤاد
وقـــالوا: قـــد ضـــللت بحـــبّ (ســـعدى) ألا، هـــذا الضـــلال هـــو الرشـــاد
وهـــل يســـلو ودادهـــم محـــبٌ لـــه في كـــل جارحـــةٍ وداد
وآنـــف مـــن صـــلاحي في بعـــادي ويعجبـــني مـــع القـــرب الفســـاد
وبـــين الرمـــل والأثـــلات ظـــبيٌ يصـــيد العاشـــقين ولا يصـــاد

أحـــــمُّ المقلتـــــين غضـــــيض جفـــــن ... تكـــــلُّ لطرفـــــه البـــــيض الحـــــداد

أراك بمقلـــــــتي وبعـــــــين قلـــــــبي ... لأنـــــك مـــــن جمعيهـــــا الســـــواد

لمـــــن وأنـــــا الملـــــوم ألـــــوم فيمـــــا ... علـــــى نفســـــي جنيـــــت أنـــــا المفـــــاد

ســـــعى طـــــرفي بـــــلا ســـــبب لقتلـــــي ... كمـــــا لـــــدم (الحســـــين) ســـــعى (زيـــــاد)

وله:

عتـــــــــابٌ منـــــــــك مقبـــــــــول ... علـــــــــى العينـــــــــين محمـــــــــولُ

ترفّـــــــــق أيهـــــــــا الجـــــــــاني ... فعقلـــــــــي فيـــــــــك معقـــــــــول

ويكفيـــــــــني مـــــــــن الهجـــــــــرا ... ن تعـــــــــريض وتهويـــــــــل

ألا يـــــــــا عـــــــــاذل المشـــــــــتا ... ق، إني عنـــــــــك مشـــــــــغول

وفي العشـــــــــــاق معـــــــــــذور ... وفي العشـــــــــــاق معـــــــــــذول

أســـــــــــلوان ولي قلـــــــــــب ... لـــــــــه في الحـــــــــب تأويـــــــــل

بمـــــــــن في خـــــــــدّه ورد ... وفي عينيـــــــــه تكحيـــــــــل

وجـــــــيش الوجـــــــد منصـــــــور ... وجـــــــيش الصـــــــبر مخـــــــذول

وله:

جفـــــنُ عيـــــني شـــــفّه الارقُ ... وفـــــؤادي حشـــــوة الحُـــــرَقُ

مـــــن لمشـــــتاق حليـــــف ضـــــنىً ... دمعـــــه في الكـــــرب منطلـــــق

أنـــــا في ضـــــدّين نـــــار هـــــوىً ... ودمـــــوع ســـــحبها دفـــــق

لي حريـــــــــق في الفـــــــــؤاد ولي ... مقلـــــــة انســـــــانها غَـــــــرِق

وحبيـــــب غـــــاب عـــــن نظـــــري ... فـــــدموعي فيـــــه تســـــتبق

غـــــاب عـــــن عيـــــني فـــــأرقني ... فجفـــــوني لـــــيس تنطبـــــق

قلـــــــــت إذ لام العـــــــــواذل وا ... صـــــطلحوا في اللـــــوم واتفقـــــوأ

مـــــن نـــــأت عـــــنّي منازلـــــة ... لـــــيس لي خلـــــقٌ بـــــه أثـــــق

يحيى الحصكفي

أفـــــوت مغـــــانيهم فـــــأقوى الجلَـــــدُ ... ربعـــــانِ بعـــــد الســـــاكنين فدفـــــدُ [1]

صـــــاح الغـــــراب فكمـــــا تحمَّلـــــوا ... مشـــــى بهـــــا كأنـــــه مقيَّـــــد

تقـــــاسموا يـــــوم الـــــوداع كبـــــدي ... فلـــــيس لي منـــــذ تولـــــوا كبـــــد

ليـــــت المطايـــــا للنـــــوى مـــــا ضـــــلعت ... ولا حـــــدا مـــــن الحـــــداة أحـــــد

علـــــى الجفـــــون رحلـــــوا وفي الحشـــــى ... تقيّلـــــوا ومـــــاء عيـــــني وردوا

وأدمعـــــي مســـــفوحة وكبـــــدي ... مقروحـــــة وغُلّـــــتي مـــــا تـــــبرد

وصـــــبوتي دائمـــــة ومقلـــــتي ... داميـــــة ونومهـــــا مشـــــرد

تيمـــــني مـــــنهم غـــــزال أغيـــــد ... يـــــا حبـــــذا ذاك الغـــــزال الأغيـــــد

حســـــامه مجـــــرَّد وصـــــرحه ... ممـــــرّدٌ وخـــــدّه مـــــورّد

كأنمـــــا نكهتـــــه وريقـــــه ... مســـــك وخمـــــر والثنايـــــا بَـــــرَد

يقعـــــده عـــــن القيـــــام ردفـــــه ... وفي الحشـــــى منـــــه المقـــــيم المقعـــــد

أيقنـــــت لمـــــا أن حـــــدا الحـــــادي بهـــــم ... ولم أمـــــت أن فـــــؤادي جامـــــد

كنـــــتُ علـــــى القـــــرب كئيبـــــاً مغرمـــــاً ... صـــــباً فمـــــا ظنـــــك بي إذ بعـــــدوا

هـــــم الحيـــــاة أعرقـــــوا أم أشـــــأموا ... أم أيمنـــــوا أم أتهمـــــوا أم أنجـــــدوا

ليهـــــنهم طيـــــب الكـــــرى فانـــــه ... مـــــن حظّهـــــم وحـــــظ عيـــــني الســـــهد

---

١ - ذكرها ابن الجوزي في المنتظم ج ٣ ص ١٨٣، والعماد الاصفهاني في خريدة القصر.

هـــــم تولـــــوا بـــــالفؤاد والكـــــرى فـــــأين صـــــبري بعـــــدهم والجلـــــد
لـــــولا الضـــــنا جحـــــدت وجـــــدي بهـــــم لكـــــن نحـــــولي بـــــالغرام يشـــــهد
لله مـــــا أجـــــور أحكـــــام الهـــــوى لـــــيس لمـــــن يُظلـــــم فيـــــه مســـــعد
لـــــيس علـــــى المتلـــــف غـــــرمٌ عنـــــدهم ولا علـــــى القاتـــــل عمـــــداً قَـــــود
هـــــل انصـــــفوا اذ حكمـــــوا أم اســـــعفوا مـــــن تيمـــــوا أم عطفـــــوا فاقتصـــــدوا
بـــــل اســـــرفوا وظلمـــــوا وأتلفـــــوا مَـــــن هيمـــــوا وأخلفـــــوا مـــــا وعـــــدوا

* * *

وســـائل عـــن حـــبّ أهـــل البيـــت هـــل أقـــرُّ إعلانـــاً بـــه أم أجحـــد
هيهـــات ممـــزوج بلحمـــي ودمـــي حـــبّهم وهـــو الهـــدى والرشـــد
حيـــدرة والحســـنان بعـــده ثم علـــي وابنـــه محمـــد
وجعفـــر الصـــادق وابـــن جعفـــر موســـى ويتلـــوه علـــي الســـيد
أعـــني الرضـــا ثم ابنـــه محمـــد ثم علـــي وابنـــه المســـدد
والحســـن التـــالي ويتلـــو تلـــوه محمـــد بـــن الحســـن المفتقـــد
فـــائهم ائمـــتي وســـادتي وان لحـــاني معشـــر وفنـــدّوا
ائمـــة اكـــرم بهـــم ائمـــة اسمـــاؤهم مســـرودة تُطـــرّدُ
هـــم حجـــج الله علـــى عبـــاده بهـــم اليـــه مـــنهج ومقصـــد
هـــم النهـــار صـــوَّم لـــربهم وفي الـــدياجي ركّـــعٌ وسُـــجّد
قـــوم أتـــى في هـــل أتـــى مـــدحهم وهـــل يشـــك فيـــه إلا ملحـــد
قـــوم لهـــم فضـــلٌ ومجـــد بـــاذخ يعرفـــه المشـــرك والموحّـــد
قـــوم لهـــم في كـــل أرض مشـــهد لا بـــل لهـــم في كـــل قلـــب مشـــهد
قـــوم مـــنى والمشـــعران لهـــم والمروتـــان لهـــم والمســـجد
قـــوم لهـــم مكـــة والابطـــح والـــ ـــخيف وجمـــعٌ والبقيـــع الغرقـــد
مـــا صـــدق النـــاس ولا تصـــدقوا ونســـكوا وأفطـــروا وعيّـــدوا
ولا غـــزوا وأوجبـــوا حجـــاً ولا صـــلوا ولا صـــاموا ولا تعبّـــدوا

لـــــو لا رســـــول الله وهـــــو جـــــدّهم ... يـــــا حبـــــذا الوالـــــد ثم الولـــــد

ومصـــــرع الطـــــف فـــــلا اذكـــــره ... ففـــــي الحشـــــى منـــــه لهيـــــب يقـــــد

يـــــرى الفـــــرات ابـــــن الرســـــول ظامياً ... يلقـــــى الـــــردى وابـــــن الـــــدعي يـــــرد

حســـبك يـــا هـــذا وحســـب مَـــن بغـــى ... علـــيهمُ يـــوم المعـــاد الصـــمد

يـــا أهـــل بيـــت المصـــطفى وعـــدّتي ... ومـــن علـــى حـــبّهمُ اعتمـــد

انـــتم الى الله غـــدا وســـيلتي ... وكيـــف أخشـــى وبكـــم اعتضـــد

ولـــيكم في الخلـــد حـــيٌّ خالـــد ... والضـــدُّ في نـــار لظـــى مخلـــد

ولســـت أهـــواكم لـــبغض غـــيركم ... اني اذاً أشـــقى بكـــم لا أســـعد

فـــلا يظـــن رافضـــي أنـــني ... وافقتـــه أو خـــارجي مفســـد

محمـــد والخلفـــاء بعـــده ... أفضـــل خلـــق الله فيمـــا أجـــد

هـــم أسســـوا قواعـــد الـــدين لنـــا ... وهـــم بنـــوا أركانـــه وشـــيدوا

ومـــن يخـــن أحمـــد في أصـــحابه ... فخصـــمه يـــوم المعـــاد احمـــد

هـــذا اعتقـــادي فـــالزموه تفلحـــوا ... هـــذا طريقـــي فاســـلكوه تهتـــدوا

والشـــافعي مـــذهبي مذهبـــه ... لأنـــه في قولـــه مؤيّـــد

وله:

انظـــر الى البـــدر الـــذي قـــد اقـــبلا ... وأراك فـــوق الصـــبح لـــيلاً مســـبلا

مـــا بلبـــل الاصـــداغ في وجناتـــه ... إلا ليـــترك مـــن رآه مبلـــبلا

يـــا أيهـــا الريـــان مـــن مـــاء الصـــبا ... بي في الهـــوى عطـــش الحســـين بكـــربلا

ابوالفضل أو ابو الوفاء معين الدين يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد الخطيب الحصكفي الكاتب الاديب.

ولد في حدود سنة ٤٦٠ بطنزه [١] وتوفي سنة ٥٥٣ وقبل سنة ٥٥١ بميافارقين بعد ان نشأ بحصن كيفا.

والحصكفي بحاء مهملة مفتوحة وصاد مهملة وكاف مفتوحة وفاء وياء نسبة الى حصن كيفا. قال ابن خلكان هي قلعة حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمرو وميافارقين من مدائن ديار بكر وفي انساب السمعاني: ابو الفضل يحيى ابن سلامة بن الحسين بن محمد الحصكفي الخطيب بميافارقين أحد أفاضل الدنيا، وكان اماماً بارعاً اشتهر ذكره في الافاق بالنظم والنثر والخطب. وكان يتشيع كما يقول ابن الاثير في الكامل.

اقول ورأيت في كتاب (ينابيع المودة) للشيخ سليمان الحنفي القندوزي بعض هذه الابيات وينسبها لبعض الشافعية وأظنه يقصد الشاعر نفسه.

وعن ابن كثير الشامي في تاريخه ان الخطيب الحصكفي هذا كان إمام زمانه في كثير من العلوم كالفقه والادب والنظم والنثر ولكن كان غالياً في التشيع.

قال ابن الخلكان: هو صاحب الديوان الشعر والخطب والرسائل، قدم بغداد واشتغل بالادب على الخطيب ابي زكريا التبريزي المقدم ذكره وأتقنه حتى مهر فيه وقرأ الفقه على مذهب الشافعي واجاد فيه ثم رحل عن بغداد راجعاً الى بلاده ونزل (ميافارقين) واستوطنها وتولى بها الخطابة وكان اليه

---

١ - هي بلدة من الجزيرة من ديار بكر

أمر الفتوى بها وذكره العماد الاصفهاني في كتاب الخريدة. اقول ثم ذكر له قطعاً شعرية مستملحة.

قال الشيخ القمي في الكنى: وقد يطلق الحصكفي على علاء الدين محمد بن علي بن محمد الحصكفي الدمشقي العالم المحدث النحوي كان يدرس ويفتي بدمشق وله شرح على المنار للنسفي وشرح على ملتقى الابحر في الفروع الخفية لابراهيم الحلبي المتوفي سنة ٩٥٦ وغير ذلك توفي سنة ١٠٨٨ انتهى.

وقال ابن الجوزي في المنتظم: هو إمام فاضل في علوم شتى وكان يفتى ويقول الشعر اللطيف والرسائل المعجبة المليحة الصناعة وكان ينسب الى الغلو في التشيّع ومن لطيف قوله:

جـــــدّ ففـــــي جـــــدّك الكمـــــال والهـــــزل مثـــــل اسمـــــه هـــــزال

فمـــــا تنـــــال المـــــراد حـــــتى يكـــــون معكـــــوس مـــــا تنـــــال

وقوله: أي لا تنام

اذا قـــــلّ مـــــا لي لم تجـــــدني ضـــــارعا كثـــــير الاســـــى مغـــــرىً بعـــــضّ الانامـــــل

ولا بطـــــــراً إن جـــــــدد الله نعمـــــــة ولـــــو أنّ مـــــا آوى جميـــــع الانـــــام لي

قال السمعاني في الانساب ص ١٨٤:

الحَصكفي بفتح الحاء المهملة وسكون الصاد المهملة وفتح الكاف وفي آخرها الفاء، هذه النسبة إلى (حصن كيفا) وهي مدينة من ديار بكر ويقال لها بالعجمية حصن كيبا، والمشهور بالنسبة إليها أبوالفضل يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد الحصكفي الخطيب بميافارقين أحد أفاضل الدنيا، وكان إماماً بارعاً في قول الشعر جواد الطبع رقيق القول، اشتهر ذكره في الآفاق بالنظم والنثر والخطب، وعمرّ العمر الطويل، وكان غالياً في التشيع ويظهر ذلك في شعره، كتب إليّ الإجازة بجميع مسموعاته بخطه في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة، وروى لى عنه أبو عبدالرحمن عسكر بن أسامة النصيبي ببغداد وأبو الحسن علي بن مسعود الإسعردي بالرقة، وأبو الخير سلامة بن قيصر الضرير بقلعة جعبر، والخضر بن ثروان الضرير الأديب ببلخ، وساعد بن

فضائل المنبجي بنيسابور وغيرهم، وكانت ولادته في حدود الستين والاربعمائة وتوفي بعد سنة ٥٥١ بميافارقين.

فمن شعره، كما في المنتظم لابن الجوزي ج ١٠ ص ١٨٧ وفي خريدة القصر ص ٤٩٠.

حنت فاذكرت لوعتي حنينا ... أشكو من البين وتشكو البينا

قد عاث في أشخاصها طول السرى ... بقدر ما عاث الفراق فينا

فخلَّها تمشي الهُوينا طالما ... أضحت تبارى الريح في البرينا

وكيف لا نأوي لها وهي التي ... بها قطعنا السهل والحزونا

ها قد وجدنا البرَّ بحراً زاخراً ... فهل وجدنا غيرها سفينا

إن كنَّ لا يُفصحن بالشكوى لنا ... فهنَّ بالإرزام يشتكينا

قد عذبت لها دموعي لم تبت ... هيماً عطاشا وترى المعينا

وقد تياسرتَ بنَّ جائرا ... عن الحمى فاعدل بها يمينا

تحن اطلالا عفا آياتها ... تعاقب الايام والسنينا

يقول صحبي أترى آثارهم ... نعم ولكن لا ترى القطينا

لو لم تجد ربوعهم كو جدنا ... للبين لم تبل كما بَلينا

ما قدر الحي على سفك دمي ... لو لم تكن أسيافهم عيونا

أكلما لاح لعيني بارق ... بكت فابدت سرّي المصونا

لا تأخذوا قلبي بذنب مقلتي ... وعاقبوا الخائن لا الأمينا

ما استترت بالورق الورقاء كي ... تصدق لما علت الغصونا

قد وكلت بكل باك شجوه ... تعينه إذ عدم المعينا

هذا بكاها والقرين حاضرٌ ... فكيف من قد فارق القرينا

أقسمت ما الروض اذا ما بعثت ... أرجاؤه الخيري والنسرينا

وأدركت ثماره وعذبت ... أنهاره وأبدت المكنونا

وقابلته الشمس لما أشرقت ... وانقطعت أفنانه فنونا

أذكى ولا أحلى ولا أشهى ولا ... أبهى ولا أوفى بعيني لينا

مـــــن نشـــــرها وثغرهـــــا ووجههـــــا وقـــــــدّها فاســـــــتمع اليقينـــــا

يـــا خائفـــا علـــي أســـباب العـــدى أمـــا عرفـــتَ حِصـــني الحصـــينا

إني جعلـــــتُ في الخطـــــوب مـــــوئلي محمـــــداً والانـــــزع البطينـــــا

أحببـــتُ ياســـين وطاســـين ومـــن يلـــوم في ياســـين أوطاســـينا

ســـر النجـــاة والمناجـــاة لمـــن أوى الى الفلـــك وطـــور ســـينا

وظـــن بي الاعـــداء إذ مـــدحتهم مـــا لم أكـــن بمثلـــه قمينـــا

يـــا ويحهـــم ومـــا الـــذي يـــريبهم مـــني حـــتى رجمـــوا الظنونـــا

رفـــد مـــديح قـــدر وافى رافـــد فلـــم يجنـــوا ذلـــك الجنونـــا

وإنمـــا أطلـــب رفـــداً باقيـــاً يـــوم يكـــون غـــيري المغبونـــا

يـــا تـــائهين في أضـــاليل الهـــوى وعـــن ســـبيل الرشـــد ناكبينـــا

تجـــاهكم دار الســـلام فـــابتغوا في نهجهـــا جبريلهـــا الأمينـــا

لجـــوامعي البـــاب وقولـــوا حطـــة تغفـــر لنـــا الـــذنوب أجمعينـــا

ذروا العنـــا فـــان أصـــحاب العبـــا هـــم النبـــا إن شـــئتم التبيينـــا

ديـــني الـــولاء لســـت أبغـــى غـــيره دينـــاً وحســـبي بـــالولاء دينـــا

همـــا طريقـــان فامـــا شـــأمة أو فـــاليمين (فاســـلكوا) اليمينـــا

ســـجنكم ســـجّين إن لم تتبعـــوا عَلينـــا دليـــل عِلِيينـــا

قال العماد الاصفهاني في الخريدة: وأنشدني الفقيه عبدالوهاب الدمشقي الحنفي ببغداد سنة خمسين وخمسمائة قال: أنشدني الخطيب يحيى بن سلامة بميافارقين لنفسه من قصيدة شيعية شائعة، رائقة رائعة، أولها:

حنّـــت فأذكـــت لـــوعتي حنينـــا أشـــكو مـــن البَـــين وتشـــكو البَينـــا

ومنها في مدح أهل البيت عليهم السلام. أقول وذكر أربعة أبيات ثم أورد أكثرها في آخر الترجمة وذكر له من الشعر والنثر شيئاً كثيراً.

وكتب الى ابي محمد الحسن بن سلامة يعزيه عن أبيه أبي نصر:

لمـــا نعـــى النـــاعي أبـــا نصـــر ســـدَّت علـــيَّ مطـــالع الصـــبرِ

وجـــرت دمـــوع العـــين ســـاجمة منهلـــة كتتـــابع القطـــر

ولزمـــــــت قلبـــــــاً كـــــــاد يلفظـــــــه صـــــــدري لفرقـــــــة ذلـــــــك الصـــــــدر
ولّى فأضـــــــحى العصـــــــر في عطـــــــل منـــــــه وكـــــــان قـــــــلادة العصـــــــر
حفـــــروا لـــــه قـــــبراً ومـــــا علمـــــوا مـــــا خلّفـــــوا في ذلـــــك القـــــبر
مـــــا أفـــــردوا في الـــــترب وانصـــــرفوا إلا فريـــــد النـــــاس والـــــدهر
تطويـــــــه حفرتـــــــه فينشـــــــره في كـــــل وقـــــت طيـــــب النشـــــر
يبديـــــــه لي حُبـــــــاً تـــــــذكره حـــــــتى أخطـــــــاه ومـــــــا أدري
تبَّـــــاً لـــــدار كلهـــــا غصـــــص تـــــأتي الوصـــــال بنيـــــة الهجـــــر
تنســـــــي مرارتهـــــــا حلاوتهـــــــا وتكـــــــرُّ بعـــــــد العـــــــرف بـــــــالنكر

وللخطيب المذكور الخطب المليحة والرسائل المنتفاة ولم يزل على رياسته وجلالته وإفادته إلى أن توفي سنة احدى وقيل ثلاث وخمسين وخمسمائة، وكانت ولادته في حدود سنة ستين واربعمائة رحمه الله تعالى.

قال العماد الاصبهاني في حقه: كان علامة الزمان في علمه، ومعرّي العصر في نثره ونظمه، له الترصيع البديع، والتجنيس النفيس، والتطبيق والتحقيق، واللفظ الجزل الرقيق، والمعنى السهل العميق، والتقسيم المستقيم، والفضل السائر المقيم.

ثم قال العماد بعد كثرة الثناء عليه وتعداد محاسنه: وكنت أحبّ لقاءه وأحدث نفسي عند وصولي إلى الموصل بالاتصال به، وأنا شغف بالاستفادة كلف بمجالسة الفضلاء للاستزادة، فعاق دون لقائه بعد الشقة وضعفي عن تحمل المشقة. ثم ذكر له عدة مقاطيع منها.

والله لـــــو كانـــــت الـــــدنيا بأجمعهـــــا تُبقـــــي علينـــــا ويـــــأتي رزقهـــــا رغـــــدا
مـــــا كـــــان مـــــن حـــــق حـــــرٍّ أن يـــــذلَّ لهـــــا فكيـــــف وهـــــي متـــــاع يضـــــمحلُّ غـــــدا

ثم قال العماد الاصبهاني وانشدني له بعض الفضلاء ببغداد خمسة أبيات كالخمسة السيارات مستحسنات مطبوعات مصنوعات وهي:

اشـــــكو الى الله مـــــن نـــــارين: واحـــــدة في وجنتيـــــه، وأخـــــرى منـــــه في كبـــــدي
ومـــــن ســـــقامين: ســـــقم قـــــد أحـــــلّ دمـــــي مـــــن الجفـــــون وســـــقم حـــــلَّ في جســـــدي
ومـــــن نمـــــومين: دمعـــــي حـــــين أذكـــــره يـــــذيع ســـــري، وواشٍ منـــــه بالرصـــــد
ومـــــن ضـــــعيفين: صـــــبري حـــــين أذكـــــره ووده ويـــــراه النـــــاس طـــــوع يـــــدي
مهفهـــــف رق حـــــتى قلـــــت مـــــن عجـــــب أخصـــــره خنصـــــري أم جلـــــده جلـــــدي

ومن مليح شعره أبيات في هجو مغن رديء وهي:

ومســـــــــــــمع غنـــــــــــــاؤه يبـــــــــــــدل بـــــــــــــالفقر الغـــــــــــــنى
شـــــــــــــهدته في عصـــــــــــــبة رضـــــــــــــيتهم لي قرنـــــــــــــا
أبصـــــــــــــرته فلـــــــــــــم تخـــــــــــــب فراســـــــــــــتي لمـــــــــــــا دنـــــــــــــا
وقلـــــــــــــت: مَـــــــــــــن ذا وجهـــــــــــــه كيـــــــــــــف يكـــــــــــــون محســـــــــــــنا
ورمـــــــــــــتُ أن أروح للـــــــــــــ ـــــــــــــظن بـــــــــــــه ممتحنـــــــــــــا
فقلـــــــــــــت مـــــــــــــن بيـــــــــــــنهم هـــــــــــــات أخـــــــــــــى غَـــــــــــــنَّ لنـــــــــــــا
ويـــــــــــــوم ســـــــــــــلع لم يكـــــــــــــن يـــــــــــــومي بســـــــــــــلع هينـــــــــــــا
فانشـــــــــــــال منـــــــــــــه حاجـــــــــــــب وحاجـــــــــــــب منـــــــــــــه انحـــــــــــــنى
وامـــــــــــــتلأ المجلـــــــــــــس مـــــــــــــن فيـــــــــــــه نســـــــــــــيما منتنـــــــــــــا
أوقـــــــــــــع إذ وقّـــــــــــــع في الأ نفـــــــــــــس اســـــــــــــباب العنـــــــــــــا
وقـــــــــــــال لمـــــــــــــا قـــــــــــــال مـــــــــــــن يســـــــــــــمع في ظـــــــــــــل الغنـــــــــــــا
ومـــــــــــــا اكتفـــــــــــــى بـــــــــــــاللحن والتـــــــــــــ ـــــــــــــخليط حـــــــــــــتى لحنـــــــــــــا
هـــــــــــــذا وكـــــــــــــم تكشـــــــــــــخنَ الـــــــــــــو غـــــــــــــد وكـــــــــــــم تقرننـــــــــــــا
يـــــــــــــوهم زمـــــــــــــراً انـــــــــــــه قطعـــــــــــــه ودنـــــــــــــدنا
وصـــــــــــــاح صـــــــــــــوتاً نـــــــــــــافراً يخـــــــــــــرج مـــــــــــــن حـــــــــــــدِّ البنـــــــــــــا
ومـــــــــــــا درى محضـــــــــــــره مـــــــــــــاذا علـــــــــــــى القـــــــــــــوم جـــــــــــــنى
فـــــــــــــذا يســـــــــــــدّ أنفـــــــــــــه وذا يســـــــــــــد الاذنـــــــــــــا
ومنهمـــــــــــــو جماعـــــــــــــة تســـــــــــــتر عنـــــــــــــه الاعينـــــــــــــا

فاغتظت حتى كدت من غيظي أبث الشجنا

وقلت يا قوم اسمعوا إما المغني أو أنا

أقسمت لا أجلس أو يخرج هذا من هنا

جرُوا برجل الكلب إن السقم هذا والضنا

قالوا لقد رحمتنا وزلت عنا المحنا

فحزت في اخراجه راحة نفسي والثنا

وحين ولى شخصه قرأتُ فيهم معلنا

الحمد لله الذي أذهب عنا الحزنا

ولم اسمع مع كثرة ما قيل في هذا الباب مثل هذا المقطوع في هذا المعنى وللخطيب المذكور ايضاً في هذا المعنى وهو:

ومسمع قوله بالكره مسموعُ محجّب عن بيوت الناس ممنوعُ

غنَّى فبرَّق عينيه وحرك لحييه فقلنا الفتى لا شك مصروع

وقطَّع الشعر حتى ودّ اكثرنا أن اللسان الذي في فيه مقطوع

لم يأتِ دعوة أقوام بأمرهم ولا مضى قَطُّ إلا وهو مصفوع

قال العماد الاصبهاني: وله بيتان كأنهما درَّتان او كوكبان دريان وهما:

ما لطرفي وما لذا السهر الدا ثم فيه وما لليلي ولَيلي

هجرتني وفاز بالوصل أقوا مٌ فطوبى لواصليها وويلي

قال: وأنشدني بعض الاصدقاء له من أول كلمة.

هل من سبيل إلى ريق المريق دمي فليس يشفي سوى ذاك السّلمي ألمي

وله من قصيدة:

جلَّ مَن صوَّر من ماءٍ مَهين صوراً تسبي قلوب العالمين

وأرانا قُضُباً في كثبٍ تخجلُ الاغصان في قدٍّ ولين

وله:

مَـــن كـــان مرتـــدياً بالعقـــل متـــزراً ... بـــالعلم ملتفعـــاً بالفضـــل والأدب

فقـــد حـــوى شـــرف الـــدنيا وإن صَـــغِرت ... كفَّـــاه مـــن فضـــة فيهـــا ومـــن ذهـــب

هـــو الغـــنيّ وإن لم يمـــس ذا نشـــبٍ ... وهـــو النســـيب وإن لم يمـــس ذا نســـب

وله:

غريـــق الـــذنوب أســـير الخطايـــا ... تنبَّـــه فـــدنياك أمُّ امـــدنايا

تَغـــرُّ وتعطـــي ولكنهـــا ... مكـــدِّرة تســـتردُّ العطايـــا

وفي كـــل يـــوم تُســـرِّي اليـــك ... داءً فجســـمك نهـــب الرزايـــا

أمـــا وعظتـــك بأحـــدثها ... ومـــا فعلـــت بجميـــع البرايـــا

تـــرى المـــرء في أســـر آفاتهـــا ... حبيســـاً علـــى الهـــمَّ نصـــب الرزايـــا

وإطلاقـــه حـــين ترثـــي لـــه ... وحســـبك ذا أن تلاقـــي المنايـــا

ويـــا راحـــلاً وهـــو ينـــوي المقـــام ... تـــزوَّد فـــان الليـــالي مطايـــا

ومن شعره ما كتبه الى كمال الدين الشهرزوري بالموصل مشتملة على معاني أهل التصوف - كما في الخريدة:

أداروا الهـــوى صِـــرفاً فغـــادرهم صـــرعى ... فلمـــا صـــحوا مـــن ســـكرهم شـــربوا الـــدمعا

ومـــا علمـــوا أن ألهـــوى لـــو تكلّفـــوا ... محبـــة أهليـــه لصـــار لهـــم طبعـــا

ولمـــا اســـتلذوا مـــوتهم بعذابـــه ... وعيشـــهم في عدمـــه ســـألوا الرُجعـــى

إذا فقـــدوا بعـــض الغـــرام تولّهـــوا ... كـــأنّ الهـــوى ســـنَّ الغـــرام لهـــم شـــرعا

وقـــد دفعـــوا عـــن وجـــدهم كـــل ســـلوةٍ ... ولـــو وجدتـــه مـــا أطاقـــت لـــه دفعـــا

وطـــاب لهـــم وقـــع الســـهام فمـــا جلـــوا ... لصـــائبها بيضـــاً ولا نسَـــجوا درعـــا

فكيـــف يعـــدّ اللـــوم نصـــحاً لـــديهم ... إذ كـــان ضُـــرُّ الحـــبَّ عنـــدهم نفعـــا

ومنها:

خـــــلا الربـــــع مـــــن أحبـــــابهم وقلـــــوبهم ... مـــــلاءٌ بهـــــم فـــــالربع مـــــن ســـــأل الربعـــــا

ســـــل الـــــورق عـــــن يـــــوم الفـــــراق فإنـــــه ... بأيســـــر خطـــــب منـــــه علّمهـــــا الســـــجعا

إذا صـــــــدحت فـــــــاعلم بـــــــأن كبُودهـــــــا ... مؤرثّـــــــة غمـــــــاً تكابـــــــده صـــــــدعى

وذاك بـــــــأن البـــــــين بـــــــان بإلفهـــــــا ... وكيـــــف ينـــــال الوصـــــل مـــــن وجـــــد القطعـــــا

وأهـــــل الهـــــوى إن صـــــافحتهم يـــــد النـــــوى ... رأوا نهيهـــــا أمـــــراً وتفريقهـــــا جمعـــــا

رعـــــى وســـــقى الله القلـــــوب الـــــتي رعـــــت ... فأســـــقت بمـــــا ألقـــــت وأخرجـــــت المرعـــــى

وحيَّـــــاً وأحيـــــا أنفســـــاً أحيـــــت النهـــــى ... وحيـــــت فاحيتنـــــا مناقبهـــــا سمعـــــاً

ســـــحائب إن شـــــيمت عـــــن الموصـــــل الـــــتي ... بهـــــا حلّـــــت الانـــــواء أحســـــنت الصـــــنعا

أوائلهـــــا مـــــن شـــــهرزور إذا اعتـــــزت ... جـــــزى الله بـــــالخير الأراكـــــة والفرعـــــا

وجـــــدت الحيـــــا عنهـــــا بنجعـــــة غـــــيره ... فأعقبنـــــا ريّـــــا وأحســـــبنا شـــــبعا

ونلنـــــا بـــــه وتـــــر العطـــــاء وشـــــفعه ... كأنـــــا أقمنـــــا نحـــــوه الـــــوتر والشـــــفعا

وللحصكفي من قصيدة:

أتـــــرى علمـــــوا لمـــــا رحلـــــوا ... مـــــاذا فعلـــــوا أم مـــــن قتلـــــوا

خـــــدعوا بـــــالمين قتيـــــل البـــــ ... ـــــين فـــــدمع العـــــين لهـــــم ذلـــــلُ

وبســـــــمعي ثـــــــوّرَ حـــــــاديهم ... وبعيـــــــني قربـــــــت البـــــــزل

فمـــــتى وصـــــلوا حـــــتى قطعـــــوا ... ومـــــتى سمحـــــوا حـــــتى بخلـــــوا

قـــــد زاد جنـــــون الـــــنفس بمـــــن ... للعقـــــل محاســـــنه عقـــــل

إن قـــــام أقـــــام قيامتهـــــا ... أو جـــــال فجولتـــــه الأجـــــل

كقضـــــيب البـــــان وفي الاجفـــــا ... ن مـــــن الغـــــزلان لـــــه مثـــــل

أشـــــكوا زمنـــــاً أولى محنـــــاً ... وجـــــنى حزنـــــاً فعفـــــت سُـــــبُل

العلـــــم يهـــــان وليـــــس يصـــــا ... ن فـــــاي لســـــانٍ يرتجـــــلُ

وفي سير النبلاء قال: العلامة الامام الخطيب ذو الفنون معين الدين ابوالفضل

يحيى بن سلامه بن حسين بن أبي محمد عبدالله الديار بكري قال العماد الاصبهاني وله من قصيدة قصد فيها التجنيس الظريف:

ألـــبَّ داعـــي الهـــوى وهنـــاً فلبّاهـــا قلـــب أتاهـــا ولـــولا ذكرهـــا تاهـــا
تلـــت علينـــا ثناياهـــا ســـطور هـــوىً لم ننســـها مـــذ وعيناهـــا وعيناهـــا
وعرفتنـــا معانيهـــا الـــتي بهـــرت ســـبل الغـــرام فهمنـــا إذ فهمناهـــا
عفـــتُ الأثـــام ومـــا تحـــت اللثـــام لهـــا ومـــا اســـتبحتُ حماهابـــلِ حميّاهـــا
يـــا طالـــبَ الحـــب مهـــلا إن مطلبـــه ينســـي بـــأكثره اللاهـــي بـــه الله
ولا تمـــنَّ أمـــوراً غبَّهـــا عطـــبٌ فـــربّ نفـــسٍ مناهـــا في منایاهـــا
فـــأنفع العـــدد التقـــوى وأرفعهـــا لأنفـــس إن وضـــعناها أضـــعناها

وفي اعيان الشيعة قال:

وكان بمدينة آمد شابان بينهما مودة أكيدة ومعاشرة كثيرة، فركب أحدهما ظاهر البلد وطرد فرسه فتقنطر فمات وقعد الآخر يستعمل الشراب فشرق فمات في ذلك النهار فعمل فيهما بعض الادباء:

تقاسمـــا العـــيش صـــفوا والـــردى كـــدراً ومـــا عهـــدنا المنايـــا قـــط تقتســـم
وحافظـــا الـــود حـــتى في حمامهـــا وقلمـــا في المنايـــا تحفـــظ الـــذمم

فقال المترجم له:

بنفســـي أخيّـــان مـــن آمـــدٍ أصـــيبا بيـــوم شـــديد الاذاة
فهـــذا كميـــتٌ مـــن الصـــافنات وهـــاذا كميـــت مـــن الصـــافيات

ومما نسب اليه ويقال انها للمرزوقي قال ابن شهراشوب في المناقب: المرزوقي ويقال للحصكفي:

يـــا ربِّ القـــدم الـــتي أوطأتهـــا مـــن قـــاب قوســـين المحـــلَّ الاعظمـــا

وبحرمـــــة القـــــدم الـــــتي جعلـــــت لهـــــا كتـــــفُ المؤيّـــــد بالرســـــالة سُـــــلما

اجعلهمـــــــا ربي اليـــــــك وســـــــيلتي في يـــــــوم حشـــــــر أن ازور جهنمـــــــا

اقول وانا أروي هذا الشعر وبعد البيتين الأولين:

ثبّـــــت علـــــى مـــــتن الصـــــراط تكرمـــــاً قـــــدمي وكـــــن لي محســـــنا ومكرّمـــــا

واجعلهمـــــا ذخـــــري فمـــــن كانـــــا لـــــه أمِـــــنَ العـــــذاب ولا يخـــــاف جهنمـــــا

وقوله ملغزاً في نعش:

أتعـــــرف شـــــيئاً في الســـــماء نظـــــيره اذا ســـــار صـــــاح النـــــاس حيـــــث يســـــير

فتلقـــــاه مركوبـــــاً وتلقـــــاه راكبـــــاً وكـــــل أمـــــير يعتليـــــه أســـــير

يحـــــض علـــــى التقـــــوى ويكـــــره قربـــــه وتنفـــــر منـــــه الـــــنفس وهـــــو نـــــذير

ولم يســـــتزر عـــــن رغبـــــة في زيـــــارة ولكـــــن علـــــى رغـــــم المـــــزور يـــــزور

وله:

يـــــا بـــــن ياســـــين وطاســـــين وحـــــاميم ونونـــــا

يـــــا بـــــن مـــــن أنـــــزل فيـــــه الســـــابقون الســـــابقونا

الحسن بن علي الزبير

أبو محمد الحسن بن علي بن الزبير يرثي الحسين عليه السلام ويمدح الملك الصالح بن رزِّيك سنة ٥٥٣.

أعلمتَ حين تجاور الحيانِ ... أنَّ القلوب مواقدُ النيران

وعرفتَ أن صدور ناقد أصبحت ... في القوم وهي مرابض الغزلان

وعيوننا عوض العيون أمدَّها ... ما غادروا فيها من الغدران

ما الوخدُ هزَّ قبابهم بل هزَّها ... قلبي لما فيه من الخفقان

وتراه يكره أن يرى أضعانهم ... فكأنما أضحت من الاضغان

وبمهجتي قمر إذا ما لاح للـ ... ـساري تضاءَلَ دونه القمران

قد ابان للعشاق أن قوامه ... سرقت شمائِلهُ غصون البان

وأراك غصناً في النعيم يميل إذ ... غصن الأراك يميل في نعمان [1]

للرمح نَصلٌ واحدٌ ولقدَّه ... من ناظريه إذا رنا نصلان

والسيف ليس له سوى جفنٍ وقد ... اضحى لصارم طرفه جفنان

والسهم تكفي القوسُ فيه وقد غدا ... من حاجبيه للحظه قوسان

ولرُبَّ ليل خلتُ خاطفَ برقه ... ناراً تلقّعُ للدجى بدخان

كالمايل الوسنان من طول السرى ... جوزاؤه والراقصِ السكران

---

١ - نعمان: واد وراء عرفة.

مـــا بـــان فيـــه مـــن ثريـــاه ســـوى إعجامهـــا والـــدال في الـــدبران [١]

وتـــرى المجـــرَّة في النجـــوم كأنمـــا تســـقي الريـــاض بجـــدول مـــلآن

لـــو لم تكـــن نهـــراً لمـــا عامـــت بـــه أبـــداً نجـــوم الحـــوت والســـرطان

نادمـــت فيـــه الفرقـــدين كـــأنني ـــ دون الـــورى - وجذيمـــة أخـــوان [٢]

وترفَّعـــت هِممـــي فمـــا أرضـــى ســـوى شـــهبِ الـــدجى عِوضـــاً مـــن الخـــلان

وأنفـــتُ حـــين فجعـــتُ بالأحبـــاب أن ألهـــو عـــن الإخـــوان بـــالخوَّان

وهجـــرت قُومـــاً مـــا اســـتجاز ســـواهم قـــدماً قـــرى الضـــيفان بالـــذيفان

إلا الأولى نـــزل الحســـينُ بـــدارهم واختـــار أرضـــهم علـــى البلـــدان

فجنـــوا علـــى الإســـلام والإيمـــان إذ أجنـــوه مـــرَّ جنـــاً مـــن المـــران

جعلـــوا الجفـــان المترعـــات لغـــيره وقـــروه مـــا ســـلِّوا مـــن الاجفـــان

وســـقوه إذ منعـــوا الشـــريعة بعـــدما رفضـــوا الشـــريعة مـــاء كـــان يمـــان

حـــتى لقـــد ورد الحمـــام علـــى الظمـــا أكـــرم بـــه مـــن وارد ظمـــآن

لا الـــدين راعـــوه ولا فعلـــوا بـــه مـــا يفعـــل الجـــيران بـــالجيران

تـــالله مـــا نقضـــوا هنـــاك بقتلـــه الايمـــان بـــل نقضـــوا عـــرى الإيمـــان

فتـــوى وآل المصـــطفى مـــن حولـــه يكبـــون للجبهـــات والأذقـــان

نزلـــوا علـــى حكـــم الســـيوف وقـــد أبـــوا في الله حكـــم بـــني أبي ســـفيان

وتخـــيروا عـــز الممـــات وفـــارقوا فيـــه حيـــاة مذلـــة وهـــوان

يـــا لهفـــتي لمصـــرعّين قبـــورهم ـــ في كـــربلاء - حواصـــل العقبـــان

بـــزّت ســـوابغ عـــنهم وتمزقـــت أشـــلاؤهم بســـواغب الـــذؤبان

وأنـــيخ في تلـــك القفـــار حمـــامهم فـــأتيح لحـــم الليـــث للســـرحان

إن لم تجـــن جســـومهم في تربهـــا فلأنهـــا اعتاضـــت بخـــير جنـــان

كـــم روح ثـــاوٍ مـــنهم قـــد أصـــبحت تختـــال في روح وفي ريحـــان

---

١ - الدبران: منزل للقمر.

٢ - كان جذيمة الابرش ملك الحيرة لا ينادم الا الفرقدين تكبراً عن منادمة الناس.

مـــا ضـــرّهم والخلـــد مـــن أوطـــانهم أذ أزعجـــواكرهـــاً عـــن الاوطـــان

ولقـــد دنـــا بهـــم التقـــى مـــن ربهـــم ونـــأت رؤســـهم عـــن الابـــدان

وأتـــى الـــيهم قـــومهم مـــا لم يكـــن يأتيـــه اهـــل الكفـــر والطغيـــان

لم يتركـــوا لهـــم قتـــيلاً واحـــداً إلا لـــه رأس بـــرأس ســـنان

حـــتى غـــدت لمســـامع الاطفـــال فـــو ق الســـمر اخـــراصٌ مـــن الخرصـــان

عجبـــاً لهـــم نقلـــوا رؤســـهم وقـــد نقلـــوا فضـــائلهم عـــن القـــرآن

وتفرقـــوا في بغضـــهم فرقـــاً وهـــم يـــروون معجـــزهم عـــن الفرقـــان

الجاهليـــة قـــبلهم لم يغـــدروا بهـــم وكـــانوا عابـــدي أوثـــان

أيخـــاف آل محمـــد في أمـــة شـــهدت لـــه بالصـــدق والبرهـــان

ومحمـــد في قومـــه مـــع كفـــرهم لمـــا يـــزل في منعـــة وأمـــان

فالمشـــركون أخـــف جرمـــاً مـــنهم وأشـــف يـــوم الحشـــر في الميـــزان

ومـــن العجائـــب انهـــم عـــدّوا الـــذي فعلـــوه قربانـــاً مـــن القربـــان

ورجـــوا بـــه الزلفـــى كمـــا زعمـــوا ونَـــ ـــيل ألمـــن عنـــد الواحـــد المنـــان

واحـــق مـــن خابـــت مطـــامع جهلـــه مـــن يرتجـــي الغفـــران بـــالكفران

أبـــني أميـــة خـــاب مـــؤتم بكـــم فيمـــا مضـــى مـــن ســـالف الازمـــان

ســـقطت غـــداة وليتموهـــا جهـــزة بالغصـــب هـــاء خلافـــة الرحمـــان

وغـــدت أمـــارتكم دمـــاراً يســـتعاذ الله إن ذكـــرت مـــن الشـــيطان

لـــو كـــان في عصـــر ملكـــتم أمـــره وقضـــيتم بـــالجور والعـــدوان

الصـــالح المـــردى الجبـــابرة الأولى قـــدماً عشـــوا في البغـــى والعصـــيان

ومبيـــد أحـــزاب النفـــاق بصـــارم هـــو في الحـــروب وعزمـــه ســـيان

لأذال أهـــل الحـــق مـــن طلقـــائكم بشـــبا ســـنان قـــاطع ولســـان

ولأصـــبح المختـــار معـــدودا لـــه في جملـــة الاتبـــاع والاعـــوان

مـــا مالـــك النخعـــى في أفعالـــه أبـــداً كـــذا الملـــك العظـــيم الشـــان

كـــلا ولا قـــيس يقـــاس بـــه إذا مـــا عـــد في الحلمـــاء والشـــجعان

ان فاتـــــــه بـــــــالطف يـــــــومٌ أوَّلُ ... فلـــــه بنصـــــر القصـــــر يـــــوم ثـــــان

لـــــولاه اذ بســـــط العـــــدى أيـــــديهم ... لم يثنهـــــا عـــــن أهلـــــه يـــــد ثـــــان

والخيـــــل تعلـــــم في الكريهـــــة أنـــــه ... إن شـــــاء أثكلهـــــا علـــــى الفرســـــان

عجبـــــاً لجـــــود يديـــــه إذ يبـــــني العُلـــــى ... والســـــيل يهـــــدم شـــــامخ البنيـــــان

وَلَنـــــار فطنتـــــه تريـــــك لشـــــعره ... عـــــذباً يـــــروي غُلَّـــــةَ العطشـــــان

وعقـــــود دُرٍ لـــــو تجسّـــــم لفظهـــــا ... مـــــا رُصـــــعت إلا علـــــى التيجـــــان

وتنزهـــــت عـــــن أن تـــــرى أفرادُهـــــا ... بمواضـــــع الاقـــــراط في الآذان

مـــــن كـــــل رائقـــــة الجمـــــال زهـــــت بهـــــا ... بـــــين القصـــــائد غُـــــرَّة الســـــلطان

ســـــيارة في الأرض لا تعتاقهـــــا ... في ســـــيرها قَيـــــدٌ مـــــن الاوزان

يـــــا منعمـــــاً مـــــا للثنـــــاء ولـــــو غـــــلا ... يومـــــاً بمـــــا تـــــولي يـــــداه يـــــدان

قلَّـــــدت أعنـــــاق البريـــــة كلَّهـــــا ... منـــــا تحمـــــل ثقلهـــــا الـــــثقلان

حـــــق تســـــاوى النـــــاس فيـــــك واصـــــبح ... القاصـــــي بمنزلـــــة القريـــــب الـــــداني

ورحمـــــت أهـــــل العجـــــز مـــــنهم مثلمـــــا ... أصـــــبحت تغفـــــر للمســـــيء الجـــــاني

ومنها يحثه على قصد شام الفرنج

يـــــا كاســـــر الأصـــــنام قـــــم فـــــانهض بنـــــا ... حـــــتى تصـــــير مكسّـــــر الصُـــــلبان

فالشـــــام ملكـــــك قـــــد ورثـــــت تراثـــــه ... عـــــن قومـــــك الماضـــــين مـــــن غســـــان

فـــــإذا شـــــككت بأنهـــــا أوطـــــانهم ... قـــــدماً فســـــل عـــــن حـــــادث الجـــــولان [1]

أورمـــــت أن تتلـــــو محاســـــن ذكـــــرهم ... فاســـــند روايتهـــــا إلى حسّـــــان

ومنها في وصف الزلزلة

مـــــا زلزلـــــت ارض العـــــدا بـــــل ذاك مـــــا ... بقلـــــوب أهليهـــــا مـــــن الخفقـــــان

وأقـــــول إن حصـــــونهم ســـــجدت لمـــــا ... أوتيـــــت مـــــن ملـــــكٍ ومـــــن ســـــلطان

---

١ - اسم اقليم في شمال شرقي الاردن.

والنـــــاس أجـــــدر بالســـــجود إذا غـــــدا لعـــــلاك يســـــجد شـــــامخ البنيـــــان
ولقـــــد بعثـــــت الى الفـــــرنج كتائبـــــاً كالاســـــد حـــــين تصـــــول في خفـــــان
لبســـــوا الـــــدروع ولم نخـــــل مـــــن قـــــبلهم أن البحـــــار تحـــــل في غـــــدران
وتيممـــــــوا أرض العـــــــدو بقفـــــــرة جـــــــرداء خاليـــــــة مـــــــن الســـــــكان
عشـــــرين يومـــــاً في المغـــــار وليلـــــة يســـــيرون تحـــــت كواكـــــب الخرصـــــان
حـــــتى إذا قطعـــــوا الجفـــــار بجحفـــــل هـــــو في العديـــــد ورملـــــه ســـــيان
أغـــــريتهم بحمـــــى العـــــدا فجعلتـــــه بســـــطاك بعـــــد العـــــز دار هـــــوان
عجلـــــت في تلـــــك العجـــــول قـــــراهم ـــــ وهـــــم لـــــك الضـــــيفان - بالـــــذيفان
لمـــــا أبـــــوا مـــــا في الجفـــــان قـــــريتهم بصـــــوارم ســـــلت مـــــن الأجفـــــان
وثللـــــت في يـــــوم العـــــريش عروشـــــهم بشـــــبا ضـــــراب صـــــادق وطعـــــان
ألجـــــأتهم للبحـــــر لمـــــا أن جـــــرى منـــــه ومـــــن دمهـــــم معـــــاً بحـــــران
مـــــدح الـــــورى بالبـــــأس إذ خضـــــبوا الظبـــــا في يـــــوم حـــــربهم مـــــن الأقـــــران
ولأنـــــت تخضـــــب كـــــل بحـــــر زاخـــــر ممـــــن تحـــــارب بـــــالنجيع القـــــاني
حـــــتى تـــــرى دمهـــــم وخضـــــرة مائـــــة كشـــــقائق نثـــــرت علـــــى الريحـــــان

ومنها في وصف الإسطول ونصرته في البحر على الروم:

وكـــــأن بحـــــر الـــــروم حلّـــــقَ وجهـــــه وطفـــــت عليـــــه منابـــــت المرجـــــان
ولقـــــد أتـــــى الأســـــطول حـــــين غزابمـــــا لم يـــــأتِ في حـــــينٍ مـــــن الأحيـــــان
أحبـــــب إليَّ بهـــــا شـــــواني أصـــــبحت مـــــن فتكهـــــا ولهـــــا العـــــداة شـــــواني
شُـــــبِّهنَ بالغربـــــان في ألوانهـــــا وفعلـــــنَ فعـــــل كواســـــر العقبـــــان
أوقرتهـــــا عـــــدد القتـــــال فقـــــد غـــــدت فيهـــــا القنـــــا عوضـــــاً مـــــن الأشـــــطان
فأتتـــــك مـــــوقرة بســـــبيٍ بينـــــه أســـــراهم مغلولـــــة الأذقـــــان
حـــــرب عـــــوان حكمتـــــك مـــــن العـــــدا في كـــــل بكـــــر عنـــــدهم وعـــــوان
وأعـــــدت رســـــل ابـــــن القســـــيم اليـــــه في شـــــعبان كـــــي يـــــتلاءم الشـــــعبان
والفـــــال يشـــــهد باســـــمه أن ســـــوف يغـــــ ـــــدو الشـــــام وهـــــو عليكمـــــا قســـــمان

منها في مدح نور الدين:

وأراك مـــن بعـــد الشـــهيد أبـــاً لـــه ... وجعلتـــه مـــن أقـــرب الإخـــوان

وهـــو الـــذي مـــا زال يفعـــل في العـــدا ... مـــا لم يكـــن ليعـــدّ في الإمكـــان

ومنها في وصف قتله البرنس ويصف رأسه على الرمح بمعنى بديع:

قتـــل الـــبرنس ومَـــن عســـاه أعانـــه ... لمـــا عتـــا في البغـــي والعـــدوان

وأرى البريـــة حـــين عـــاد برأســـه ... مـــرَّ الجـــنَى يبـــدو علـــى المـــرَّان

وتعجبـــوا مـــن زرقـــة في طرفـــه ... وكـــأنَّ فـــوق الـــرمح نصـــلاً ثـــاني

فليهنـــه أن فـــاز منـــك بســـيدٍ ... أوفى برتبتـــه علـــى كيـــوان

قـــد صـــاغ مـــن أرماحـــه لمســـامع الـــ ... أمـــلاك أقراطـــاً مـــن الخرصـــان

الحسن بن علي بن ابراهيم بن الزبير.

جاء في معجم الادباء: ابو محمد المصري اخو الرشيد احمد بن علي، من أهل اسوان من غسان. وكان يلقب بالقاضي المهذب، مات في ربيع الآخر سنة احدى وستين وخمسمائة بمصر، وكان كاتباً مليح الخط فصيحاً جيد العبارة، وكان أشعر من أخيه الرشيد، وكان قد اختص بالصالح بن رزيك [1] وزير المصريين وحصل له من الصالح مال جم.

وصنف المهذّب كتاب الانساب وهو كتاب كبير اكثر من عشرين مجلداً كل مجلد عشرون كراساً، رأيت بعضه فوجدته مع تحققي هذا العلم وبحثي عن كتبه غاية في معناه لا مزيد عليه، يدل على جودة قريحة مؤلفه وكثرة اطلاعه.

وقال العماد الاصبهاني،

المهذب ابو محمد الحسن بن علي بن الزبير.

هو أخو الرشيد محكم الشعر كالبناء المشيد، وهو أشعر من أخيه وأعرف بصناعته وإحكام معانيه. توفي قبل أخيه بسنة، لم يكن في زمانه أشعر منه أحد وله شعر كثير، ومحل في الفضل أثير. انشدني له نجم الدين

---

١ - تأتي ترجمة الصالح وزير مصر في ايام الفائز الفاطمي والعاضد من بعده والذي استقل في مصر بالامور وتدبير أحوال الدولة، وكانت ولايته سنة ٤٩ هـ.

ابن مصال ببعلبك في رمضان سنة سبعين من قصيدة في الصالح بن رزّيك يعرض بشاعره المعروف بالمفيد [1]:

لقد شك طرفي والركائب جنح أأنت أم الشمس المنيرة أملح

ومنها في الغزل:

يظلُّ جنى العناب في صحن خده عن الورد ماء النرجس الغض يمسح

ومنها:

فيا شاعراً قد قال ألف قصيدة ولكنها من بيته ليس تبرح

ليهنك - لاهنئت - أن قصائدي مع النجم تسرى أو مع الريح تسرح

أنشدني زين الحاج أبو القاسم قال: أرسلني نور الدين إلى مصر في زمان الصالح بن رزيك فلقيت المهذب بن الزبير فانشدني لنفسه:

وشادن ما مثله في الجنان قد فاق في الحسن جميع الحسان

لم أرَ إلا عينه جعبة للسيف والنصل وحد السنان

ووجدت في بعض الكتب له من قصيدة في مدح الصالح طلائع ابن رزيك بمصر:

وتلقى الدهَر منه بليث غابٍ غدت سمرُ الرماح له عرينا

تخال سيوفه إمَّا انتضاها جداولَ والرماحَ لها غصونا

وتحسبُ خيلَهُ عقبان دجنٍ يرحن من الظلام ويغتدينا

إذا قدحت بجنح الليل أورت سناً يُعشى عيونَ الناظرينا

وإن جنحت مع الإصباح عدواً أثارت للعجاج به دجونا

كأن الشمس حين تثير نقعاً تحاذر من سطاه أن تبينا

---

١ - المفيد هو ابن الصياد احد شعراء طلايع.

وماكسف بدور الأفق إلا أسيً إذ أبصرت منه الجبينا

وما اضطربت رماح الخطّ إلا مخافة أن يحطمها مُبينا

وما تندقُّ يوم الروع حتى يُدُقَّ بها الكواهل والمتونا

عجبتُ لها تصافح من يديه وتوصف بالظما - بحراً مَعينا

ويوردها ولا يحظى برأي نطافاً من دروع الدار عينا

وهل يشفى لها أبداً غليل وقد شربت دماء الكافرينا

إذ لقيت عيون الروم زرقاً حسبت نصالها تلك العيونا

وقائع في العداة له تبارى صنائع في العفاة المجتدينا

وإرغامٌ به أبكى عيوناً وإنعامٌ أقرَّ به عيونا

وله فيه قصيدة:

أقصر - فديتك - عن لومي وعن عَذَلى أو لا فخذ لي أماناً من يد [1] المقل

من كل طرفٍ مريض الجفن تنشدنا ألحاظه « ربَّ رامٍ من بني ثُعل »

إن كان فيه لنا وهو السقيم شفاً فربما صحّت الأجسام بالعلل

إن الذي في جفون البيض إذ نظرت نظير ما في جفون البيض والخلل [2]

كذاك لم يشتبه في القول لفظهما إلا كما اشتبها في الفعل والعمل

وقد وقفت على الأطلال أحسبها جسمي الذي بعدَ بُعدِ الظاعنين بُلى

أبكي على الرسم في رسم الديار فهل عجبت من طلل يبكي على طلل

وكل بيضاء لو مسّت أناملها قميص يوسف يوماً قدَّ من قُبُل

يغني عن الدر والياقوت مبسمها لحسنها فلها حَلىٌ من العطل

بالخد مِنّيّ آثار الدموع كما لها على الخدّ آثارٌ من القُبُل

---

١ - في الفوات والطالع السعيد: ظبا.

٢ - لخلل جمع خلة وهي جفن السيف، أو بطانة مطرزة بالذهب.

كأن في سيف الدين من خجل ... من عزمه ما به من حمرة الخجل

هو الحسام الذي يسمو بحامله ... زهواً فيفتك بالأسياف والدول

إذا بدا عارياً من غمده خلعت ... غمدَ الدماء عليه هامةُ البطل

وإن تقلد بحراً من أناملـه ... رأيت كيف اقتران الرزق بالأجل

من السيوف التي لاحت بوارقها ... في أنملٍ هي سحب العارض الهطل

فجاءنا لبني رُزّيك مُعجزُها ... بآية لم تكن في الأعصر الأول

تبدو شموساً هُم أقمارُها وترى ... شهبَ القنا في سماء النقع لم تفل [1]

قد غايرت فيهم السمرَ الرقاق رقا ... قُ البيض خلف سجوف النقع في الكلل

إن عانقوا هذه في يوم معركةٍ ... لاحت لهم بتلظي تلك كالشعل

وقد لقوا كلَّ من غاروا بمشبهه ... حتى لقوا النُجلَ عند العرض بالنُجُل [2]

وضارب الروم رومٌ من سيوفهم ... وطاعن العربَ أعرابٌ من الأسل

وهزَّهم لصهيل الخيل تحت صهيل ... البيض ما هزَّ أعطاف القنا الخطل [3]

فالدمُ خمرٌ وأصوات الجياد لهم ... أصوات معبد في الأهزاج والرمل

والخيل قد أطربتها - مثلما طربوا . ... أفعالهم فهي تمشي مشية الثمل

من كل أجرد مختالٍ بفارسه ... إلى الطعان جريح الصدر والكفل

وكل سلهبة [4] للريح نسبتها ... لكنها لو بغتها الريح لم تُنَل

أفارس المسلمين أسمع فلا سميت ... عداك غير صليل البيض في القلل

مقال ناءٍ غريب الدار قد عدم ... الأنصار لولاك لم ينطق ولم يقل

يشكوا مصائب أيام قد اتسعت ... فضاق منها عليه أوسع السبل

يرجوك في دفعها بعد الإله وقد ... يرجى الجليل لدفع الحادث الجلل

وكيف ألقى من الأيام مرزئةً ... جلَّت ولي من بني رزيك كلُّ ولى

---

١ - تفل: تأفل.

٢ - النجل الاولى: العيون. والثانية، الطعنات.

٣ - الخطل: من الخطل، وهو الاضطراب والتحرك.

٤ - السلهبة من الخيل، ما عظم وطال عظامه.

لـــــولاهم كنـــــت أفـــــري الحادثـــــات اذا ... نابـــت بنهضـــة ماضـــي العـــزم مرتجـــل؟

وكيـــف أحلـــع ثـــوب الـــذل حيـــث كفيـــل ... ـــيل الحـــرّ بـــالعزّ وخـــد الأنيـــق الـــذلل

فمـــا تخـــاف الـــردى نفســـي وكـــم رضـــيتٍ ... بـــالعجز خـــوف الـــردى نفـــس فلـــم تبـــل

إني امـــرؤ قـــد قتلـــت الـــدهر معرفـــةً ... فمـــا أبيـــت علـــى يـــأسٍ ولا أمـــل

إن يُـــروِ مـــاءُ الصـــبا عـــودي فقـــد عجمـــت ... مـــنى طـــروقُ الليـــالي عـــود مكتهـــل

تجـــاوزت بي مـــدى الأشـــياخ تجـــربتي ... قـــدماً ومـــا جـــاوزت بي ســـنَّ مقتبـــل

وأول العمـــر خـــيرٌ مـــن أواخـــره ... وأيـــن ضـــوءُ الضـــحى مـــن ظلمـــة الأصـــل

دوني الـــذي ظـــن اني دونـــه فلـــه ... تعـــاظمٌ لينـــال المجـــد بالحيـــل

والبـــدر تعظـــم في الابصـــار صـــورته ... ظنـــاً ويصـــغر في الأفهـــام عـــن زحـــل

مـــا ضـــرَّ شـــعري أني مـــا ســـبقتُ الى ... (أجـاب دمعـي ومـا الـداعي سـوى طلـل [1])

فـــإن مـــدحي لســـيف الـــدين تـــاه بـــه ... زهـــواً علـــى مـــدح ســـيف الدولـــة البطـــل

وله ايضاً:

لا تـــــرج ذا نقـــــص ولـــــو أصـــــبحت ... مـــــن دونـــــه في الرتبـــــة الشـــــمسُ

كيـــــوانُ [2] أعلـــــى كوكـــــب موضـــــعاً ... وهـــــــو إذا أنصـــــــفته نحـــــــسُ

وترجمه السيد الامين في الأعيان فقال: أورد له صاحب الطليعة أشعاراً

---

١ - هذ الشطر للمتنبي يقول ما ضر شعره انه لم ينظم ما نظمه المتنبي كناية عن أنه لا يقلّ عنه.

٢ - كيوان اسم يطلقونه على زحل وهو أشهر الكواكب على الاطلاق، وقد كان المعتقد الى اوائل القرن التاسع عشر الميلادي انه نهاية المجموعة الشمسية لبعده السحيق وطول فلكه الذي يقطعه في نحو من سنة، وكان عند العرب مثلاً في العلو والبعد كما قال الطغرائي:

وإن عـــــلاني مـــــن دوني فـــــلا عجـــــب ... لي أســـوة بانحطـــاط الشـــمس عـــن زحـــل

كما أنهم ظلموه فجعلوه كوكب النحس.

في أمير المؤمنين عليه السلام وفي أهل البيت عليهم السلام لكنه لم يذكر من أين نقلها قال ومن شعره في أمير المؤمنين عليه السلام قوله:

أمـــــير المـــــؤمنين وخـــــير ملجـــــأ ... يســـــار الى حمـــــاه وخـــــير حـــــامي
كـــــأني إن جعلـــــتُ اليـــــك قصـــــدي ... قصـــــدتُ الـــــركن بالبيـــــت الحـــــرام
وخيـــــل لي بـــــأني في مقـــــامي ... لديـــــه بـــــين زمـــــزم والمقـــــام
أيـــــا مـــــولاي ذكـــــرك في قعـــــودي ... ويـــــا مـــــولاي ذكـــــرك في قيـــــامي
وأنـــــت اذا انتبهـــــت سمـــــير فكـــــري ... كـــــذلك أنـــــت أنســـــي في منـــــامي
وحبّـــــك ان يكـــــن قـــــد حـــــلّ قلـــــبي ... وفي لحمـــــي اســـــتكنّ وفي عظـــــامي
فلـــــولا أنـــــت لم تُقبَـــــل صـــــلاتي ... ولـــــولا أنـــــت لم يُقبَـــــل صـــــيامي
عســـــى أســـــقى بكاســـــك يـــــوم حشـــــري ... ويـــــروي حـــــين أشـــــربها أوامـــــي
وأُنعَـــــمُ بالجنـــــان بخـــــير عـــــيش ... بفضـــــل ولاك والـــــنعم الجســـــام
صـــــلاة الله لا تعـــــدوك يومـــــاً ... وتتبعهـــــا التحيـــــة بالســـــلام

وقوله من أخرى في أهل البيت عليهم السلام:

خـــــيرة الله في العبـــــاد ومـــــن يعـــــ ... ـــــضد ياســـــين فـــــيهم طاســـــين
والأولى لا تقـــــر مـــــنهم جنـــــوب ... في الـــــديباجي ولا تنـــــام عيـــــون
ولهـــــم في القـــــرآن في غســـــق الليـــــ ... ـــــل اذا طـــــرب الســـــفيه حنـــــين
وبكـــــاء مـــــلء العيـــــون غزيـــــر ... فتكـــــاد الصـــــخور منـــــه تلـــــين

ومما قاله في الوزير ابي شجاع شاور بن مجير السعدي وزير الخليفة العاضد الفاطمي - كما رواه الحموي في معجم الادباء.

اذا أحرقـــــت في القلـــــب موضـــــع ســـــكناها ... فمـــــن ذا الـــــذي مـــــن بعـــــد يكـــــرم مثواهـــــا
وإن نزفـــــت مـــــاء العيـــــون بهجرهـــــا ... فمـــــن أيّ عـــــين تأمـــــل العـــــين ســـــقياها
ومـــــا الـــــدمع يـــــوم البـــــين إلا لآلىء ... علـــــى الرســـــم في رســـــم الـــــديار نثرناهـــــا
ومـــــا أطلـــــع الزهـــــر الربيـــــع وإنمـــــا ... رأى الـــــدمع أجيـــــاد الغصـــــون فحلاهـــــا

ولمـــا أبـــان البـــين ســـر صـــدورنا وأمكـــن فيهـــا الأعـــين النجـــل مرماهـــا

عـــددنا دمـــوع العـــين لمـــا تحـــدّرت دروعـــاً مـــن الصـــبر الجميـــل نزعناهـــا

ولمـــا وقفنـــا للـــوداع وترجمـــت لعيـــني عمـــا في الضـــمائر عيناهـــا

بـــدت صـــورة في هيكـــل فلـــو أننـــا نـــدين بأديـــان النصـــارى عبـــدناها

ومـــا طربـــاً صـــغنا القـــريض وانمـــا جـــلا اليـــوم مـــرآة القـــرائح مرآهـــا

ليـــالي كانـــت في ظـــلام شـــبيبتي ســـراي وفي ليلـــي الـــذوائب مســـراها

تـــأرج أرواح الصـــبا كلمـــا ســـرى بأنفـــاس ريـــا آخـــر الليـــل رياهـــا

ومهمـــا أدرنـــا الكـــأس باتـــت جفونهـــا مـــن الـــراح تســـقينا الـــذي قـــد ســـقيناها

ومنها:

ولـــو لم يجـــد يـــوم النـــدى في يمينـــه لســـائله غـــير الشـــبيبة أعطاهـــا

فيـــا ملـــك الـــدنيا وســـائس أهلهـــا سياســـة مـــن قـــاس الأمـــور وقاســـاها

ومـــن كلَّـــف الأيـــام ضـــد طباعهـــا فعـــاين أهـــوال الخطـــوب فعاناهـــا

عســـى نظـــرة تجلـــو بقلـــبي وناظري صـــداه فـــاني دائمـــاً أتصـــداها

قال العماد في الخريدة: وانشدني الشريف ادريس الحسني للمهذب بن الزبير من قصيدة في مدح ابن رزيك ايضاً أولها:

أمجلـــسٌ في محـــلّ العـــزّ أم فلـــك هـــذا؟ وهـــل مَلِـــكٌ في الدســـت أم مَلِـــكُ

ومنها في المدح:

أغـــنى عيـــان معانيـــه النـــواظر عـــن قـــول يُلفـــق في قـــوم ويؤتفـــك

يـــا واحـــد الـــدهر لا رد علـــى إذا مـــا قلـــتُ ذلـــك في قـــولى ولا دَرَك [1]

مـــا كـــان بعـــد أمـــير المـــؤمنين فـــتىً فيـــه الشـــجاعة - إلا أنـــت - والنســـك

فالفعـــل منـــه ومنـــك اليـــوم متفـــق والنعـــت منـــه ومنـــك اليـــوم مشـــترك

---

١ - الدرك: التبعة

يـــــدعى بصـــــالح أهـــــل الـــــدين كلهـــــم وأنـــــت صـــــالح مـــــن بالـــــدين يمتســـــك
لم تـــــرض أسمـــــاء قـــــوم أصـــــبحوا رممـــــا كـــــأن القـــــا بهـــــم مـــــن بعـــــدهم تُـــــرُك

ومنها:

وافى فـــــأردى رجـــــالاً بعـــــدما نعمـــــوا دهـــــراً وأحيـــــا رجـــــالاً بعـــــدما هلكـــــوا

قال العماد:

ليس في هذا البيت مدح ولا ذم، ولا له في الثناء والإطراء سهم، أحسن بالإحياء، أساء بالإرداء، فكفّر بهلاك أولك حياة هؤلاء ولو قال: أردى لئاماً بعدماً نعموا، وأحيا كراماً بعد ما هلكوا، لوفّى الصنعة حق التحقيق، وأهدى ثمرة المعنى على طبق التطبيق.

طلعـــتَ والبـــدرَ نصـــف الشـــهر في قـــرن فأشـــرقت بكمـــا الأرضـــون والفلـــك
وأســـفر الجـــوُّ حـــتى ظـــنَّ مبصـــره بـــأن لمـــع الســـنا في افقـــه ضـــحك
يقـــود كـــل مجـــن ضـــغن ذي تـــرةٍ يكـــاد مـــن حـــره المـــاذئُ ينســـبك
حـــتى أعـــاد بحـــد الســـيف ملـــك بـــني الزهـــراء واســـترجع الحـــق الـــذي تركـــوا
فلـــو يكـــون لهـــم أمثالـــه عضـــداً فيمـــا مضـــى مـــا غـــدت مغصـــوبةً فـــدك

وأنشدني الأمير مرهف بن أسامة بن منقذ للمهذب بن الزبير من أبيات:

بـــــالله يـــــا ريـــــح الشـــــما ل إذا اشـــــتملت الليـــــل بـــــردا
وحملـــــتِ مـــــن نشـــــر الخـــــزا مـــــى مـــــا اغتـــــدى للنـــــدِّ نـــــدَّا
ونســـــــــجت في الأشـــــــــجار بـــــــين غصـــــــونهنَّ هـــــــوىً ووداً
هُـــــبّي علـــــى بـــــردى عســـــاه يزيـــــد مـــــن مســـــراك بـــــردا
أحبابنـــــا مـــــا بـــــالكم فينـــــا مـــــن الأعـــــداء أعـــــدى
وحيـــــاة ودّكُـــــم وتـــــر بـــــة وصـــــلكم مـــــا حنـــــتُ عهـــــدا

وأنشدني له من قصيدة أولها:

رِبـــعَ الفـــؤادُ خـــلال تلـــك الأربـــع فكأنهـــا أَولى بهـــا مـــن أضـــلعي

منها في المديح في ابن رزيك الصالح وكان يغري الشعراء بعضهم بالبعض:

يـــا أيهـــا الملـــك الـــذي أوصـــافه غُـــرَرٌ تجلّـــت للزمـــان الأســـفع
لا تطمـــع الشـــعراء فيّ فـــإنني لـــو شـــئتُ لم أجـــبن ولم أتخشَّـــع
إن لم أكـــن مـــلء العيـــون فـــإنني في القـــول يـــا ابـــن الصِّـــيد مـــلء المســـمع
فليمســـكوا عـــني فلـــولا أنـــني أُبقـــي علـــى عرضـــي إذن لم أجـــزع
وأهـــمُّ مـــن هجـــوي لهـــم مـــدحُ الـــذي رفـــع القـــريض إلى المحـــل الأرفـــع
ولـــو أنـــه نـــاجى ضـــميري في الكـــرى طيـــف الخيـــال بريبـــة لم أهجـــع
وإذا بـــدا لي الهجـــر لم أر شخصـــه وإذا يقـــال لي الخنـــا لم أسمـــع
والنـــاس قـــد علمـــوا بـــأني لـــيس لي مـــذ كنـــت في أعراضـــهم مـــن مطمـــع

ومنها في صفة الشعر:

فلأكســـونَّ عـــلاك كـــلَّ غريبـــةٍ ولجـــت بلطـــفٍ سَمـــعَ مَـــن لم يســـمع
خُتمـــت بمـــا ابتـــدئت بـــه فتقابلـــت أطرافهـــا بموشـــح ومرصَّـــع
والشـــعر مـــا إن جـــاء فيـــه مطلـــع حســـن أُضـــيف إليـــه حســـنُ المقطـــع
كـــالورد: أوَّلـــه بزهـــرٍ مونـــقٍ يـــأتي، وآخـــره بمـــاءٍ مُمتـــع

وأنشدني له القاضي الأشرف أبو القاسم حمزة بن القاضي السعيد بن عثمان قال أنشدني والدي علي بن عثمان المخزومي، قال أنشدني المهذب بن الزبير لنفسه في ابن شاور المعروف بالكامل:

وخاصـــمني بـــدر الســـما فخصـــمته بقـــولي فـــاسمع مـــا الـــذي أنـــا قائـــل
أتـــى في انتصـــاف الشـــهر يحكيـــك في البهـــا وفي النـــور لكـــن أيـــن منـــك الشـــمائل
فقلـــت لـــه يـــا بـــدر إنـــك نـــاقص ســـوى ليلـــةٍ والكامـــل الـــدهر كامـــل

وأنشدني بعض المصريين له من قصيدة أولها:

أغـــــارت علينـــــا باللحـــــاظ عيـــــون ... لهـــا الحســـن مـــن خلـــف النقـــاب كمـــين

وســـلت علينـــا مـــن غمـــود جفونهـــا ... كـــذلك أسمـــاءُ الغمـــود جفـــون

ومنها:

أعـــر نظـــم شـــعري منـــك عينـــاً بصـــيرةً ... ففـــي طيّـــهِ للكيميـــاءِ كمـــينُ

فقـــد شـــاركتنا فيـــه كفـــك إذ غـــدت ... عليـــه لنـــا عنـــد العَطـــاء تعـــين

وأنشدني له أيضاً:

لقـــد جـــرَّد الإســـلام منـــك مهنّـــداً ... حديـــداً شـــباه لا يـــداوي لـــه جُـــرح

إقامـــة حـــدّ الله في الخلـــق حـــدَّهُ ... إذا ســـلَّهُ والصـــفح عـــنهم لـــه صـــفح

وله:

وذى هَيَـــفٍ يـــدعى بموســـى بطرفـــه ... بقيّـــةُ ســـحرٍ تأخـــذ العـــين والســـمعا

وحياتـــه أصـــداغه وعـــذاره ... يُخَيَّـــلُ لي في وجهـــه أنهـــا تســـعى

وله في غلام له خال بين عينيه:

ومهفهـــف أســـياف مقلتـــه ... أبـــداً تريـــق مـــن الجفـــون دمـــا

عينـــاه في قلـــبي تنازعتـــا ... فســـواده قـــد ظـــلَّ بينهمـــا

وله في غلام تغرغرت عيناه عند الوداع:

ومـــرنّح الأعطـــاف تحســـب أنَّـــه ... رمـــح ولكـــن قـــدَّ قلـــبي قـــدُّه

إن قلـــت إنّ الوجـــه منـــه جنَّـــة ... أضـــحى يكـــذبني هنـــا لـــك خـــدُّه

ولـــئن ترقـــرق دمعـــه يـــوم النـــوى ... في الطـــرف منـــه ومـــا تنـــاثر عقـــدُه

فالســـيف أقطـــع مـــا يكـــون إذا غـــدا ... متحـــيّراً في صـــفحتيه فرنـــده [1]

---

١ - فرند السيف: جوهره.

وله:

هم نصب عيني: أنجدوا أو غاروا ... ومنى فؤادي: أنضفوا أو جاروا

وهم مكان السر من قلبي وإن ... بعدت نوى بهمُ وشطَّ مزار

فارقتهم وكأنهم في ناظري ... مما تُمثّلهم لي الأفكار

تركوا المنازل والديار فما لهم ... إلا القلوب منازلٌ وديار

واستوطنوا البيد القفار فأصبحت ... منهم ديار الإنس وهي قفار

فلئن غدت مصر فلاة بعدهم ... فلهم بأجواز الفلا أمصار

أو جاوروا نجداً فلي من بعدهم ... جاران: فيض الدمع والتذكار

ألفوا مواصلة الفلا والبيد مذ ... هجرتهم الأوطان والأوطار

بقلائص مثل الأهلة عندما ... تبدو ولكن فوقها أقمار

وكأنما الآفاق طراً أقسمت ... ألا يقر لهم عليه قرار

والدهر ليل مذ تناءت دارهم ... عني وهل بعد النهار نهار

لي فيهم جار يمت بحرمتي ... إن كان يحفظ للقلوب جوار

لا بل أسير في وثاق وفائه ... لهم فقد قتل الوفاء إسار

ومنها:

أمنازل الأحباب غيّرك البلى ... فلنا اعتبار فيك واستعبار

سقياً لدهر كان منك تشابهت ... أوقاته فجميعه أسحار

قصرت لي الأعوام فيه فمذ نأوا ... طالت بي الأيام وهي قصار

يا دهر لا يغررك ضعف تجلدي ... إني على غير الهوى صبَّار

وله:

كأن قدودهم أنبتت ... على كثب الرمل قضبانها

حججنا بها كعبة للسرور ... ترانا نمسِّح أركانها

فطوراً أعانق أغصانها ... وطوراً أنادم غزلانها

علـــــى عـــــاتق إن خبـــــت شمســـــنا فضضـــــنا عـــــن الشـــــمس أدنانهـــــا

وإن ظهـــــرت لـــــك محجوبـــــة قـــــرأت بأنفـــــك عنوانهـــــا

كميـــــت مـــــن الـــــراح لكنمـــــا جعلنـــــا مـــــن الـــــروح فرســـــانها

إذا وجـــــدت حلبـــــة للســـــرور وكـــــان مـــــدى الســـــكر ميـــــدانها

يطـــــوف بهـــــا بـــــابلي الجفـــــون تفضـــــح خـــــداه ألوانهـــــا

إذا مـــــا ادعـــــت ســـــقماً مقلتـــــاه أقمـــــت بجســـــمي برهانهـــــا

بكـــــأس إذا مـــــا علاهـــــا المـــــزاج أحـــــال الى التـــــبر مرجانهـــــا

كـــــأن الحبّـــــاب وقـــــد قلـــــد تـــــه درٌ يفصـــــل عقيانهـــــا

ومســـــمعة [1] مثـــــل شمـــــس الضـــــحى أضـــــافت إلى الحســـــن إحســـــانها

وراقصـــــة رقصـــــها للحـــــون عـــــروض تقيـــــد أوزانهـــــا

ولمـــــا طـــــوى الليـــــل ثـــــوب النهـــــار وجـــــرّت دياجيـــــه أردانهـــــا

جلونـــــا عـــــرائس مثـــــل اللجـــــين ضـــــنعنا مـــــن النـــــار تيجانهـــــا

وصـــــاغت مـــــدامعها حليـــــة عليهـــــا توشـــــح جثمانهـــــا

رماحـــــاً مـــــن الشـــــمع تفـــــري الـــــدجى إذا صـــــقل الليـــــل خرصـــــانها

بهـــــا مـــــا بأفئـــــدة العاشـــــقين فليســـــت تفـــــارق نيرانهـــــا

وقـــــد أشـــــبهت رقبـــــاء الحبيـــــب فمـــــا يـــــدخل الغمـــــض أجفانهـــــا

وفيهـــــا دليـــــل بـــــأن النفـــــوس تبقـــــى وتـــــذهب أبـــــدانها

ومن شعره ما أورده أخوه في (الجنان) وهو قوله:

لم تنـــــل بالســـــيوف في الحـــــرب إلا مثلمـــــا نلـــــت بـــــاللواحظ منـــــا

وعيـــــون الظبـــــا ظبـــــا وبهـــــذا سُمـــــي الجفـــــن للتشـــــابه جفنـــــا

وقوله:

وقـــــد أنكـــــروا قتلـــــي بســـــيف لحاظـــــه ولـــــو أنصـــــفوني مـــــا اســـــتطاعوا لـــــه جحـــــدا

وقـــــالوا دع الـــــدعوى فمـــــا صَـــــحَّ شـــــاهدٌ عليهـــــا ولســـــنا نقبـــــل الكـــــفَّ والخـــــدا

---

١ - المسمعلة، المغنية.

ولـــو كـــان حقـــاً مـــا تقـــول وتـــدَّعي علـــى مقلتيـــه عـــاد نرجســـها وردا
ومـــا علمـــوا أن الحســـام بســـفكِهِ دمَ القِـــرِن يومـــاً عُـــدَّ أمضـــى الظُبَـــا حـــدَّا

وقوله:

لقـــد طـــال الليـــل بعـــد فراقـــه وعهـــدي بـــه لـــولا الفـــراق قصـــير
وكيـــف أرجَّـــي الصـــبح بعـــدهم وقـــد تؤَلـــت شمـــوسٌ مـــنهمُ وبـــدور

وقوله:

ليـــت شـــعري كيـــف أنـــتم بعـــدنا أتـــرى عنـــدكم مـــا عنـــدنا
بنـــتم والشـــوق عنـــا لم يـــبن وظعنـــتم والأســـى مـــا ظعنـــا

ومنها:

قـــل لمســـرورين بـــالبين - وقـــد شـــفَّنا مـــن أجلهـــم مـــا شـــفَّنا .
لم يهـــن قـــط علينـــا بعـــدكم مثلمـــا هـــان علـــيكم بعـــدنا
ولقـــد كنَّـــا نعـــزِّي الـــنفس لـــو كنـــتم قبـــلَ التنـــائي مثلنـــا
لم تبـــالوا إذ رحلـــتم غـــدوةً أيُّ شـــيء صـــنع الـــدهر بنـــا
ســـهرت أجفاننـــا بعـــدكم فكأنـــا مـــا عرفنـــا الوســـنا
لا رأت عـــين رأت مـــن بعـــدكم غـــير فـــيض الـــدمع شـــيئاً حَسَـــنا

ومنها:

واخـــدعوا العـــين بطيـــف مثلمـــا تخـــدع القلـــب أحاديـــث المـــنى

وقوله:

ويـــا عجبـــاً مـــن النســـيم يخـــونني ويضـــرم نـــيران الأســـى بهبوبـــه
تحمّلـــه ســـلمى إلينـــا ســـلامها فيكتمـــه ألا يضـــوع بطيبـــه

وقوله من قصيدة:

أتـــــرى بـــــأي وســـــيلة أتوســـــل ... لم تجملـــــوا بي في الهـــــوى فتجملـــــوا [1]

أشـــكو وجـــوركم يزيـــد ومـــا الـــذي ... يغـــنى المتـــيم أن يقـــول وتفعلـــوا

إن أصـــبحت عيـــني لـــدمعي مـــنهلاً ... فـــالعين في كـــل اللغـــات المنهـــل

وقوله في المديح من قصيدة:

عضـــدت النـــدى بالبـــأس تقضـــي علـــى العـــدا ... ســـيوفك أو نقضـــي عليـــك المكـــارم

ســـحائب جـــود في يـــديك تضـــمنت ... صـــواعقَ ظنـــوا أنهـــنَّ صـــوارم

إذا مـــا عصـــت أمـــراً لهـــنَّ قلـــوبهم ... ضـــلالاً أطاعـــت أمـــرهنَّ الجمـــاجم

ومنها:

وغـــر علـــى غـــر جيـــاد كأنمـــا ... قوائمهـــا يـــوم الطـــراد قـــوادم

إذا ابتـــدروا في مـــأقط [2] فرحـــت بهـــم ... صـــدور المـــذاكي والقنـــا والصـــوارم

ومنها في صفة السيوف:

تريـــك بروقـــاً في الأكـــف تـــدلنا ... علـــى ان هاتيـــك الأكـــف غمـــائم

وقوله في الوزير رضوان بن ولخشى:

إذا قابلتـــه ملـــوك الـــبلا ... دخَّـــرت علـــى الأرض تيجانهـــا

ولله في أرضـــه جنَّـــة ... بمصـــر ورضـــوان رضـــوانها

وقوله من قصيدة في المدح:

وقبـــلَ كفّـــك - لا زالـــت مقبّلـــةً . ... مـــا إن رأينـــا ســـحاباً قطـــره بِـــدَرّ

---

١ - تجمل بتشديد اللام تكلف الجميل، ولم تجملوا: أي لم تصنعوا الجميل.

٢ - المأقط، ميدان القتال.

حيـــــت وأردت فمـــــن أنوائهـــــا أبـــــداً صـــوبُ النـــدى والـــردى في النـــاس منهمـــر
أعيـــت صـــفاتك فكـــري وهـــي واضـــحة فالشـــمس يعجـــر عـــن إدراكهـــا البصـــر

وقوله من قصيدة:

جمـــــعَ الفضـــــائل كلهـــــا فكأنمـــــا أضـــــحى لشـــــخص المكرمـــــات مثـــــالا
مـــــا كـــــان يبقـــــي عدلُـــــه متظلمـــــاً لـــــو كـــــان ينصـــــف جـــــوده الأمـــــوالاً
لا يرتضـــي في الجـــود ســـبقَ ســـؤال مـــن يرجـــــوه حـــــتى يســـــبق الآمـــــالا

وقوله من المراثي في كبير، عقب موته نزول مطر كثير:

بنفســـي مـــن أبكـــى الســـموات موتـــه بغيـــــث ظنَّنـــــاه نـــــوال يمينـــــه
فمـــــا اســـــتعبرت إلا أســـــىً وتأســـــفاً وإلا فمـــــاذا القطـــــر في غـــــير حينـــــه؟

وقوله:

فـــإن تـــكُ قـــد غاضـــت بجـــود أكفِّكـــم عيـــــون وفاضـــــت بالـــــدموع عيـــــون
وخـــــانتكُم - والـــــدهر يرجـــــى ويتَّقـــــى حـــــوادث أيـــــام تفـــــي وتخـــــون
فـــــلا تيأســـــوا إن الزمـــــان صـــــروفه وأحداثـــــه مثـــــل الحـــــديث شـــــجون

وقوله من قصيدة:

هـــو الـــدهر، فـــانظر أي قـــون تحاربـــه وقـــــد دهمتنـــــا دهمـــــه وأشـــــاهبُه [٢]
ليـــــال وأيـــــامٌ يُغَـــــرُّ بهـــــا الـــــورى ومـــــا هـــــي إلا جنـــــده وكتائبـــــه

ومنها:

ومـــــا سُمُّـــــه غـــــير الكـــــرام كأنمـــــا منـــــاقبهم - عنـــــد الفخـــــار - مثالبـــــه

ومنها:

لقـــد غـــاب عـــن أفـــق العـــلا كـــل ماجـــدٍ لـــــه حاضـــــر المجـــــد التليـــــد وغائبـــــه

---

١ - يريد الليالي والأيام على التشبيه بالخيل.

إذا ذكرتـــــه الـــــنفس بـــــتُّ كـــــأنني أســـــيرُ عـــــداً ســـــدت عليـــــه مذاهبـــــه
وكـــــم ليلـــــة ســـــاهرت أنجـــــم أفقهـــــا إذا غـــــاب عـــــني كوكـــــب لاح صـــــاحبه
يطـــــول علـــــيَّ الليـــــل حـــــتى كأنمـــــا مشـــــــــارقه للنـــــــــاظرين مغاربـــــــــه
وقـــــد أســـــلم البـــــدر الكواكـــــب للـــــدجى وفـــــاءً لبـــــدرٍ أســـــلمته كواكبـــــه
يخيـــــــل لي أن الظـــــــلام عجاجـــــــة وأن النجـــــــوم الســـــــاريات مواكبـــــــه
وأن الـــــــبروق اللامعـــــــات ســـــــيوفه وأن الغيـــــــوث الهامعـــــــات مواهبـــــــه

ومنها:

فقـــــل لليـــــالي بعـــــد مـــــا صـــــنعت بنـــــا ألا هكـــــذا فليســـــلب المجـــــد ســـــالبه

وقوله في العتاب والهجاء من قصيدة:

خليلـــــي إن ضـــــاقت بـــــلاد برحبهـــــا ورائـــــي فمـــــا ضـــــاق الفضـــــاء أماميـــــا
يظـــــن رجـــــال أنـــــني جئـــــتُ ســـــائلا فاســـــخطني أن خـــــاب فـــــيهم رجائيـــــا
ومـــــا أنـــــا ممـــــن يســـــتفز بمطمـــــع فيخلفـــــه منـــــه الـــــذي كـــــان راجيـــــا
ولكنـــــني أصـــــفيت قومـــــاً مـــــدائحي فأصـــــبح لي تقصـــــيرهم بي هاجيـــــا
فـــإن كنـــتُ لا أُلفـــي علـــى المـــنح ســـاخطاً كـــذلك لا أُلفـــي علـــى البـــذل راضـــيا
محاســـــن لي فـــــيهم كثـــــيرٌ عديـــــدها ولكنهـــــا كانـــــت لـــــديهم مســـــاويا
تُقلّـــــدهم مـــــن درّ نحـــــري قلائـــــداً ولـــــو شـــــئتُ عـــــادت عـــــن قليـــــلٍ أفاعيـــــا

ومنها:

ولـــــو كنـــــتُ أنصـــــفتُ المـــــدائح فـــــيهمُ لصـــــــــيّرتُها للأكـــــــــرمين مراثيـــــــــا

وقوله في ذم الزمان:

كـــــم كنـــــت أسمـــــع أن الـــــدهر ذو غـــــيرٍ فـــــاليوم بـــــالخُبر أســـــتغني عـــــن الخَـــــبَرِ

ومنها:

تشـــابه النـــاس في خلـــق وفي (خُلُـــق) تشـــابه النـــاس في الأصـــنام في الصـــور
ولم أبـــت قـــط مـــن خلـــقٍ علـــى ثقـــةٍ إلا وأصـــبحت مـــن عقلـــي علـــى غـــرر
لا تخـــــدعني بمرئـــــي ومســـــتمع فمـــا أصـــدّقُ لا سمعـــي ولا بصـــري
وكيـــف آمـــن غـــيري عنـــد نائبـــة يومـــاً إذا كنـــتُ مـــن نفســـي علـــى حـــذر
تـــأبى المكـــارم والمجـــد المؤثـــل لي مـــن أن أقـــيم وآمـــالى علـــى ســـفر
إني لأشـــهرُ في أهـــل الفصـــاحة مـــن شمـــسٍ وأســـير في الآفـــاق مـــن قمـــر
وســـوف أرمـــي بنفســـي كـــل مهلكـــة تســـرى بهـــا الشـــهب إن ســـارت علـــى خطـــر
إمـــا العُـــلا وإليهـــا منتهـــى أملـــي أو الـــردّى وإليـــه منتهـــى البشـــر

وقوله:

لا تنكـــرنَّ مـــن الأنـــام تفاوتـــاً إذ كـــان ذا عبـــداً وذلـــك ســـيّدا
فالنـــاس مثـــل الأرض منهـــا بقعـــة تلقـــى بهـــا خبثـــاً وأخـــرى مســـجدا

وقوله:

ومـــن نكـــد الأيـــام أني كمـــا تـــرى أكابـــد عيشـــاً مثـــل دهـــري أنكـــدا
أمنـــت عـــداتي ثم خفـــت أحبـــتي لقـــد صـــدقوا إن الثقـــات هـــمُ العـــدا

ومن شعره في عدة فنون قوله:

لا تطمعـــن في أرض أن أقـــيم بهـــا فلـــيس بيـــني وبـــين الأرض مـــن نســـب
حيـــث اغتربـــت فلـــي مـــن عفـــتي وطـــنٌ آوى إليـــه وأهـــل مـــن ذوي الأدب
لـــولا التنقـــل أعيـــا أن يبـــين علـــى بـــاقي الكواكـــب فضـــل الســـبعة الشـــهب

وقوله في شمعة:

ومصـــــفرّة لا عـــــن هـــــوى غـــــير أنهـــــا تحـــــوز صـــــفات المســـــتهام المعـــــذَّب

شـــــجوناً وســـــقماً واصـــــطباراً وادمعـــــاً وخفقـــــاً وتســـــهيداً وفـــــرط تلهـــــب

إذا جمشـــــتها [1] الـــــريح كانـــــت كمعصـــــم يـــــردُّ ســـــلاماً بالبنـــــان المخضَّـــــب

وقوله:

لـــــئن زادني قـــــرب المـــــزار تشـــــوقاً للقيـــــاك، آدى فعلـــــه عـــــدم الحـــــسِّ

فمـــــا أنـــــا إلا مثـــــل ســـــاهر ليلـــــة بـــــدا الفجـــــر فـــــازداد اشـــــتياقاً إلى الشـــــمس

---

١ - التجميش، الملاعبة والمغازلة.

طلايع بن رُزِّيك

يـــــا تربـــــة بـــــالطف جـــــادت فوقـــــك الـــــديم الهموعـــــه

وغـــــدا الربيـــــع مقيـــــدا في ربعـــــك العـــــافي ربيعـــــه

حـــــتى يـــــرى الـــــدمن المروعـــــة منـــــك مخصـــــبة ضـــــريعه

ولـــــئن أخيـــــف حيـــــا الســـــحائب فيـــــك أن يـــــذري دموعـــــه

وحمتـــــك بارقـــــة العـــــدى عـــــن كـــــل بارقـــــة لموعـــــه

فلقـــــد ســـــقيت مـــــن الـــــروابي الطهـــــر عـــــن ظمـــــأ نجيعـــــه

اذ ضـــــيع القـــــوم الشـــــريعة فيـــــه لحفظهـــــم الشـــــريعه

منعـــــت لذيـــــذ المـــــاء منـــــه كتائـــــب مـــــنهم منيعـــــه

قـــــد أشـــــرعت صـــــم القنـــــا فحمتـــــه مـــــن ورد شـــــروعه

غـــــدرت هنـــــاك ومـــــا وفـــــت مضـــــر العـــــراق ولا ربيعـــــه

لمـــــا دعتـــــه أجابهـــــا ودعـــــا فمـــــا كانـــــت سميعـــــه

شـــــاع النفـــــاق بكـــــربلا فـــــيهم وقـــــالوا: نحـــــن شـــــيعه

هيهـــــات ســـــاء صـــــنيعهم فيهـــــا ومـــــا عرفـــــوا الصـــــنيعه

يـــــا فعلـــــة جـــــاؤا بهـــــا في الغـــــدر فاضـــــحة شـــــنيعه

خـــــاب الـــــذي أضـــــحى الحســـــين لطـــــول شـــــقوته صـــــريعه

أفـــــذاك يرجـــــو ان يكـــــون محمـــــد أبـــــداً شـــــفيعه

عجبـــــاً لمغـــــرورين ضـــــيّع قـــــومهم بهـــــم الوديعـــــة

ولأمـــــــــــــــــة كانـــــــــــــــــت الى ... مـــــــا شـــــــاء خالقهـــــــا ســـــــريعه

وغـــــــــــدت بحـــــــــــق نبيهـــــــــــا ... في حفـــــــــظ عترتـــــــــه مضـــــــــيعه

جـــــــــار الظـــــــــلال بهـــــــــا و ... نـــــور الحـــــق قـــــد أبـــــدى ســـــطوعه

عصـــــــــت النـــــــــبي وأصـــــــــبحت ... لســـــــــواه ســـــــــامعة مطيعـــــــــه

باعـــــــــت هنـــــــــاك الـــــــــدين ... بالـــــــــدنيا وخســـــــــران كبيعـــــــــه

مـــــــا كـــــــان فيمـــــــا قـــــــد مضـــــــى ... اســـــــــــــلامها إلا خديعـــــــــــــه

تحـــــــــت الســـــــــقيفة أضـــــــــمرت ... مـــــــا بـــــــالطفوف غـــــــدت مذيعـــــــه

فلـــــــــذاك طاوعـــــــــت الـــــــــدعي ... وكثـــــــــرت منـــــــــه جموعـــــــــه

بجيـــــــــوش كفـــــــــر قـــــــــد غـــــــــدا ... ذاك النفـــــــــاق لهـــــــــا طليعـــــــــه

أبـــــــــني أميـــــــــة ان فعلكـــــــــم ... بهـــــــــم بـــــــــئس الذريعـــــــــة

وأبـــــــــو بنيـــــــــه وصـــــــــهره ... وأخـــــــــوه ذو الحكـــــــــم البديعـــــــــه

ووصـــــــــــــــيه وأمينـــــــــــــــه ... بعـــــــد الوفـــــــاة علـــــــى الشـــــــريعه

مـــــــا حـــــــل مســـــــجده ولا ... بيـــــــت البتـــــــول ولا بقيعـــــــه

صـــــــبراً أمـــــــير المـــــــؤمنين فـــــــأ ... نـــــــت ذو الـــــــدرج الرفيعـــــــه

صـــــــلة البـــــــني اليـــــــك كانـــــــت ... مـــــــنهم ســـــــبب القطيعـــــــه

الملك الصالح فارس المسلمين طلايع بن رُزّيك المولود سنة خمس وتسعين وأربعمائة بأرمينية، مدينة بأذربيجان ونشأ وتربى على الفضل والأدب والكمال وكبر النفس وسمو الغاية وبُعد المقصد وقوَّة العقيدة، قال المقريزي في خططه: وكان محافظاً على الصلاة، فرائضها ونوافلها شديد المغالاة في التشيع. قال ابن العماد: وكان يجمع الفقهاء، ويناظرهم على الإمامة وعلى القدر.

تولى الوزارة للخليفة الفائز سنة ٥٤٩ ويسمى: الملك الصالح ولم يلقب أحد من الوزراء قبله بالملك. وعلا نجمه وارتفع شأنه وعظمت هيبته لما أبداه من بطولة وسياسة وحنكة وفراسة مضافاً إلى سماحة كفه وفيض نائلة وبره بالعلماء والأدباء وإكرامه وتقديره للشعراء والفضلاء، وكان كما قيل فيه:

حاز الملك الصالح طلايع من العلوم والاداب ما لم يدانه فيه احد من الامراء والملوك في زمانه وسمع من الشعرفاكثر، وكان متكلماً شاعراً أديباً عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا مع مسؤوليته السياسية والتفكير في شؤون الجيش وإعداده وتأميم حياتهم الفردية والاجتماعية وما يفتقرون اليه من العتاد والأسلحة والذخائر الحربية، كيف لا وفي نفسيته الكبيرة ذلك الأمل والطموح في غزو الصليبيين وقتلهم وشن الحملات والغارات عليهم. وقد أجمع المؤرخون على فضله وعلمه وعظيم مواهبه.

قال علي بن أحمد السخاوي الحنفي: جمع له بين السلطنة والوزارة وكان

مجاهداً في سبيل الله، وهو الذي أنشأ الجامع تجاه باب زويلة المعروف الآن بجامع الصالح. وهو بظاهر القاهرة.

وقال الشيخ القمي في الكنى والألقاب: الملك الصالح فارس المسلمين كان وزير مصر للخليفة العاضد بعد وزارته للفائز، وتزوج العاضد بابنته، وكان فاضلاً سمحاً في العطاء محباً لأهل الأدب.

ويقول المقريزي: كان شجاعاً كريماً جواداً فاضلاً محباً لأهل الأدب جيِّد الشعر، رجل وقته فضلاً وعقلاً وسياسة وتدبيراً، وكان مهاباً في شكله، عظيماً في سطوته، ولم يترك مدة أيامه غزو الفرنج وتسيير الجيوش لقتالهم في البر والبحر، وكان يخرج البعوث في كل سنة مراراً، وكان يحمل في كل عام الى اهل الحرمين بمكة والمدينة من الأشراف سائر ما يحتاجون اليه من الكسوة وغيرها حتى يحمل إليهم ألواح الصبيان التي يكتب فيها، والأقلام والمداد.

وفي سنة ٥٥٩ كانت المؤامرة على اغتياله وقتله، وبكاه الناس وندبته المحافل ورثته الشعراء منهم الفقيه عمارة اليمني رثاه بقصائدة كثيرة منها قوله:

أفي اهـــل ذا النـــادي عليـــهم أســـائله ... فـــإني لمـــا بي ذاهـــب اللـــب ذاهلـــه

سمعـــت حـــديثاً أحســـد الصـــم عنـــده ... ويـــذهل داعيـــه ويخـــرس قائلـــه

فهـــل مـــن جـــواب يســـتغيث بـــه المـــنى ... ويعلـــو علـــى حـــق المصـــيبة باطلـــه

وقـــد رابـــني مـــن شـــاهد الحـــال أنـــني ... أرى الدســـت منصـــوبا ومـــا فيـــه كافلـــه

ورثاه أبو الندى حسان بن نمير بقصيدة مستهلها:

جـــلّ مـــا أحـــدثت صـــروف الليـــالي ... عنـــد مســـتقطم العلـــى والجـــلال

ملـــك بعـــد قبضـــه بســـط الخطـــ ... ـــب يديـــه إلى بـــني الآمـــال

جـــــادت العـــــين بعـــــد بخـــــل عليـــــه بيواقيـــــــــت دمعهـــــــــا والـــــــــلآلي
وغـــــــداكـــــــل نـــــــاطق بلســـــــان موجعـــــــاً في قـــــــائلاً: مـــــــا احتيـــــــالي
والـــــذي كـــــف كفُّـــــه أيـــــديَ الفقـــــر بمـــــا بـــــث مـــــن جزيـــــل النـــــوال
حـــــلَّ في الـــــترب منـــــه مـــــن كـــــان يرجـــــوه ويخشـــــاه كـــــل حـــــي حـــــلال

دفن بالقاهرة ثم نقل ولده العادل سنة ٥٥٧ رفات أبيه من القاهرة الى مشهد بني له في القرافة.

وقال الشيخ القمي في الكني: الملك الصالح ابو الغارات طلايع بن رزيك بضم الراء وتشديد الزاي المكسورة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها كاف، فارس المسلمين كان وزير مصر للخليفة العاضد بعد وزارته للفائز، وتزوج العاضد بأبنته، وكان فاضلاً سمحا في العطاء محبا لأهل الأدب، حكي انه ارسلت له عمة العاضد الخليفة من قتله بالسكاكين ولم يمت من ساعته وحمل الى بيته وارسل يعتب على العاضد فاعتذر وحلف وارسل عمته اليه فقتلها، ثم مات وكان ذلك في ١٩ شهر رمضان سنة ٥٥٦ واستقر ابنه رزيك في الوزارة ولقب الملك العادل، وكان لطلايع المذكور شعر حسن فمنه قوله:

ابى الله إلا أن يـــــــدين لنـــــــا الـــــــدهر ويخـــــدمنا في ملكنـــــا العـــــز والنصـــــر
علمنـــــا بـــــأن المـــــال تفـــــنى ألوفـــــه ويبقـــــى لنـــــا مـــــن بعـــــده الـــــذكر والاجـــــر
خلطنـــــا النـــــدى بالبـــــأس حـــــتى كأننـــــا ســـــحاب لديـــــه الرعـــــد والـــــبرق والقطـــــر

وله ﵀:

بحـــــب علـــــي أرتقـــــي منكـــــب العلـــــى وأســـــحب ذيلـــــي فـــــوق هـــــام الســـــحائب
إمـــــامي الـــــذي لمـــــا تلفظـــــت باســـــه غلبـــــت بـــــه مـــــن كـــــان بـــــالكثر غـــــالبي

وله:

وفي الطـــــــائر المشـــــــوي أوفى دلالـــــــة لـــــو اســـــتيقظوا مـــــن غفلـــــة وســـــبات

وفي نسمة السحر طلايع بن رزيك وزير مصر الملك الصالح فارس المسلمين

الذي قتل في ١٩ رمضان سنة ٥٥٩ كان شجاعاً كريماً جواداً فاضلاً محباً لأهل الأدب شديد المغالات في التشيع له كتاب الاعتماد في الرد على اهل العناد وناظرهم عليه وهو يتضمن امامة اميرالمؤمنين «ع» وهو ممن أظهر مذهب الامامية ومن شعره:

يـــا امّـــةً ســـلكت ضـــلالا بيّنـــاً حـــتى اســـتوى اقرارهـــا وجحودهـــا
قلـــتم الا إن المعاصـــي لم تكـــن إلا بتقـــدير الالـــه وجودهـــا
لـــو صـــح ذا كـــان الالـــه بـــزعمكم منـــع الشـــريعة أن تقـــام حـــدودها
حاشـــا وكـــلا ان يكـــون إلهنـــا ينهـــى عـــن الفحشـــاء ثم يريـــدها

قال المقريزي في الخطط ج ٤ ص ٨ زار الملك الصالح مشهد الامام علي بن ابي طالب ﷺ في جماعة من الفقراء وإمام مشهد علي ﷺ يومئذ السيد إبن معصوم [1] فزار طلايع وأصحابه وباتوا هناك فرأى السيد في منامه الإمام صلوات الله عليه يقول له: قد ورد عليك الليلة أربعون فقيراً من جملتهم رجل يقال له: طلايع من رزيك بن اكبر محبينا فقل له: إذهب فإنا قد ولیناك مصر. فلما أصبح أمر من ينادي: من فيكم اسمه طلايع بن رزيك؟ فليقم الى السيد ابن معصوم فجاء طلايع الى السيد وسلم عليه فقص عليه رؤياه، فرحل الى مصر وأخذ امره في الرقي، فلما قتل نصر بن عباس الخليفة الظافر إسماعيل إستثارت نساء القصر لأخذ ثاراته بكتاب في طيه شعورهن، فحشد طلايع الناس يريد النكبة بالوزير القاتل، فلما قرب من القاهرة فر الرجل ودخل طلايع المدينة بطمأنينة وسلام،

---

١ - قال السيد ابن شدقم في (تحفة الازهار) كان ابو الحسن ابن معصوم ابن ابي الطيب احمد سيداً شريفاً جليلاً عظيم الشأن رفيع المنزلة، كان في المشهد المغروي كبيراً عظيماً ذا جاه وحشمة ورفعة وعز واحترام عليه سكينة ووقار انتهى

قال الشيخ الاميني ﷺ في (الغدير) وهو جد الاسرة الكريمة النجفية المعروفة اليوم ببيت الخرسان.

فخلعت عليه خلايع الوزارة ولقب بالملك الصالح، فارس المسلمين نصير الدين فنشر الأمن وأحسن السيرة (ثم ذكر حديث قتله) وقال: كان شجاعاً كريماً جواداً فاضلاً محباً لأهل الأدب جيد الشعر رجل وقته فضلاً وعقلاً وسياسة وتدبيراً، وكان مهاباً في شكله عظيماً في سطوته، وجمع أموالاً عظيمة، وكان محافظاً على الصلوات فرايضها ونوافلها شديد المغالاة في التشيع صنف كتاباً سماه (الاعتماد في الرد على أهل العناد) جمع له الفقهاء وناظرهم عليه وهو يتضمن إمامة علي بن ابي طالب « ع » وله شعر كثير يشتمل على مجلدين في كل فن فمنه في إعتقاده ومنه قوله:

(يا امة سلكت ضلالاً بيناً) الأبيات:

وله قصيدة سمّاها [الجوهريَّة في الرد على القدريَّة]. ثمَّ قال:

ويروى: أنه لما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها قال: هذه الليلة ضرب في مثلها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأمر بقراءة مقتله واغتسل وصلى مائة وعشرين ركعة أحيى بها ليله وخرج ليركب فعثر وسقطت عمامته واضطرب لذلك وجلس في دهليز دار الوزارة فأحضر ابن الصيف - وكان معروفاً بلف عمايم الخلفاء والوزراء وله على ذلك الجاري الثقيل - ليصلح عمامته، فقال له رجل: إنَّ هذا الذي جرى يتطيَّر منه فإن رأى مولانا أن يؤخر الركوب فعل. فقال: ألطيرة من الشيطان وليس الى التأخير سبيل. ثم ركب فكان من أمره ما كان. وقال في ج ٢ ص ٢٨٤: قال إبن عبد الظاهر: في مشهد الإمام الحسين صلوات الله عليه قد ذكرنا أن طلايع ابن رزيَّك المنعوت بالصالح كان قد قصد نقل الرأس الشريف من عسقلان لما خاف عليها من الفرنج وبنى جامعه خارج باب زويلة ليدفنه به ويفوز بهذا الفخار فغلبه أهل القصر على ذلك وقالوا: لا يكون ذلك إلا عندنا فعمدوا إلى هذا المكان وبنوه له ونقلوا الرخام إليه وذلك في خلافه الفائز

على يد طلايع في سنة تسع وأربعين وخمسمائه، وسمعت من يحكي حكاية يستدل بها على بعض شرفه هذا الرأس الكريم المبارك وهي: أنَّ السلطان الملك الناصر ﷺ لما أخذ هذا القصر وشي إليه بخادم له قدر في الدولة المصرية وكان بيده زمام القصر وقيل له: إنه يعرف الأموال التي بالقصر والدفائن فأخذ وسئل فلم يجب بشيء وتجاهل فأمر صلاح الدين نوَّابه بتعذيبه فأخذه متولي العقوبة وجعل على رأسه خنافس وشدَّ عليها قرمزية، وقيل، إن هذه أشدَّ العقوبات وان الانسان لا يطيق الصبر عليها ساعة إلَّا تنقب دماغه وتقتله ففعل ذلك به مراراً وهو لا يتأوَّه وتوجد الخنافس ميتة فعجب من ذلك وأحضره وقال له:

هذا سرَّ فيك ولا بد أن تعرفني به. فقال: والله ما سبب هذا إلا أني لما وصلت رأس الإمام الحسين حملتها. قال: وأي سر أعظم من هذا. وراجع في شأنه فعفا عنه.

تحقيق عَن موضع رَأس الحسَيْن

وهنا يجدر بنا أن نذكر تحقيقاً عن رأس الحسين عليه السلام فقد اختلفت الروايات فيه حتى ذكر السيد الأمين في أعيان الشيعة سبعة أقوال في الرأس الشريف [1].

وقال الشبلنجي في نور الأبصار: اختلفوا في رأس الحسين رضي الله عنه بعد مسيره الى الشام الى اين سار وفي أي موضع استقر، فذهبت طائفة الى أن يزيد أمر ان يطاف به في البلاد، فطيف به حتى انتهي به إلى عسقلان فدفنه أميرها بها، فلما غلب الفرنج على عسقلان افتداء منهم الصالح طلايع وزير الفاطميين بمال جزيل ومشى إلى لقائه من عدة مراحل ووضعه في كيس حرير أخضر على كرسي من الابنوس وفرش تحته المسك والطيب وبنى عليه المشهد الحسيني المعروف بالقاهرة قريباً من خان الخليلي [2].

القول الثاني انه في النجف عند أبيه أمير المؤمنين عليه السلام ، ذهب اليه بعض علماء الشيعة استناداً الى أخبار وردت بذلك في الكافي والتهذيب وغيرهما من طرق الشيعة عن الأئمة عليهم السلام .

---

١ - ج ٤ القسم الاول ص ٣٩٠ من الأعيان.

٢ - نور الابصار ص ١٩٢.

وفي بعضها ان الصادق سلام الله عليه قال لولده اسماعيل: انه لما حمل الى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بجنب أمير المؤمنين، وهذا القول مختص بالشيعة [١] وفي جملة من الأخبار أن الرأس الشريف مدفون في النجف عند أمير المؤمنين، وعقد له في الوسائل باباً مستقلاً عنوانه (باب استحباب زيارة رأس الحسين عند قبر أمير المؤمنين) واستحباب صلاة ركعتين لزيارة كل منهما [٢].

وفي الكافي عن ابان بن تغلب قال: كنت مع أبي عبدالله عليه السلام فمر بظهر الكوفة فنزل فصلى ركعتين، ثم تقدم قليلاً فصلى ركعتين، ثم سار قليلاً فنزل فصلى ركعتين، ثم قال: هذا موضع قبر أميرالمؤمنين.

قلت جعلت فداك والموضعين الذين صليت فيهما، فقال: موضع رأس الحسين، وموضع منزل القائم، قال السيد جعفر بحر العلوم في تحفة العالم: ولعل موضع القائم المائل هو مسجد الحنانة قرب النجف، نقل هذا عن الشهيد رحمه الله. اقول ومن هذا نعرف ان هذا المكان من المساجد القديمة المشهورة وانه فيه مقام للامام الصادق عليه السلام.

قال المحدث الشيخ عباس القمي في سفينة البحار: ان في ظهر الكوفة عند قائم الغري مسجد يسمى بالحنانة فيه يستحب زيارة الحسين لأن رأسه وضع هناك، قال المفيد والسيد ابن طاووس والشهيد رضوان الله عليهم في باب زيارة اميرالمؤمنين:

فاذا بلغت العلم [٣] وهي الحنانة فصل هناك ركعتين فقد روى محمد بن ابي عميرة عن المفضل بن عمر قال: جاز الصادق بالقائم المائل في طريق الغري

---

١ - أعيان الشيعة للسيد الأمين.

٢ - تحفة العالم في شرح خطبة المعالم للسيد جعفر بحر العلوم.

٣ - اسم للمكان بفتح اللام.

فصلى ركعتين، فقيل له ما هذه الصلاة فقال: هذا موضع رأس جدي الحسين « وضعوه هنا لما توجهوا من كربلا ثم حملوه الى عبيد الله بن زياد، فقل هناك: اللهم انك ترى مكاني وتسمع كلامي ولا يخفى عليك شيء من امري - الدعاء.

وجاء في موسوعة العتبات المقدسة للاستاذ جعفر الخليلي - قسم النجف - قال: وعن الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٤١١: القائم هو بناء من آجر وكلس قيل انه كان علماً تهتدي به السفن لما كان البحر يجيء الى النجف. انتهى. اقول وفي ايامنا هذه اجريت تعميرات واصلاحات واسعة في الحنانة وقامت القصور بجنبها بعد ما كانت بناية بسيطة منفردة في البرّ تتألف من جدران قديمة وأثر خاوي فامتدت اليها ايدي اهل الخير فاتسعت وازدانت وتأثثت وتنورت بالكهرباء وذلك من كثرة ما تحدثنا للناس في محافلنا ومنابرنا عن قدسية هذا المكان وحرمة هذا المسجد المعظم وما يجب من حقه على مجاوريه بالدرجة الاولى وقد كتب على بابه من نظم زميلنا الخطيب المرحوم السيد مهدي الاعرجي.

مسجد الحنانة السامي عُلا ... كاد بالفضل يضاهي المسجدين
جهلوه الناس قدراً وهو في ... قدره ضاهى السهى والفرقدين
رفع الله تعالى شأنه ... فتعالى شأنه في النشأتين
كيف لا يرفعه الله علا ... وبه قد وضعوا رأس الحسين

القول الثالث ان الرأس الشريف دفن بالمدينة المنورة عند قبر أمه فاطمة الزهراء وان يزيد ارسله عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة فدفن عند أمه الزهراء.

---

١ - الفراديس بلغة الروم البساتين.

القول الرابع انه في الشام حكاه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص عن ابن سعد في الطبقات انه بدمشق، حكى ابن ابي الدنيا قال: وجد رأس الحسين في خزانة يزيد بدمشق فكفنوه ودفنوه بباب الفراديس [1] عند البرج الثالث مما يلي المشرق، وكأنه هو المعروف الآن بمشهد رأس الحسين بجانب المسجد الأموي وهو مشهد مشيّد معظم.

القول الخامس انه بالمشهد القاهري قال الشعراني في (المنن) ان رأس الحسين حقيقة في المشهد الحسيني قريباً من خان الخليلي وان طلايع بن رزيك نائب مصر نقله ومشى هو وعسكره حفاة من ناحية قطية الى مصر، في قصة طويلة، قال الشبلنجي: وفي كتاب الخطط للمقريزي - بعد كلام على مشهد الحسين ما نصه: وكان حمل الرأس الشريف الى القاهرة من عسقلان ووصوله اليها في يوم الاحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين وخمسمائة، وكان الذي وصل بالرأس من عسقلان الامير سيف المملكة تميم والقاضي المؤتمن بن مسكين وحصل في القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة المذكورة، ويذكر ان هذا الرأس الشريف لما أخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجف وله ريح كريح المسك فقدم به الاستاذ مكنون في عشاري من عشاريات الخدمة وانزل به الى الكافوري ثم حمل في السرداب الى قصر الزمرد ثم دفن عند قبة الديلم.

السادس انه أعيد الى الجسد الشريف بكربلاء، قال السيد ابن طاووس في اللهوف: وكان عمل الطائفة على هذا المعنى. وقال المجلسي: المشهور بين علمائنا - الامامية - انه أعيد الى الجسد، وعن المرتضى في بعض مسائله انه رد الى كربلاء مع الجسد وقال الطوسي ومنه زيارة الأربعين.

وفي الجملة ففي أي مكان كان رأسه فهو ساكن في القلوب والضمائر قاطن

---

١ - الفراديس بلغة الروم: البساتين.

في الاسرار والخواطر، قال علي جلال الحسيني المصري: عن تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي قال: وأنشدنا بعض أشياخنا:

لا تطلبـــــــوا المـــــــولى الحســـــــين بـــــــارض شـــــــرق أو بغـــــــرب

ودعـــــــوا الجميـــــــع وعرّجـــــــوا نحـــــــوي فمشـــــــهده بقلـــــــبي

وقال الآخر:

لا تطلبـــــــوا رأس الحســـــــين فانـــــــه لا في حمـــــــى ثـــــــاو ولا في واد

لكنمـــــا صـــــفو الـــــولاء يـــــدّلكم في انـــــه المقبـــــور وســـــط فـــــؤادي

وهذه طائفة من شعر المترجم له قال:

لـــــــــولا ثغـــــــــور كالاقـــــــــاحي ... مـــــــا جـــــــاز عنـــــــدي شـــــــرب راح

لله كـــــــــأس مـــــــــن عقيـــــــــق ... خمرهـــــــــا، ريـــــــــق المـــــــــلاح

ريـــــــــق لـــــــــه فعـــــــــل المـــــــــدام ... ولـــــــــذة المـــــــــاء القـــــــــراح

دعـــــــني لـــــــه ياصـــــــاح أن أصبحـــــــ ... ـــــــت منـــــــه اليـــــــوم صـــــــاحي

لا تكثـــــــــرن عـــــــــذلي فـــــــــبعض ... اللـــــــــوم يـــــــــذهب في الريـــــــــاح

مـــــــــا لاح بـــــــــارق مبســـــــــم ... وأطعـــــــــت فيـــــــــه قـــــــــول لاح

آتيِـــــــــه في ظلـــــــــم المـــــــــلاح ... مجانبـــــــــاً طـــــــــرق الصـــــــــلاح

هيهـــــــــات قـــــــــد طلـــــــــع الصـــــــــبا ... ح علـــــــــي - مـــــــــن غـــــــــرر الصـــــــــباح

وعلمـــــــــت أن اللغـــــــــو لـــــــــيس ... علـــــــــي فيـــــــــه مـــــــــن جنـــــــــاح

وخرجـــــــــت مـــــــــن ضـــــــــيق الوقـــــــــار ... بـــــــــه الى ســـــــــعة المـــــــــزاح

مـــــــــا لم تكـــــــــن لحـــــــــدود ديـــــــــن ... الله فيـــــــــه ذا إطـــــــــراح

ورعيـــــــــت حرمـــــــــة معشـــــــــر ... طبعـــــــــوا علـــــــــى ديـــــــــن الســـــــــماح

آل النـــــــــبي ومـــــــــن دعـــــــــا ... لهـــــــــم بـــــــــ « حـــــــــي علـــــــــى الفـــــــــلاح »

قـــــــــوم لجـــــــــدهم امتـــــــــداحي ... وبنـــــــــور زنـــــــــدهم اقتـــــــــداحي

وبحـــــــــبهم أسمـــــــــوا الى الـــــــــ ... ـــــــــعلياء موفـــــــــور الجنـــــــــاح

وأنـــــــــال آمـــــــــالي البعيـــــــــدة ... في الغـــــــــدوَّ وفي الـــــــــرواح

وبـــــــــذكرهم جهـــــــــراً أصـــــــــول ... علـــــــــى العـــــــــدى يـــــــــوم الكفـــــــــاح

وغـــــــــداً بهـــــــــم في الحشـــــــــر ... آمـــــــــن روعـــــــــه الهـــــــــول المتـــــــــاح

وإذا اعـــــــــترى غـــــــــيري ارتيـــــــــا ... ع منـــــــــه زاد بـــــــــه ارتيـــــــــاحي

ثقـــــــة بـــــــأني ســـــــوف ألقـــــــى ... الله فـــــــــــــايزة قـــــــــــــداحي
ويعـــــــــدَّني مـــــــــنهم مـــــــــوالاتي ... ونصـــــــــــــري وامتـــــــــــــداحي
وســـــــــواي يطـــــــــرد عـــــــــنهم ... إن جـــــــــاء مـــــــــن كـــــــــل النـــــــــواحي
متضـــــــــاعف الحســـــــــرات مملـــــــــوّ ... الجـــــــــــــوارح بـــــــــــــالجراح
تعســـــــــا لجبـــــــــارين أصـــــــــلوا ... بـــــــــــالوغى أهـــــــــل الصـــــــــلاح
حملـــــــــوا رؤوســـــــــهم الكريمـــــــــة ... فـــــــــوق أطـــــــــراف الرمـــــــــاح
وحمـــــــوا علـــــــيهم مـــــــن جهـــــــالتهم ... حمـــــــى المـــــــاء المبـــــــاح
والخمـــــــــر يكـــــــــرع بيـــــــــنهم ... فيهـــــــا الـــــــدعيّ مـــــــن الســـــــفاح
يـــــــا أمـــــــة غـــــــدرت ونـــــــور ... الحـــــــق أبلـــــــج ذو اتضـــــــاح
وتعقبـــــــت ســـــــنن النـــــــبي ... الطهـــــــر بالبـــــــدع القبـــــــاح
وتأولـــــــت في محكـــــــم القـــــــرآن ... بالكـــــــــــذب الصـــــــــــراح
لا تقربـــــــوا منـــــــا فجـــــــرب ... الابـــــــل حتـــــــفٌ للصـــــــاح

وقال في أهل البيت عليهم السلام:

عســـــى لي إلى وصـــــل الحبيـــــب وصـــــولُ ... ففـــــي مهجـــــتي مثـــــل النصـــــول نصـــــولُ
إذا مـــــا خلـــــيُّ قصـــــر النـــــوم ليلـــــه ... فليلـــــي برعـــــيٍ للنجـــــوم طويـــــل
غـــــرام لـــــه عنـــــدي غـــــريم مـــــلازم ... فلـــــيس لـــــه بعـــــد الحلـــــول رحيـــــل
تحمَّلـــتُ مـــن عـــبء الصـــبابة ضـــعف مـــا ... تحمَّـــــل قـــــيس في الهـــــوى وجميـــــل
فلـــو قيـــل لي عـــن نقلـــه تســـترح لمـــا ... رضـــــيت ســـــوى إني اليـــــه أميـــــل
يقـــــلّ لعيـــــني فيـــــه كثـــــر دموعهـــــا ... فلـــــو بـــــدمٍ أبكـــــي لقيـــــل قليـــــل
عجبـــت لقلـــبي كيـــف تشـــعل نـــاره ... علـــى أن دمعـــي فـــاض منـــه ســـيول
فهـــل لي مقيـــل مـــن عثـــار صـــبابتي ... وهـــل مـــن هجـــير الهجـــر ويـــك مقيـــل
فيـــا قلـــب دع عنـــك التصـــابي فـــإن مـــن ... تحـــبّ بمـــا تهـــوى عليـــك بخيـــل
ولـــذ بـــالكرام الســـالكين مـــن الهـــدى ... مســـالك فيهـــا للنجـــاة ســـبيل
غنـــوا عـــن دليـــل في الهـــدى لهـــم وهـــل ... يقـــام علـــى ضـــوء النهـــار، دليـــل

تمســـــكتُ بـــــالحق الصـــــريح فلـــــيس لي ... مجـــــال عـــــن الحـــــق الصـــــريح عـــــدول

وفـــــزتُ بســـــبحي في بحـــــار ولائهـــــم ... اذا مـــــا لغـــــيري في الضـــــلال وحـــــول

فقـــــد نلـــــتُ آمـــــالي بميلـــــي الـــــيهم ... وحقـــــق بي بـــــين البريـــــة ســـــؤل

أنـــــاس عـــــلا فـــــوق الملائـــــك قـــــدرهم ... فأضـــــحى لـــــه عنـــــد الإلـــــه مثـــــول

ركبـــــتُ بهـــــم ســـــفن النجـــــاة فلـــــي علـــــى ... يقـــــين علـــــى شـــــاطي المفـــــاز حصـــــول

شمـــــوس هـــــدى يهـــــدي الى الحـــــق ضـــــوئها ... فلـــــيس لهـــــا حـــــتى النشـــــور أفـــــول

وربّ عـــــــذول لي عـــــــدوٌ مبـــــــاينٌ ... يـــــــرى انـــــــه لي ناصـــــــح وخليـــــــل

لـــــه لي عـــــذلٌ خـــــفَّ لا شـــــك عنـــــده ... ولكـــــن أتـــــاني منـــــه وهـــــو ثقيـــــل

ومـــــالي علـــــى آل الرســـــول كأنمـــــا ... ســـــوى جـــــدهم للعـــــالمين رســـــول

يقـــــول: اجتنـــــب تقـــــديم آل محمـــــد ... وقلـــــبي لـــــو حاولـــــت لـــــيس يحـــــول

تعاليـــــــت عنـــــــه اذ أسَّـــــــف ولم أزل ... تجـــــرر لي فـــــوق الســـــماء ذيـــــول

يـــــروم نـــــزولي عـــــن ذرى المجـــــد والعلـــــى ... ومـــــالي عـــــن المجـــــد الاثيـــــل نـــــزول

ولـــــو حـــــدت عـــــنهم مـــــا عســـــى لمـــــؤنبي ... علـــــيهم اذا رام الجـــــواب أقـــــول:

يظـــــن بـــــأني جاهـــــل عـــــن حقـــــوقهم ... ومـــــا أنـــــا للصـــــبح المنـــــير جهـــــول

هـــــم ســـــر وحـــــي الله والدوحـــــة الـــــتي ... نمـــــت فزكـــــى فـــــرع لهـــــا وأصـــــول

ومـــــا يســـــتوي فـــــيهم محـــــب ومـــــبغض ... ومـــــا يتســـــاوى ناصـــــر وخـــــذول

نصـــــرتهم اذ كنـــــت ســـــيفا لـــــدينهم ... حســـــاماً صـــــقيلاً لـــــيس فيـــــه فلـــــول

أأتبـــــع المفضـــــول مجتنبـــــاً لمـــــن ... لـــــه الفضـــــل مـــــالي في الســـــفاه عـــــدول

بعيـــــنهم جلّـــــى دجـــــى الشـــــك مثـــــل مـــــا ... نمـــــى في تضـــــاعيف الخضـــــاب نصـــــول

فغـــــيري الـــــذي دب الضـــــلال بقلبـــــه ... كمـــــا دبَّ في الغصـــــن الرطيـــــب ذبـــــول

فهـــــم بهجـــــة الـــــدنيا الـــــتي افتخـــــرت بهـــــم ... وهـــــم غـــــرةٌ في دهـــــرهم وحجـــــول

اذا شـــــئت ان تحصـــــي مناقـــــب فضـــــلهم ... يروعـــــك مـــــا يعـــــيي بـــــه ويهـــــول

فمـــــنهم أميرالمـــــؤمنين الـــــذي لـــــه ... فضـــــائل تحصـــــى القطـــــر وهـــــي تعـــــول

هـــــو النـــــور نـــــور الله والنـــــور مشـــــرق ... علينـــــا ونـــــور الله لـــــيس يـــــزول

سمـــــا بـــــين أمـــــلاك الســـــموات ذكـــــره ... نبيـــــةٌ فمـــــا أن يعتريـــــه خمـــــول

طـــوال رمـــاح الخـــط عنـــه قصـــيرة وأمضـــى ســـيوف الهنـــد عنـــه كليـــل
هـــو الحـــبر كشّـــاف الشـــكوك بعلمـــه وشـــرّاب أبطـــال الحـــروب أكـــول
هـــو الســـابق الهـــادي علـــى رغـــم أنـــف مـــن خـــلاف الـــذي قـــد قلـــت فيـــه يقـــول
ولمـــا التقـــى الجمعـــان كـــان لســـيفه بضـــرب رقـــاب القاســـطين صـــليل
وســـالك أجـــواز المناقـــب كلهـــا لـــه ســـفرة في ضـــمنها وقفـــول
أبـــوه بـــلا شـــك أبـــاد جـــدودهم فثـــارت علـــيهم مـــن أبيـــه ذحـــول
فـــلا يطمـــع الاعـــداء في فـــانني لي الله بالنصـــر المبـــين كفيـــل
أقـــول: لهـــم ميلـــي الى آل احمـــد ومـــا انـــا ميـــال الـــوداد ملـــول
لأنَّ لهـــم في كـــل فضـــل وســـؤدد فصـــولا عليهـــا العـــالمون فضـــول
عـــلام قتلـــتم بضـــعة مـــن نبـــيكم وتـــدرون ان الـــرزء فيـــه جليـــل
ضـــحكتم واظهـــرتم ســـروراً وبهجـــة بيـــوم مـــن نجـــل البتـــول قتيـــل
قتيـــل شـــجى الامـــلاك مـــا فعلـــوا بـــه واظهـــر اســـحان [1] الجيـــاد صـــهيل
ومـــن حقهـــم أن تخســـف الارض الـــذي أتـــوه ولكـــن مـــا الحكـــيم عجـــول
علـــى أهـــل بيـــت المصـــطفى مـــن الاهـــم صـــلاة لهـــا غيـــث يســـح هطـــول
فخـــذها لهـــم مـــن (نجـــل رزيـــك) مدحـــة تســـير كمـــا ســـارت صـــباً وقبـــول

وقال يرثي الإمام عليه السلام:

يـــا راكبـــاً قطـــع القرينـــا بـــالعيس إذ تشـــكو البرينـــا
متوجهـــاً لمحلـــة بالشـــا مِ يلـــتمس القطينـــا
بلّـــغ رســـالةَ مـــؤمنٍ تُســـعد بهـــا دنيـــا ودينـــا
في كـــربلاء ثـــوى ابـــن بنـــت رســـول رب العالمينـــا
قـــف بالضـــريح ونـــادِهِ يـــا غايـــة المتوســـلينا
يـــا عـــروة الـــدين المتـــين وبحـــر علـــم العارفينـــا

---

١ - الفرس المسحن، الجيد

يـــــــا قبلـــــــــةً للأوليـــــــــاء وكعبـــــــــــــة للطائفينـــــــــــا

مـــــولاي جســـــمك ضـــــر جتـــــه دمـــــــاً ســـــــيوف القاســـــــطيناً

لهفـــــــي عليـــــــك وحســـــــرتي تبقـــــى علـــــى مـــــر الســـــنينا

يـــــا مـــــن مكـــــان جلالـــــه عنـــــد الآلـــــه يـــــرى مكينـــــا

يـــــا مـــــن أقـــــر بفضـــــله أهـــــل العـــــــداوة مـــــــذ عنينـــــــا

مـــــن أهـــــل بيـــــت لم يزالـــــوا في البريـــــــــة محســـــــــنينا

وبـــــــودهم ننجـــــــو علـــــــى مـــــــتن الصـــــــراط اذا وطينـــــــا

أو مـــــــا بجـــــــدك ســـــــيد الثقلـــــــين قاطبـــــــة هـــــــدينا

مـــــن بعـــــد موردنـــــا شـــــريعة ورده مـــــــــا ان ظمينـــــــــا

هـــــل غـــــيره قـــــد كـــــان يـــــدعى الصـــــادق الـــــبر الامينـــــا

وهـــــو الســـــعادة، إن بعـــــدنا عـــــن منازلهـــــا شـــــقينا

مـــــا ان توســـــلنا بـــــه في الجـــــدب نلقـــــاه ســـــقينا

وإذاً ذكرنـــــــــاه علـــــــــى ألمٍ ألمَّ بنـــــــــا شـــــــــفينا

أو كـــــان غـــــير أبيـــــك يـــــدعى الانـــــــزع الهـــــادي البطينـــــا

مـــــا الروضـــــة الغنـــــاء أضـــــحت مثـــــل علـــــم أبيـــــك فينـــــا

أنـــــا فيـــــك قـــــد كحـــــل الســـــهاد فلـــــم تـــــنم مـــــني الجفونـــــا

ولقـــــد أكـــــاد أذوب مـــــن أســـــفٍ يـــــؤوِّبني فنونـــــا

وأردد الترجيـــــــــــــــــــع في فكـــــــري وأردفـــــــه أنينـــــــا

ويكـــــاد مـــــني الصـــــخر مـــــن حـــــزني علـــــيكم أن يلينـــــا

إن الـــــذي يرضـــــيه قتلـــــك حـــــائزاً طرفـــــاً ســـــخينا

يقتـــــادني لـــــك زفـــــرة يُمســـــى بهـــــا قلـــــبي رهينـــــا

يـــــا أهـــــل بيـــــت (المصـــــطفى) أصـــــبحتُم النـــــور المبينـــــا

والله لـــــيس يحـــــبكم مثـــــ ـــــلي بمينـــــاً لـــــن تمينـــــا

كـــــم ليلـــــة سمـــــع العـــــدى مـــــني بمـــــدحكم رنينـــــا

فنـــــأواكمـــــا ينـــــأى الغـــــريم غـــــداة يبتقصـــــي ديونـــــا

ولقـــــد جعلـــــتُ علـــــيَّ مـــــن نفســـــي بحـــــبكم ضـــــمينا

إن الإلـــــــــــه أعـــــــــــزَّني بكـــــم وأقســـــم لـــــن أهونـــــا

وإذا طمـــــــــا بحـــــــــر المخـــــاوف كـــــان ودكُّـــــم ســـــفينا

وأرى يقيـــــــــني فـــــــــيكُم مســـــــتنقذي حقـــــاً يقينـــــا

أســـــــخنتُ مـــــن أعـــــدائكم ومـــــن اســـــتمال لهـــــم عيونـــــا

وكســـــبت مـــــن ثقـــــتي بكـــــم يـــــا ســـــاداتي عـــــزاً مصـــــونا

وتـــــــواترت نعـــــم الالـــــه علـــــيَّ أبكـــــاراً وعونـــــا

لمـــــــــا وردت بهـــــــديكم بـــــين الـــــورى الـــــورد المعينـــــا

ويســـــــرُّ قلـــــبي أن وجـــــد ت علـــــى عـــــدوكم معينـــــا

مـــــا كنـــــت في بغـــــض لمـــــن يشـــــنأكم يومـــــاً ظنينـــــا

وعلـــــى ولـــــيكم بمـــــالي لم أكـــــن ألفـــــى ضـــــنينا

ولقـــــد غـــــذيت ولائكـــــم مـــــذ كنـــــت مســـــتترا جنينـــــا

ولقـــــد نظمـــــت لكـــــم بحـــــور مـــــدامعي عقـــــداً ثمينـــــا

واذا نصـــــــرتكُم فـــــان الله خـــــيرُ الناصـــــرينا

مـــــا حـــــدثُ عـــــن حـــــبي لكـــــم حاشـــــا وكـــــلا لـــــن أخونـــــا

يغمـــــى علـــــيَّ اذا ذكـــــرت مصـــــابكم حينـــــا فحينـــــا

مـــــا علَّـــــم النـــــوح الحمـــــام ســـــواي والقلـــــب الحنينـــــا

مـــــا كنـــــت أرضـــــى أن أكـــــون لمـــــن يضـــــاددكم معينـــــا

قـــــد ملـــــت مـــــن فـــــرط الـــــوداد الى العبيـــــد المخلصـــــينا

أأكـــــون في الحـــــزب الشـــــ ـــــمال واتـــــرك الحـــــزب اليمينـــــا

التـــــائبين العابـــــدين الصـــــائمين القائمينـــــا

العالينـــــا الحـــــافظين الـــــراكعين الســـــاجدينا

ولقـــــد عرفـــــت حقـــــوقكم وعرفـــــت قومـــــاً غاصـــــبينا

وجعلـــــت دأبي ثلـــــبهم حـــــتى أرى ميتـــــاً دفينـــــا

يـــــا مـــــن اذا نـــــام الـــــورى بـــــاتوا قيامـــــاً ســـــاهرينا

ان الـــــــــــذي أعـــــــــــي - طـــــــــــلا ئـــــــــع - فـــــــيكم أعـــــــي القرونـــــــــا

المـــــــــــوت يلقـــــــــــى الاخـــــــــــرين كمـــــــــــا يلقَّـــــــــــى الاولينـــــــــــا

ولقـــــــــــد صـــــــــــبرت لعلـــــــــــني ألقـــــــــــى جـــــــــــزاء الصـــــــــــابرينا

وشـــــــــــــكرت ربي في الـــــــــــــولاء فلـــــــــــي ثـــــــــــواب الشـــــــــــاكرينا

وقال في رثائه عليه السلام وقد جارى بها قصيدة دعبل الخزاعي

الأيم دع لـــــــومي علـــــــى صـــــــبواتي ... فمـــا فـــات يمحـــوه الـــذي هـــو آتِ

ومـــا جزعـــي مـــن ســـيئات تقـــدمت ... ذهابـــــاً اذا اتبعتهـــــا حســـــناتي

ألا انـــني أقلعـــت عـــن كـــل شـــبهة ... وجانبـــت غرقـــى أبحـــر الشـــبهات

شـــغلت عـــن الـــدنيا يحـــبي لمعشـــر ... بهـــم يصـــفح الـــرحمن عـــن هفـــواتي

اليـــك فـــلا اخشـــى الضـــلال لكـــونهم ... هـــداتي وهـــم في الحشـــر ســـفن نجـــاتي

أئمـــــة حـــــق لا ازال بـــــذكرهم ... أواصـــــل ذكـــــر الله في صـــــلواتي

تجليـــت بـــين العـــالمين بحـــبهم ... ونـــاجيتهم بـــالود في خلـــواتي

وبالســـبب الأقـــوى اعتلقـــت مـــؤملا ... بـــه الفـــوز في الـــدنيا وبعـــد وفـــاتي

تواليـــت مختصـــاً بحمـــل بـــراءة ... ويممـــت قومـــاً غـــيره بـــبراتي

أرى حبـــه في الســـلم ديـــني ومـــذهبي ... وفي غـــزواتي مرهفـــي وقنـــاتي

ولم يـــك أحشـــاء الطغـــاة لبغضـــهم ... علـــى الغـــل والاضـــغان منطويـــات

فمـــالوا علـــى اولاده ونســـائه ... وصـــحب كـــرام ســـادة وســـرات

غريـــب يبكـــي مـــن نســـاء حواســـر ... طـــواهر مـــن كـــل الاذى خفـــرات

كبـــيرة ذنـــب لـــيس ينفـــع عنـــدها ... دوام صـــلاة او خـــروج زكـــاة

لعمـــري مـــا يلقـــون في الحشـــر جـــدهم ... بغـــير وجـــوه كلّـــح خجـــلات

اذا قـــال: لم ضـــيعتموا حـــتى عـــترتي ... وكيـــف انتهكـــتم جـــرأة حرمـــاتي

اســـأتم صـــنيعاً بعـــد مـــوتي فغاصـــب ... لـــذريتي حقـــاً وآخـــر عـــات

ومَـــن خصـــمه يـــوم القيامـــة أحمـــد ... لقـــد حـــلَّ في واد مـــن النقمـــات

فـــوا حـــزني لـــو انـــني في زمـــانهم ... وواحـــرَّ أحشـــائي وواحســـراتي

لأطعـــــن فـــــيهم بالأســـــنة كلمـــــا مضـــــت حملـــــة جـــــاءت بمؤتنفـــــات

أقضّـــــي زمـــــاني زفـــــرة بعـــــد زفـــــرة فقلـــــبي لا يخلـــــو مـــــن الزفـــــرات

وصـــــدري فيـــــه حرقـــــة بعـــــد حرقـــــة فلـــــيس بمنفـــــك عـــــن الحرقـــــات

فـــــإن أقـــــل النصّـــــاب يومـــــا عثـــــارهم فـــــان إقـــــالاتي مـــــن العثـــــرات

لأنهـــــم هـــــدَّوا اعتـــــداء بفعلهـــــم وظلمـــــا منـــــار الصـــــوم والصـــــلوات

لقـــد شـــبت لا عـــن كـــبرةٍ غـــير أنـــني لكثـــرة همـــي - شـــبت قبـــل لـــداتي

واني لعبـــد المصـــطفى ســـيف دينـــه ـــ طلايـــع - موســـوم بهـــدي هـــداتي

ولـــيُّهم - إن خـــاف في الحشـــر غـــيره لظـــى - فهـــو منهـــا آمـــن الجَنَبـــات

أيـــا نفـــس مـــن بعـــد الحســـين وقتلـــه علـــى الطـــف هـــل أرضـــى بطـــول حيـــاتي

واني لأخـــــزي ظالميـــــه بلعنـــــة علـــــيهم لـــــدى الآصـــــال والغـــــدوات

وقلـــت: وقـــد عانيـــت أهـــواء ديـــنهم مفرقـــة معدومـــة البركـــات

اذا لم يكـــن فـــيكنَّ ظـــل ولا جنـــا فباعـــد كـــن الله مـــن شـــجرات

عرضـــت رياضـــاً حاكهـــا صـــوب خـــاطري لكـــي يرتـــع الاســـماع في نغمـــاتي

اذا أنشـــدت في كـــل نـــاد بـــدت لهـــا قلـــوب ذوي الآداب في نشـــواتي

فـــلا تعجبـــوا مـــن ســـرعتي في بـــديهتي علـــى وثبـــاتي في الـــوغى وثبـــاتي

فـــان مـــوالاتي لآل محمـــد وحـــبِّي مرقـــات الى القربـــات

واني لأرجـــو أن يكـــون ثوابهـــا وقـــوفي يـــوم الجمـــع في عرفـــات

أعـــارض مـــن قـــول الخزاعـــي دعبـــل وإن كنـــت قـــد قصـــرت في مـــدحاتي

(مـــدارس آيـــات خلـــت مـــن تـــلاوة ومنـــزل وحـــي مقفـــر العرصـــات)

وقال يرثي الحسين عليه السلام يوم عاشوراء عام اثنين وخمسين وخمسمائة:

ما للمنازل لا تبينُ ... حتى ولا أضحت تبين

جف الثرى اذ خف من ... عرصاتها ذاك القطين

وأنا الحزين عليهم ... أفربعهم أيضاً حزين ..؟

أم هذه الاشجان فينا ... كالحديث لها شجون

ولأن بكت تلك الربى ... فمن العيون لها عيون

نعم المعين على تتابع ... دمعها الماء المعين

لو لم تحن أسى لما اشـ ... ـتقت من الحزن الحزون

وبكت حمائم لا تكاد هنا ... ك تحملها الغصون

ورق مفجّة لها بالنو ... ح بعدهم لحون

وتكاد أصلاد الصخور ... لفرط رقّتها تلين

وترى الرياح لها اذا ... مرت بأيكتها أنين

ما الشأن الا أن بعد ... فراقهم حدثت شئون

كانت أمور فيهم ... ما خلتها أبداً تكون

فكأنهم آل النبي وقد ... أبادهم اللعين

في يوم عاشوراء لما ... خانهم دهرٌ خؤون

وغدت مناهم حين ... عزّوا أن تصيبهم المنون

لم يقبلوا عهداً لجيش ... للنفاق به كمين

ورأوا جميعاً أن اعطاء ... اليمين لهم يمين

وتيقنوا، أن الحياة ... الظن، والموت اليقين

لهفي على قتلى أبيح بهم ... حمى الدين المصون

ما فيهم إلا صريعٌ ... بالصوارم أو طعين

غدر الخؤون بهم هناك ... ولم يف الثقة الامين

وخلت ديارهم، كما يخلو ... من الاسد العرين

فعفا الصفا من بعدهم ... وبكاد لفقدهم الحزون

والركن صدّعه لعظم ... مصابهم داءٌ دفين

والقبر منذ الفتك فيهم ... ما لساكنه سكون

يا عاذلي رفقا فانك ... فيهم عندي ظنين

كم ذا تهوّن من جليل ... مصابهم ما لا يهون

فارفض عداهم ان غدوت ... بدين جدهم تدين

ان البراء من الا عادي ... للولاء لهم قرين

يا بقعة (بالطف) حشو ... ترابها دنيا ودين

* * *

أضحت كأصداف يصادف ... ضمنها الدرّ الثمين

مني السلام عليك ما ... غطّت على الشمس الدجون

ولي الحنين اليك مهما ... اختصّ بالابل الحنين

وقال يذكر مناقب أهل البيت عليهم السلام:

دعـــني قبيـــل اللهـــو غـــير قبيلـــي ... وســـبيل أهـــل اللـــوم غـــير ســـبيلي

لم أشـــتغل عـــن جمـــع أشـــتات العلـــى ... بملـــيح وجـــهٍ أو بكـــأس شمـــول

لا تعـــذلني إنـــني لا أقتفـــي ... ســـبل الضـــلال لقـــول كـــل عـــذول

قـــولي: لمـــن قـــد ســـامني الرجعـــي الى ... مـــا لا يجـــوز أتيـــت غـــير جميـــل

ان الخليـــل، اذا تجنّـــب مـــذهبي ... قلـــت: ابتعـــد مـــا أنـــت لي بخليـــل

أتحمَّـــل الاثقـــال إلا انـــني ... لمبـــايني في الـــدين غـــير حمـــول

آليـــت لا ألقـــى عُـــداة أئمـــتي ... إلا بعضـــب الشـــفرتين صـــقيل

وأئمـــتي قـــوم، إذا ظُلمـــوا فهـــم ... لا يظلمـــون النـــاس وزن فتيـــل

كـــان الزمـــان لحســـنه بوجـــوههم ... يختـــال بالأوضـــاح والتحجيـــل

ومســـجَّل لهـــم الفخـــار علـــى الـــذي ... نـــاداهم إذ صـــحّ لي تســـجيلي

وهـــم الأئمـــة مـــا عـــدمت فضـــيلة ... فـــيهم فمـــا ميلـــي الى المفضـــول

فأنـــا إذا مثلـــت غـــيرهُم بهـــم ... في فضـــلهم أخطـــأت في تمثيلـــي

آل النـــبي بهـــم عرفنـــا مشـــكل ... القـــرآن، والتـــوراة، والانجيـــل

هـــم أوضـــحوا الآيـــات حـــتى بينـــوا ... الغايـــات في التحـــريم والتحليـــل

عنـــد التباهـــل مـــا علمنـــا سادســـا ... تحـــت الكســـا معهـــم ســـوى جبريـــل

إن الكثـــير مـــن المـــدائح فـــيهم ... قـــل، ومـــدح الله غـــير قليـــل

قـــال النـــبي: صـــلوا بهـــم حبلـــي فلـــم ... يـــكُ مـــنهم أحـــد لهـــم بوصـــول

مـــاذا يكـــون جـــواب قـــوم أخلـــدوا ... إذ مـــات للتغيـــير والتبـــديل

إن قـــال: في الحشـــر ابنـــتي لِمَ فـــيكُم ... لم تخـــل مـــن حـــزن، وطـــول عويـــل

هـــي بضـــعة مـــني ففـــي إضـــرارها ... ضُـــرِّي كمـــا تبجيلهـــا تبجيلـــي

والله يحكـــم لا مـــردَّ لحكمـــه ... ومقيـــل أهـــل الظلـــم شـــر مقيـــل

اخـــترت لـــو كنـــت الفـــداء لســـادتي ... في النائبـــات وأســـرتي وقبيلـــي

اني - ابـــن رزيـــك - الـــذي بـــولائهم ... أســـخنت عـــين معانـــد وجهـــول

إن طـــال وجـــدي فـــيهم فأنـــا الـــذي ... نـــومي بطـــول الليـــل غـــير طويـــل

وقال يمدح العترة الطاهرة ويعدد مناقب الامام اميرالمؤمنين عليه السلام :

خلصت من خدعات الاعين النجل ... ونبت من تبعات اللهو والغزل
وقام عندي لوم الخائنين اذا ... خانوا الوداد مقام اللوم والعذل
فما بكيت لناس استريح به ... من العناء ولم أضحك الى أمل
ولو سوى هذه الدنيا غدا وطني ... لقلت أني لم أربع على طلل
اذا تناكر أفعال الرجال بها ... فحومة الحرب والمحراب تشهد لي
أنفت في خلواتي أن يرى لفمي ... من غيرتي لهباً إلا على القتل
وعفت ما في قدود السمر إن خطرت ... من اعتدال لما في السمر من خطل
وزرقة النصل في طرف القناة أبت ... ان يستبين بما بالطرف من كحل
حتى كأن أسيلات الخدود وقد ... أعرضت عنها أحالتني على الاسل
وان جوهر سيفي لو قرنت به ... جواهر الحلي صار الحلي كالعطل
ترفعت همتي حتى وطيت على ... كواكب الجو بالمهرية الذلل
فما المجرّة في افق السماء سوى ... محجة دستها بالخيل والابل
ولا الأهلة مع مر الشهور سوى ... آثار خيلي من حاف ومنتعل
ما ثار إلا وراء (الثور) عثيرها ... قدما ولا حملت إلا على (الحمل)
وأخلف الشهب في ليل العجاج اذا ... غابت بشهب على الارماح لم تفل
فليس تبقي غداة الحرب ان فتكت ... أعمال فتك لمريخ ولا زحل
وبعد هذا فإن الموت مدركنا ... وليس يسبق في ريث ولا عجل
لا الحول ينفع فيه حين يحضرنا ... داعي المنايا ولا يرتدُّ بالحيل
وليس يصحبنا مما نسر به ... في هذه الدار إلا صالح العمل

ولا يؤمننـــــا في الحشـــــر مـــــن وجـــــل ... إلا ولاء أمـــــــير المـــــــؤمنين علـــــــي

شـــرعت طـــرفي الى حـــوض النـــبي بـــه ... ولم أعـــــرّج علـــــى طـــــرق ولا وشـــــل

ومـــــال ودي الى القـــــربى الـــــتي ظهـــــرت ... أعراقهـــــــــــا لا الى ودّ ولا هبـــــــــــل

آل النـــــــــــبي الألى آوي الى ســـــــــــبب ... مـــــنهم وحبـــــل بحبـــــل الله متصـــــل

ومـــــا قصـــــدت وقـــــد صـــــيرتهم درجـــــاً ... الى نجـــــــاتي إلا اقـــــــرب الســـــــبل

بانـــــت طـــــريقهم المثلـــــى لســـــالكها ... فلســـــت عنهـــــا بـــــذي زيـــــغ ولا ميـــــل

مـــــا كنـــــت أبغـــــي اعتصـــــاماً بـــــالنزول الى ... خفـــــض الوهـــــاد عـــــن الانجـــــاد والقلـــــل

بـــــالله لـــــو لم تحـــــد عـــــن نهـــــج مســـــلكهم ... عمـــــى القلـــــوب بقـــــوم لا عمـــــى المقـــــل

مـــــا كـــــان يشـــــكل عـــــن ذي اللـــــب فضـــــلهم ... في واضـــــح الصـــــبح مـــــايغني عـــــن الطفـــــل

مـــــن كالامـــــام الـــــذي، الزهـــــراء ثاويـــــة ... في بيتـــــــه وأخـــــــوه خـــــــاتم الرســـــــل

البـــــاذل الـــــنفس مـــــن دون النـــــبي وقـــــد ... فـــــر الجبانـــــان مـــــن عجـــــز ومـــــن فشـــــل

في يـــــوم خيـــــبر والاجنـــــاد شـــــاهدة ... بـــــنص ذلـــــك منـــــذ الاعصـــــر الأول

ومطعـــــم الســـــائل البـــــادي بخاتمـــــه ... عنـــــد الركـــــوع أو آن الفـــــرض والنفـــــل

والخاشـــــــع المتجـــــــري في تواضـــــــعه ... كأنـــــــه لم يصـــــــل يومـــــــاً ولم يصـــــــل

وقـــــابض الكـــــف عمـــــا لا يحـــــل لـــــه ... كانهـــــــا لم تطـــــل يومـــــاً ولم تطـــــل

ومـــــن يـــــرد عـــــن الـــــدنيا بنـــــان يـــــد ... كانهـــــــا لم تنـــــل يومـــــاً ولم تنـــــل

ســـــائل بـــــه (ليلـــــة الاحـــــزاب) اذ دلفـــــت ... خيـــــل العـــــدى وهـــــي مـــــلء الســـــهل والجبـــــل

وجـــــاء أعـــــداء ديـــــن الله في رهـــــج ... تزلـــــزل الارض مـــــن علـــــو ومـــــن ســـــفل

وســـــاء ظـــــن الأولى صـــــارت قلـــــوبهم ... الى الحنـــــاجر مـــــن خـــــوف ومـــــن وجـــــل

وجـــــاء عمـــــرو بـــــن ود في أوائلهـــــم ... مـــــن شـــــدة التيـــــه لا يلـــــوي علـــــى بطـــــل

حـــــتى توغـــــل صـــــف المســـــلمين علـــــى ... نهـــــد اذا زالـــــت الاجبـــــال لم يـــــزل

هـــــل كـــــان غـــــير امـــــير المـــــؤمنين لـــــه ... قرنـــــاً فـــــرواه مـــــن مهـــــل ومـــــن وهَـــــل

ويـــــوم بـــــدر وقـــــد مـــــار القليـــــب دمـــــاً ... يغـــــــص واراده في العـــــــلّ والنهـــــــل

وكـــــم وليـــــد ســـــواه في حـــــروبهم ... قـــــد ظـــــل يســـــبق منـــــه الشـــــيب بالاجـــــل

وكـــل مـــن لعبـــت أيـــدي الضـــلال بـــه هنـــاك يـــأوي الى الاكتـــاف والطلـــل

ويـــوم احـــد غـــداة البـــأس حـــين ثـــوى أهـــل اللـــواء بســـيف الفـــارس البطـــل

مـــا كـــان في الســـهل مـــن بعـــض النعـــام وفي الاوعـــاد لمـــا التقـــى الجمعـــان كالوعـــل

وفي (حنـــين) وللبـــيض الرقـــاق بـــه حنـــين بـــيض تنـــادت فيـــه بالثكـــل

مـــن قـــال قـــد بطـــل اليـــوم الـــذي عقـــدوا فينـــا مـــن الســـحر إن الـــدهر ذو دول

وبعـــد مثـــوى رســـول الله اذ نصـــبوا لـــه العـــداوة مـــن أنثـــى ومـــن رجـــل

مـــا ســـدَّ رأي الـــتي كانـــت صـــلاتهم برأيهـــا خـــوف ذاك العـــارض الجلـــل

وبـــالعراق أراق البغـــي مـــن دم مَـــن أحانهـــا مثـــل صـــوب العـــارض الهطـــل

بـــني أميـــة اني لســـت ذاكـــركم اذ لي بـــذكر ســـواكم اكـــبر الشـــغل

كفـــى الـــذي دخـــل الاســـلام اذ فتكـــت أيمـــانكم ببـــني الزهـــراء مـــن خلـــل

منعـــتم مـــن لذيـــذ المـــاء شـــاربهم ظلمـــا، وكـــم فـــيكم مـــن شـــارب ثمـــل

أبكـــيهم بـــدموع لـــو بهـــا شـــربوا في كـــربلاء كفـــتهم ســـورة الغلـــل

أنـــا (ابـــن رزيـــك) يـــزري مـــا أقـــول وان طـــال الزمـــان بمـــا قـــد قـــال كـــل ولي

مـــا ارتعـــت مـــذ كنـــت لـــلأواء إن طرقـــت رجلـــي ولا ارتحـــت للســـراء والجـــذل

القلـــب ينجـــدني، والعـــزم يصـــحبني دون المصـــاحب في حِـــلٍّ ومرتحـــل

والصـــبر ينشـــدني، والخطـــب محتفـــل لا تلـــق دهـــرك الا غـــير محتفـــل

وقال هذه القصيدة عندما أمر في وزارته أن يستعمل في طراز خاص كسوة المشهدين الشريفين العلوي والحسيني من الستور الديبقي لأبواب الحرمين وعرضها هناك وقد أرصد من أمواله مبالغ طائلة لهذا الغرض وتحرى فيها أن تكون الستور في غاية الحياكة والابداع مع تطريز آيات قرآنية حولها، فلما تمّ عملها أرسلها مع نفر من خدمه وعبيده، وجعل فيها قصيدة ذكر فيها عمله الذي تفرّد بشرفه وفخره وفاز دون ملوك الاسلام بجزيل ذخره وجميل ذكره:

هل الوجد إلا زفرة وأنينُ ... أم الشوق إلا صبوةٌ وحنينُ

وجيش دموع كلما شنّ غارة ... أقام له بين الضلوع كمين

إذا ما التظى شوق معين بثاره ... تحدّر ماء العين عين معين

وما خلت أن القلب يصبح للبكا ... قليباً ولا أن العيون عيون

وأن عقود الدر من بعد ألفها ... نحور الغواني في الحذود تكون

خليلي ما الدمع الذي ترياني ... على السر إن حان الفراق أمين

بلام إذا خان الأنام جميعهم ... وليس يلام الدمع حين يخون

وبي لوعة لا يستقر نزاعها ... لها كلما جنَّ الظلام، جنون

إذا عن لي تذكار سكان كربلا ... فما لفؤادي في الضلوع سكون

فان أنام لم أحزن على إثر ذاهب ... فاني على آل الرسول حزين

ألم ترهم خلوا حماهم كما خلا ... بحقان من أسد العرين عرين

وساروا وقد غروا بأيمان معشر ... وما علموا أن اليمين يمين

ورب أماني معشر وأمانهم ... بغدرهم قد عاد وهو منون

ومـــــا أخلفـــــتهم في الإلـــــه ظنـــــونهم اذا أخلفـــــتهم في الرجـــــال ظنـــــون

فـــان يخـــل في الـــدنيا مكـــانهم أمـــا مكـــانهم يـــوم المعـــاد مكـــين

هـــوت، وزوت مـــنهم عشـــية قتلـــوا أصـــول زكـــت أعراقهـــا وغصـــون

وأظلـــم مبـــيّض النهـــار علـــيهم وحفَّهـــم مثـــل النهـــار مبـــين

تصَّـــرف حكـــم البـــيض، والســـمر فـــيهم فمـــنهم صـــريع بـــالظبى وطعـــين

ولـــو أن صـــمّ الصـــخر تقـــرب مـــنهم لا بصـــرتَ صـــمَّ الصـــخر كيـــف تلـــين

* * *

قبـــورهم قبلـــي وأمـــوات نكبـــة بطـــون ســـباع مـــرّة وســـجون

جـــرت مـــن بـــني حـــرب شـــئون علـــيهم جـــرت بعـــدها منّـــا الغـــداة شـــئون

وريضـــت علـــيهم خـــيلهم وركـــابهم فرّضـــت ظهـــور مـــنهم وبطـــون

ألا كـــل رزء بعـــد يـــومٍ بكـــربلا وبعـــد مصـــاب ابـــن النـــبي يهـــون

ثـــوى حولـــه مـــن آلـــه خـــير عصـــبة يطالـــب فـــيهم للطغـــاة ديـــون

يـــذادون عـــن مـــاء الفـــرات وغـــيرهم يبيـــت بصـــرف الخمـــر وهـــو بطـــين

اســـادتنا لـــو كنـــت حاضـــر يـــومكم لشـــابت بســـيفي للطغـــاة قـــرون

أســـادتنا ان لم يعـــنكم لـــدى الـــوغى ســـناني فـــاني باللســـان أعـــين

أســـادتنا أهـــديت جهـــدي إلـــيكم لتطهـــر نفســـي فـــالظنين ظنـــين

ســـطور بأبيـــات مـــن الـــذكر طَـــرّزت تُـــبرهنُ عـــن أوصـــافكم وتبـــين

أوقـــي بهـــا مثـــواكُم حـــاد ربعـــه حيـــا المـــزن عـــن لحـــظ العـــدى وأصـــون

وأرجـــو بهـــا ســـتراً مـــن النـــار عنـــدما يقيـــني غـــداكيـــد الشـــكوك يقـــين

فجـــودوا عليهـــا بالتقبّـــل مـــنكُم فـــودَّي وإخلاصـــي بـــذاك ضـــمين

وجـــدكُم ســـنَّ الهـــدايا وإنـــني لمـــا ســـن قـــدماً في بنيـــه أديـــن [1]

---

١ - عن الديوان ص ١٥٩.

وفي الديوان المطبوع قصائد كثيرة تخص أهل البيت عليهم السلام وإليك مطلع كل قصيدة منها:

١ - من الأحباب قرَّبني ولائي ... ومن اعدائي برأني برائي

٢ - لذاذة سمعي في قراع الكتائب ... ألذُّ وأشهى من عتاب الحبايب

٣ - ايها المغرور لو فكرّت ... لم يخف الصواب

٤ - يا للرجال لمدنف مجهود ... لم يؤت من هجر وطول صدود

٥ - اسفي على ايام دهري قد مضى ... منع الجفون بذي الغضا ان يغمضا

٦ - ما حاد عن حب البطين الا نزع ... متجنِّباً لولائه إلا دعى

٧ - يا نفس دنياك هذه خُدعُ ... والعيش ان دام فهو منقطع

٨ - يا صاحبي بجر عاء الغوير قفا ... نجُد لمن بان بالدمع الذي وكفا

٩ - اذا كنت في الحب لا اقبل ... فقل للعذول لمن تعذل

١٠ - يا نفس كم تخدعين بالأمل ... وكم تحبيِّن فسحة الاجل

١١ - ما كان اول تائه بجماله ... بدر منال البدر دون مناله

١٢ - لا تبك للجيرة السارين في الظعن ... ولا تعرّج على الاطلال والدمن

١٣ - هل منصف باللطف يسليني ... عن روضتي ورد ونسرين

١٤ - القلب موقوف على الخفقان ... والدمع لا ينفك من همان

ابن العودي النيلي

متى يشتفى من لاعج الشوق مغرمُ ... وقد جّ بالهجران مَن ليس يرحمُ

اذا همَّ أن يسلو أبى عن سلوه ... فؤاد بنيران الأسى يتضرم

ويثنيه عن سلوانه لخريدة ... عهود التصابي والهوى المتقدم

رمته بلحظ لا يكاد سليمه ... من الخبل والوجد المبرِّح يسلم

اذا ما تلظت في الحشا منه لوعة ... طفتها دموع من أماقيه سُجّم

مقيم على أسر الهوى وفؤاده ... تغور به ايدي الهموم وتتهم

يجّن الهوى عن عاذليه تجلدا ... فيبدي جواه ما يجن ويكتم

يعلل نفسا بالأماني سقيمة ... وحسبك من داء يصحّ ويسقم

رعى الله ذياك الزمان وأعصراً ... لهونا بها والرأس أسود أسحم

وقد غفلت عنا الليالي وأصبحت ... عيون العدى عن وصلنا وهي نوم

فكم من ثديّ قد ضمت غصونها ... اليَّ وأفواه لها كنت ألثم

أجيل ذراعي لاهيا فوق منكب ... وخصر غدا من ثقله يتظلم

وامتاح راحا من شنيبٍ كأنه ... من الدرِّ والياقوت في السلك ينظم

فلما علاني الشيب وابيض مفرقي ... وبان الصبا واعوّج مني المقدم

وأضحى مشيبي للغذار ملثماً ... به ولرأسي بالبياض يُعمّم

وأمسيت من وصل الغواني مخيّبا ... كأني من شيبي لديهنّ مجرم

بكيتُ على ما فات مني ندامة ... كأني خنساء به أو متمم

وأصـــــفيت مـــــدحي للنـــــبي وصـــــنوه ... وللنفـــــر البـــــيض الـــــذين هـــــم هـــــم

هـــــم التـــــين والزيتـــــون آل محمـــــد ... هـــــم شـــــجر الطـــــوبى لمـــــن يـــــتفهم

هـــم جنّـــة المـــأوى هـــم الحـــوض في غـــد ... هـــم اللـــوح والســـقف الرفيـــع المعظـــم

هـــم آل عمـــران هـــم الحـــج والنســـا ... هـــم ســـبأ والـــذاريات ومـــريم

هـــم آل ياســـين وطاهـــا وهـــل أتـــى ... هـــم النحـــل والانفـــال لـــو كنـــت تعلـــم

هـــم الآيـــة الكـــبرى هـــم الـــركن والصـــفا ... هـــم الحـــج والبيـــت العتيـــق وزمـــزم

هـــم في غـــد ســـفن النجـــاة لمـــن وعـــى ... هـــم العـــروة الـــوثقى الـــتي لـــيس تفصـــم

هـــم الجنـــب جنـــب الله واليـــد في الـــورى ... هـــم العـــين لـــو قـــد كنـــت تـــدري وتفهـــم

هـــم الســـر فينـــا والمعـــاني هـــم الأولى ... تـــيمم في منهـــاجهم حيـــث يممـــوا

هـــم الغايـــة القصـــوى هـــم منتهـــى المـــنى ... ســـل الـــنص في القـــرآن ينبئـــك عـــنهم

هـــم في غـــد للقـــادمين ســـقاتهم ... اذا وردوا والحـــوض بالمـــاء مفعـــم

هـــم شـــفعاء النـــاس في يـــوم عرضـــهم ... الى الله فيمـــا أســـرفوا وتجرّمـــوا

هـــم منقـــذونا مـــن لظـــى النـــار في غـــد ... اذا مـــا غـــدت في وقـــدها تتضـــرم

ولـــولاهم لم يخلـــق الله خلقـــه ... ولا هبطـــا للنســـل حـــوا وآدم

هـــم بـــاهلوا نجـــران مـــن داخـــل العبـــا ... فعـــاد المنـــاوي عـــنهم وهـــو مفحـــم

وأقبـــل جبريـــل يقـــول مفـــاخراً ... لميكـــال مـــن مثلـــي وقـــد صـــرت مـــنهم

فمـــن مـــثلهم في العـــالمين وقـــد غـــدا ... لهـــم ســـيد الأمـــلاك جبريـــل يخـــدم

ومـــن ذا يســـاميهم بفخـــر فضـــيلة ... مـــن النـــاس والقـــرآن يؤخـــذ عـــنهم

ابـــوهم امـــير المـــؤمنين وجـــدهم ... أبـــو القاســـم الهـــادي النـــبي المكـــرم

فهـــذا اذا عـــد المناســـب في الـــورى ... هـــو الصـــهر والطهـــر النـــبي لـــه حـــم

هـــم شـــرعوا الـــدين الحنيفـــي والتقـــى ... وقـــاموا بحكـــم الله مـــن حيـــث يحكـــم

وخـــالهم المشـــهور والأم فـــاطم ... وعمهـــم الطيـــار في الخلـــد يـــنعم

وأيـــن كـــزوج الطهـــر فاطمـــة ابي الشهيـــ ... ـــيدين أبنـــاء الرســـول وهـــم هـــم

الى الله أبـــرأ مـــن رجـــال تبـــايعوا ... علـــى قـــتلهم أهـــل التقـــى كيـــف اقـــدموا

حمـــوهم لذيـــذ المـــاء والمـــاء مفعـــم ... وأســـقوهم كـــأس الـــردى وهـــو علقـــم

وعـــاثوا بـــآل المصـــطفى بعـــد موتـــه ... بمـــا قتـــل المختـــار بـــالأمس مـــنهم
وثـــاروا عليـــه ثـــورة جاهليـــة ... علـــى أنـــه مـــا كـــان في القـــوم مســـلم
وألقـــوهم في الغاضـــرية حسَّـــراً ... كـــأنهم قـــف علـــى الأرض جُـــثَّم
تحامـــاهم وحـــش الفـــلا وتنوشـــهم ... بأجنحـــة طـــير الفـــلا وهـــي حُـــوَّم
بأســـيافهم أردوهـــم وبـــدينهم ... أريـــق بـــأطراف القنـــا مـــنهم الـــدم
ومـــا أقـــدمت يـــوم الطفـــوف أميـــة ... علـــى الســـبط إلا بالـــذين تقـــدَّموا
وأنِّ لهـــم ان يـــبرءوا مـــن دمـــائهم ... وقـــد أســـرجوها للخصـــام وألجمـــوا
وقـــد علمـــوا ان الـــولاء لحيـــدر ... ولكنـــه مـــا زال يـــؤذى ويُظلَـــمُ
فنازعـــه في الأمـــر مـــن لـــيس مثلـــه ... وآخـــر وهـــو اللـــوذعيُّ المقـــدَّم
وأفضـــوا الى الشـــورى بهـــا بـــين ســـتة ... وكـــان ابـــن عـــوف فـــيهم المتوســـم
مـــتى قـــيس ليـــث الغـــاب يومـــاً بغـــيره ... وأيـــن مـــن الشـــمس المنـــيرة أنجـــم
ولكـــن امـــور قـــدِّرت مـــن مقـــدَّر ... ولله صـــنع في الارادة محكـــم
وكـــم فئـــة في آل أحمـــد أهلكـــت ... كمـــا أهلكـــت مـــن قبـــل عـــاد وجـــرهم
فمـــا عـــذرهم للمصـــطفى في معـــادهم ... إذا قـــال لِم خنـــتم بـــآلي وجُـــرتم
ومـــا عـــذرهم إن قـــال مـــاذا صـــنعتُم ... بـــآلي مـــن بعـــدي ومـــاذا فعلـــتم
نبـــذتم كتـــاب الله خلـــف ظهـــوركم ... وخـــالفتموه بـــئس مـــا قـــد صـــنعتم
وخلَّفـــتُ فـــيكم عـــترتي لهـــداكُم ... فلـــم قمـــتُم في ظلمهـــم وقعـــدتم
قلبـــتم لهـــم ظهـــر المجـــن وجـــرتم ... علـــيهم وإحســـاني الـــيكم أضـــعتم
ومـــا زلـــتم بالقتـــل تطغـــون فـــيهم ... إلى أن بلغـــتم فـــيهم مـــا أردتم
كـــأنهم كـــانوا مـــن الـــروم فالتقـــت ... ســـراياكم رايـــاتهم فظفـــرتم
ولكـــن أخـــذتم مـــن بـــني بثـــأركم ... فحســـبكُم جرمـــاً علـــى مـــا اجـــترأتم
منعـــتم تراثـــي إبنـــتي وســـليلتي ... فلـــم أنـــتم آبـــاءكم قـــد ورثـــتم
وقلـــتم نـــبيّ لا تـــراث لولـــده ... أللأجنـــبيّ الإرث فيمـــا زعمـــتم
وهـــذا ســـليمان لـــداود وارث ... ويحـــيى أبـــاه، كيـــف أنـــتم منعـــتم
وقلـــتم حـــرام متعـــة الحـــج والنســـا ... اعـــن ربكـــم أم انـــتم قـــد شـــرعتم

ألم يـــأت « مـــا اســـتمتعتم مـــن حليلـــة ... فـــآتوا لهـــا مـــن أجرهـــا مـــا فرضـــتم
فهـــل نســـخ القـــرآن مـــا كـــان قـــد أتـــى ... بتحليلـــــه أم انـــتُم قـــد نســـختم
وكـــل نـــبي جـــاء قبلـــي وصـــيه ... مطـــاع وانـــتم للوصـــي عصـــيتم
ففعلكـــم في الـــدين أضـــحى منافيـــا ... لفعلـــى وأمـــري غـــير مـــا قـــد أمـــرتم
وقلـــتم مضـــى عنـــا بغـــير وصـــية ... ألم أوص لـــو طـــاوعتم وعقلـــتم
وقـــد قلـــت مـــن لم يـــوصِ مـــن قبـــل موتـــه ... يمـــر جـــاهلاً بـــل أنـــتم قـــد جهلـــتم
نصـــبتُ لكـــم بعـــدي إمامـــاً يـــدلكم ... علـــى الله فاســـتكبرتم وظلمـــتم
وقـــد قلـــت في تقديمـــه وولائـــه ... علـــيكم بمـــا شـــاهدتم وسمعـــتم
علـــيٌ غـــدا مـــني محـــلاً وقربـــة ... كهـــرون مـــن موســـى فلـــم عنـــه حلـــتم
شـــقيتم بـــه شـــقوى ثمـــود بصـــالح ... وكـــل امـــرىء يبقـــى لـــه مـــا يقـــدّم
وملـــتم الى الـــدنيا فتأهـــت عقـــولكم ... الا كـــل مغـــرور بـــدنياه ينـــدم
لحـــا الله قومـــاً جلّبـــوا وتعـــاونوا ... علـــى حيـــدر مـــاذا أســـاؤا وآجرمـــوا
وقـــد نصـــها يـــوم الغـــدير محمـــد ... وقـــال لهـــم يـــا أيهـــا النـــاس فـــاعلموا
علـــيٌ وصـــيي فـــاتبعوه فانـــه ... إمـــامكم بعـــدي اذا غبـــت عـــنكم
فقـــالوا رضـــيناه إمامـــا وحاكمـــا ... علينـــا ومـــولى وهـــو فينـــا المحكـــم
رأوا رشـــدهم في ذلـــك اليـــوم وحـــده ... ولكـــنهم عـــن رشـــدهم في غـــدٍ عملـــوا
ونازعـــه فيهـــا رجـــال ولم يكـــن ... لهـــم قـــدم فيهـــا ولا متقـــدم
يقـــيم حـــدود الله في غـــير حقهـــا ... وبفـــتي اذا اســـتفتي بمـــا لـــيس يعلـــم
ويبطـــل هـــذا رأي هـــذا بقولـــه ... ويـــنقض هـــذا مـــا لـــه ذاك يـــبرم
وقـــالوا اخـــتلاف النـــاس في الـــدين رحمـــة ... فلـــم يـــك مـــن هـــذا يحـــل ويحـــرم
أقـــد كـــان هـــذا الـــدين قبـــل اخـــتلافهم ... علـــى الـــنقص مـــن دون الكمـــال فتممـــوا
أمـــا قـــال أني: اليـــوم أكملـــت ديـــنكم ... وتممـــت بالنعمـــاء مـــني علـــيكم
وقـــال اطيعـــوا الله ثم رســـوله ... تفـــوزوا ولا تعصـــوا أولي الأمـــر مـــنكم
ومـــا مـــات حـــتى أكمـــل الله دينـــه ... ولم يبـــق أمـــر بعـــد ذلـــك مـــبهم
يقـــرَّب مفضـــول ويبعـــد فاضـــل ... ويســـكت منطيـــق وينطـــق أبكـــم

وهل عظمت في الدهر قط مصيبة ... على الناس الا وهي في الدين أعظم
ولو انه كان المولّى عليهم ... اذا لهداهم وهو بالامر أقوم
هو العالم الحبر الذي ليس مثله ... هو البطل القرم الهزبر الغشمشم
وما زال في بدر واحد وخيبر ... يفلّ جيوش المشركين ويحطم
يكرّ ويعلوهم بقائم سيفه ... الى أن اطاعوا مكرهين وأسلموا
وقالوا دماء المسلمين أراقها ... وقد كان في القتلى بريء ومجرم
فقلت لهم مهلا عدمتم صوابكم ... وصي النبي المصطفى كيف يظلم
أما قال أقضاكم علي - محمد ... كذا قد رواه الناقل المتقدم
فان جار ظلما في القضاء بزعمكم ... علي فمن زكاه لا شك أظلم
فمن كعلي عند كل ملمة ... اذا ما التقى الجمعان والنقع مقتم
ومن ذا يجاريه بمجد ولم يزل ... يقول سلوني ما يحل ويحرم
سلوني ففي جنبي علم ورثته ... عن المصطفى ما فاه مني به الفم
سلوني عن طرق السماوات انني ... بها من سلوك الطرق في الأرض أعلم
ولو كشف الله الغطا لم أزد به ... يقينا على ما كنت أدري وأفهم
وكائن له من آية وفضيلة ... ومن مكرمات ما تغم وتكتم
فمن ختمت اعماله عند موته ... بخير فأعمالي بحبيه تختم
فيا رب بالأشباح آل محمد ... نجوم الهدى للناس والشرق مظلم
وبالقائم المهدي من آل احمد ... وآبائه الهادين والحق معصم
تفضل على العودي منك برحمة ... فأنت اذا استرحمت تعفو وترحم
تجاوز بحسن العفو عن سيئاته ... اذا ما تلظت في المعاد جهنم
ومن عليه من لدنك برأفة ... فانك أنت المنعم المتكرم
فان كان لي ذنب عظيم جنيته ... فعفوك والغفران لي منه أعظم

ابن العودي النيلي المتولد سنة ٤٧٨ والمتوفي عام ٥٥٨ قال السيد في الجزء ١٧ ص ٣٢٥ من الاعيان عثرنا على هذه القصيدة بتمامها في بعض المجاميع القديمة من خبايا الزوايا منسوبة الى العودي وقد رسم العودي، وفوق العين ضمة ولسنا نعلم الى أي شيء هذه النسبة. وفي الرياض أورد اجازة الشهيد الاول للشيخ علي بن الحسن بن محمد الخازن بالحائر الحسيني عن خط الامير محمد امين الشريف عن خط المولى محمود بن محمد بن علي الجيلاني عن خط الشيخ بهاء الدين محمد بن علي الشهير بابن بهاء الدين العودي عن خط ناصر بن ابراهيم البويهي عن خط الشهيد، انتهى. فلعله صاحب القصيدة فاوردناها هنا مع ما مرَّ منها في الجزء ١٣ لئلا تكون متقطعة في الكتاب. ويقرأها القارىء على نسق واحد ومع ذلك فقد تركنا جملة منها [١].

اقول وقد كرر السيد نشر القصيدة سهواً في جزء ٥٣ ص ٢٤ من الاعيان وقال: ابن العودي النيلي لم نعرف اسمه.

اما الشيخ الاميني ﵀ فقد عده من شعراء القرن السادس وان ميلاده سنة ٤٧٨ ووفاته في حدود ٥٥٨.

وقال: ابو المعالي سالم بن علي بن سلمان بن علي المعروف بابن العودي التغلبي النيلي نسبة الى بلدة النيل على نهر النيل المستمد من الفرات الممتد نحوالشرق الجنوبي.

---

١ - اقول سبق ان روى السيد في الجزء ١٣ ص ٢٠٥ أكثرها، جمعها من كتاب المناقب لابن شهراشوب.

وجاء في مجلة (الغرى) النجفية عدد ٢٢، ٢٣ من السنة السابعة بقلم الدكتور مصطفى جواد قال: كان ابو المعالي من الشعراء الذين اشتهر شعرهم وقلت اخبار سيرهم فهو كوكب من كواكب الادب. واورد نماذج من شعره والوانا من أدبه.

قال الاميني: ولم اقف على سنة وفاة ابن العودي الا ان سنة ولادته، اعني سنة ٤٧٨ ورواية عماد الدين الاصفهاني له سنة ٥٥٤ بالهمامية قرب واسط لا تتركان للظن ان يغالى في بقائه طويلا بعد سنة٤٥٤ المذكورة بل لااراه قد جاوز سنة ٥٥٨ فانها تجعل عمره ثمانين سنة وذلك من نوادر الاعمار في هذه الديار انتهى.

القاضي الجليس

دعـــــاه لوشـــــك البيـــــنس داعٍ فاسمعـــــا وأودع جســـــمي ســـــقمه حـــــين ودَّعـــــا
ولم يبـــــق في قلـــــبي لصـــــبري موضـــــعاً وقـــد ســـار طـــوع النـــأي والبعـــد موضـــعا
أجـــــنُ إذا مـــــا الليـــــل جـــــنَّ كآبـــــة وأبـــــدي إذا مـــــا الصـــــبح أزمـــــع أدمعـــــا
ومـــــا انقـــــدتُ طوعـــــاً للهـــــوى قبـــــل هـــــذه وقـــــد كنـــــت ألـــــوي عنـــــه لينـــــاً وأخـــــدعا

إلى أن يقول:

تصـــــامت عـــــن داعـــــي الصـــــبابة والصـــــبى ولبيّـــــت داعـــــي آل احمـــــد إذ دعـــــا
عشـــــوت بأفكـــــاري الى ضـــــوء علمهـــــم فصـــــادفت منـــــه مـــــنهج الحـــــق مهيعـــــاً
علقـــــت بهـــــم فلـــــيلح في ذاك مـــــن لحـــــى تـــــولَّيتهم فلينـــــع ذلـــــك مَـــــن نعـــــا
تســـــرَّعت في مـــــدحي لهـــــم متبرِّعـــــاً وأقلعـــــت عـــــن تركـــــي لـــــه متورِّعـــــاً
هـــــم الصّـــــائمون القـــــائمون لـــــربِّهم هـــــم الخـــــايفوه خشـــــيةً وتخشـــــعاً
هـــــم القـــــاطعوا الليـــــل البهـــــيم تهجّـــــداً هـــــم العـــــامروه سُـــــجّداً فيـــــه ركعـــــاً
هـــــم الطيبـــــوا الأخيـــــار والخـــــير في الـــــورى يروقـــــون مرئـــــى أو يشـــــوقون مســـــمعا
بهـــــم تقبـــــل الأعمـــــال مـــــن كـــــلّ عامـــــلٍ بهـــــم ترفـــــع الطاعـــــات ممـــــن تطوعـــــا
بأسمـــــائهم يُســـــقى الأنـــــام ويهطـــــل الغمـــــ ـــــام وكـــــم كـــــربٍ بهـــــم قـــــد تقشّـــــعا
هـــــم القـــــائلون الفـــــاعلون تبرُّعـــــاً هـــــم العـــــالمون العـــــاملون تورُّعـــــاً
ابـــــوهم وصـــــيُّ المصـــــطفى حـــــاز علمـــــه وأودعـــــه مـــــن قبـــــل مـــــا كـــــان اودعـــــا

أقـــام عمـــود الشـــرع بعـــد اعوجاجـــه وســـاند ركـــن الـــدين أن يتصـــدعا

وواســـاه بـــالنفس النفيســـة دونهـــم ولم يخـــشَ أن يلقـــى عـــداه فيجزعـــا

وسمّـــاه مـــولاهم وقـــد قـــام معلنـــاً ليتلَـــوُهُ في كـــلّ فضـــل ويشـــفعا

فمـــن كشـــف الغمَّـــاء عـــن وجـــه أحمـــد وقـــد كربـــت أقرانـــه ان يقطّعـــاً؟!

ومـــن هـــزَّ بـــاب الحصـــن في يـــوم خيـــبر فزلـــزل ارض المشـــركين وزعزعـــا؟!

وفي يـــوم بـــدر مـــن أحـــنَّ قليبهـــا جســـوماً بهـــا تـــدمي وهامـــاً مقطعـــاً؟!

وكـــم حاســـد أغـــراه بالحقـــد فضـــله وذلـــك فضـــل مثلـــه لـــيس يُـــدّعا

لـــوى غـــدره يـــوم « الغـــدير » بحقّـــه واعقبـــه يـــوم « البعـــير » واتبعـــا

وحاربـــه القـــرآن عنـــه فمـــا ارعـــوى وعاتبـــه الإســـلام فيـــه فمـــا وعـــى

إذا رام ان يخفـــي مناقبـــه جلـــت وإن رام ان يطفـــي ســـناه تشعشـــعا

مـــتى هـــمَّ ان يطـــوي شـــذى المســـك كـــاتم أبى عرفـــه المعـــروف إلا تضـــوعا

ومنها:

أيـــا امّـــةً لم تـــرعَ للـــدين حرمـــةً ولم تبـــق في قـــوس الضـــلالة منزعـــا

بـــأي كتـــاب ام بأيَّـــة حجّـــة نقضـــتم بـــه مـــا ســـنّة الله اجمعـــا؟!

غضـــبتم ولي الحـــق مهجـــة نفســـه وكـــان لكـــم غصـــب الإمامـــة مقنعـــا

وألجمـــتم آل النـــبي ســـيوفكم تفـــرّي مـــن الســـادات ســـوفاً واذرعـــا

وحلّلـــتم في كـــربلاء دمـــاءهم فأضـــحت بهـــا هـــيم الأســـنّة شـــرعاً

وحـــرَّمتم مـــاء الفـــرات علـــيهم فأصـــبح محظـــوراً لـــديهم ممنّعـــاً

وقال:

ان خانهـــــا الـــــدمع الغزيـــــر ... فمـــــن الـــــدماء لهـــــا نصـــــير

دعهـــــا تســـــحُّ ولا تشـــــحَّ ... فرزؤهـــــا رزءٌ كبـــــير

مـــــا غصـــــب فاطمـــــة تـــــراث ... (محمـــــد) خطـــــبٌ يســـــير

كـــــلا ولا ظلـــــم الوصـــــيِّ و ... حقـــــه الحـــــق الشـــــهير

نطـــــق النـــــبي بفضـــــله وهـــــو ... المبشـــــر والنـــــذير

جحـــــدوه عقـــــد ولايـــــة قـــــد ... غـــــرَّ جاحـــــده الغـــــرور

غـــــدروا بـــــه حســـــداً لـــــه وبـــــ ... ـــــنصّه شـــــهد « الغـــــدير »

حظـــــروا عليـــــه مـــــا حبـــــاه ... بفخـــــره وهـــــم حضـــــور

يـــــا أمـــــة رعـــــت الســـــها ... وإمامهـــــا القمـــــر المنـــــير

إن ضـــــلّ بالعجـــــل اليـــــ ... ـــــهود فقـــــد أضـــــلكم البعـــــير

لهفـــــي لقتلـــــى الطـــــفِّ إذ ... خـــــذل المصـــــاحب والعشـــــير

وافـــــاهم في كـــــربلا ... يـــــوم عبـــــوس قمطريـــــر

دلفـــــت لهـــــم عصـــــب الـــــ ... ـــــضلال كانمـــــا دعـــــي النفـــــير

عجبـــــاً لهـــــم لم يلقهـــــم ... مـــــن دونهـــــم قَـــــدر مبـــــير

أيمـــــا فـــــوق الأرض فـــــيض ... دم الحســـــين ولا تمـــــور؟!

أتـــــرى الجبـــــال درت ولم ... تقـــــذفهم منهـــــا صـــــخور؟!

أم كيـــــف إذ منعـــــوه ورد ... المـــــاء لم تغـــــر البحـــــور؟!

حـــــرم الـــــزلال عليـــــه لمـــــا ... حللـــــت لهـــــم الخمـــــور

أبو المعالي بعد العزيز بن الحسين بن الحبّاب الأغلبي السعدي الصقلي المعروف بالقاضي الجليس، قال الشيخ الاميني في (الغدير) هو من مقدمي شعراء مصر وكتابهم ومن ندماء الملك الصالح طلايع بن رزيك ترجمه ابن شاكر في (فوات الوفيات) ج ١ ص ٢٧٨ فقال: تولى ديوان الانشاء للفائز مع الموفق ابن الخلال ومن شعره:

ومـــــن عجـــــبي ان الصـــــوارم والقنـــــا تحـــــيض بأيـــــدي القـــــوم وهـــــي ذكـــــور

وأعجـــــب مـــــن ذا انهـــــا في اكفهـــــم تـــــأجج نـــــاراً والأكـــــفُ بحـــــور

كان القاضي الجليس كبير الانف. قال الشيخ وهو ممن اغرق نزعا في موالاة العترة الطاهرة وقال: ذكر سيدنا العلامة السيد احمد العطار البغدادي في الجزء الاول من كتابه (الرائق) جملة من شعر شاعرنا الجليس منها قصيدة يرثي بها آل البيت ويمدح الملك الصالح بن رزّيك ويذكر مواقفه المشكورة في خدمة آل الله أولها:

لـــــولا مجانبـــــة الملـــــوك الشـــــاني مـــــا تمّ شـــــاني في الغـــــرام بشـــــاني

وقصيدة في رثاء العترة الطاهرة تناهز ٦٦ بيتاً مطلعها:

ارأيـــــت جـــــرأة طيـــــف هـــــذا الزائـــــر مـــــا هـــــاب عاديـــــة الغيـــــور الزايـــــر

وقصيدة ٦٢ بيتاً في إمامة امير المؤمنين عليه السلام ويرثي السبط الحسين عليه السلام ، أولها:

الأهـــــل لـــــدمعي في الغمـــــام رســـــولُ وهـــــل لي الى بـــــرد الغليـــــل ســـــبيل

وفي خريدة القصر:

القاضي الجليس: أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين

ابن الحبّاب الأغلي: السعدي التميمي

جليس صاحب مصر، فضله مشهور، وشعره مأثور، وقد كان أوحد عصره في مصره نظما ونثراً، وترسلا وشعراً، ومات بها في سنة إحدى وستين وخمسمائة، وقد أناف على السبعين. ومن شعره:

لا تعجبي من صدّه ونفاره ... لولا المشيبُ لكنتُ من زوّاره

لم تترك الستون إذ نزلت به ... من عهد صبوته سوى تذكاره

وله:

حيَّ بتفاحةٍ مخضّبة ... من شفني حبُّه وتيّمني

فقلت ما إن رأيت مشبهها ... فاحمرَّ من خجلة فكذَّبني

ومن شعره:

وسما يكفُّ الحافظُ المنصور ... عنا المحل كفّا

آواهم كرماً وصا ... ن حريمهم فعنا وعفَّا

وأنشدني له الشريف ادريس الادريسي قصيدة سيَّرها إلى الصالح بن رزيك قبل وزارنه يحرضه على ادراك ثأر الظافر وكان عباس وزيرهم قتله وقتل أخويه يوسف وجبريل يقول فيها:

فأين بنو رزّيك عنها ونصرهم ... وما لهم من منعة وذياد

فلو عاينت عيناك بالقصر يومهم ... ومصرعهم لم تكتحل برقاد

تـــــدارك مـــــن الايمـــــان قبـــــل دثـــــوره حشاشـــــة نفـــــس آذنـــــت بنفـــــاد

فمـــــزق جمـــــوع المـــــارقين فإنهـــــا بقايـــــا زروع آذنـــــت بحصـــــاد

وله فيه من أخرى في هذه الحادثة:

ولمـــــا ترامـــــي البربـــــريُّ بجهلـــــه إلى فتكـــــة مـــــا رامهـــــا قـــــط رائـــــم

ركبـــــت إليـــــه مـــــتن عزمتـــــك الـــــتي بأمثالهـــــا تلقـــــى الخطـــــوب العظـــــائم

وقُـــــدَت لـــــه الجـــــرد الخفـــــاف كأنمـــــا قوائمهـــــا عنـــــد الطـــــرد قـــــوادم

تجافـــــت عـــــن المـــــاء القـــــراح فريهـــــا دمـــــاء العـــــدا فهـــــي الصـــــوادي الصـــــوادم

وقمـــــت بحـــــق الطـــــالبيين طالبـــــا وغـــــيرك يغضـــــى دونـــــه ويســـــالم

أعـــــدت الـــــيهم ملكهـــــم بعـــــدما لـــــوى بـــــه غاصـــــب حـــــق الامانـــــة ظـــــالم

فمـــــا غالـــــب إلا بنصـــــرك غالـــــب ومـــــا هاشـــــمٍ إلا بســـــيفك هاشـــــم

فـــــأدرك بثـــــأر الـــــدين منـــــه ولم تـــــزل عـــــن الحـــــق بـــــالبيض الرقـــــاق تخاصـــــم

وانشدني الأمير العضد مرهف للجليس يخاطب الرشيد بن الزبير في معنى نكبة خاله الموفق:

تســـــمع مقـــــالي يـــــا ابـــــن الرشـــــيد فأنـــــت حقيـــــق بـــــأن تســـــمعه

بلينـــــا بـــــذي نشـــــب ســـــائل قليـــــل الجـــــدا في أوان الدعـــــه

إذا نالـــــه الخـــــير لم نرجـــــه وإن صـــــفعوه صـــــفعنا معـــــه

وأنشدني بعض فضلاء مصر لأبن الحبّاب:

ســـــيوفك لا يفـــــلُّ لهـــــا غـــــرار [١] فنـــــوم المـــــارقين بهـــــا غـــــرار [٢]

---

١ - الغرار: حد السيف

٢ - الغرار، النوم القليل.

يُجرّدهـــــا إذا أُحرجـــــتَ ســـــخطٌ ... علـــــى قـــــومٍ ويغمـــــدها اغتفـــــار

طريـــــدك لا يفوتـــــك منـــــه ثـــــأر ... وخصـــــمك لا يقـــــال لـــــه عثـــــار

وفيمـــــا نلتـــــه مـــــن كـــــل بـــــاغ ... لمـــــن نـــــاواك - لـــــو عقـــــل - اعتبـــــار

فمـــــرُ يـــــا صـــــالح الأمـــــلاك فينـــــا ... بمـــــا تختـــــاره فلـــــك الخيـــــار

فقـــــد شـــــفعت إلى مـــــا تبتغيـــــه ... لـــــك الأقـــــدار والفلـــــك المـــــدار

ولـــــو نـــــوت النجـــــوم لـــــه خلافـــــاً ... هـــــوت في الجـــــو [يـــــذروها] انتشـــــار

ومنها:

عـــــدلت وقـــــد قســـــمت وكـــــم ملـــــوك ... أرادوا العـــــدل في قَســـــمٍ فجـــــاروا

ففـــــي يـــــد جاحـــــد الإحســـــان غـــــلٌ ... وفي يـــــد حامـــــد النعمـــــى ســـــوار

لقـــــد طمحـــــت بطرخـــــان [1] أمـــــانٍ ... لـــــه ولمثلـــــه فيهـــــا بـــــوار

وحـــــاول خطـــــةً فيهـــــا شمـــــاس ... علـــــى أمثالـــــه وبهـــــا نفـــــار

هـــــل الحســـــب الفـــــتيُّ بمســـــتقلٍ ... إذا مـــــا عـــــزَّه الحســـــب النضـــــار

أتتـــــك بحـــــائن قـــــدماه ســـــعياً ... كمـــــا يَســـــعى إلى الأســـــد الحمـــــار

وشـــــان قرينـــــه لمـــــا أتـــــاه ... كمـــــا قـــــد شـــــان أســـــرته قُـــــدار [2]

وأنشدني بمصر ولده القاضي الأشرف أبو البركات عبد القوي لوالده الجليس من قطعة كتبها إلى ابن رزيك في مرضه يشكو طبيباً يقال له ابن السديد على سبيل المداعبة:

وأصـــــل بليـــــتي مَـــــن قـــــد غـــــزاني ... مـــــن الســـــقم الملـــــح بعســـــكرين

طبيـــــب طبـــــه كغـــــراب بـــــين ... يفـــــرق بـــــين عـــــافيتي وبيـــــني

وأتـــــى الحمـــــى وقـــــد شـــــاخت وباخـــــت ... فـــــردَّ لســـــها الشـــــباب بنســـــختين

---

١ - هو طرخان بن سليط والي الاسكندرية ثار على طلايع فجرد له جيشاً فقضى عليه.

٢ - قدار بن سالف عاقر ناقة صالح.

ودبّرهـــــــا بتـــــــدبير لطيـــــــف حكـــــاه عـــــن ســـــنان أو حنـــــين [١]

وكانـــــت نوبـــــةً في كـــــل يـــــومٍ فصـــــيرّها بحـــــذق نـــــوبتين

وأنشدني أيضاً لوالده في مدح طبيب:

يـــــا وراثـــــاً عـــــن أب وجـــــدٍ فضـــــيلة الطـــــبّ والســـــداد

وكـــــاملاً رد كـــــل نفـــــسٍ همَّـــــت عـــــن الجســـــم بالبعـــــاد

اقســـــم ان لـــــو طبيـــــت دهـــــراً لعـــــاد كونـــــاً بـــــلا فســـــاد

ورأيت من كلامه في ديوان الصالح بن رزيك: هو الوزير الكافي والوزير الكافل، والملك الذي تلقى بذكره الكتائب وتهزم باسمه الجحافل، ومن جدد رسوم المملكة، وقد كان يخفيها دثورها، وعاد به اليها ضياؤها ونورها:

وقـــد خفيـــت مـــن قبلـــه معجزاتهـــا فأظهرهـــا حـــتى أقـــر كفورهـــا

أعـــدتَ إلى جســـم الـــوزارة روحـــه ومـــا كـــان يرجـــى بعثهـــا ونشـــورها

أقامـــت زمانـــاً عنـــد غـــيرك طامثـــاً وهـــذا أوان قرؤهـــا وطهورهـــا

مـــن العـــدل ان يحيـــا بهـــا مســـتحقها ويخلعهـــا مـــردودة مســـتعيرها

إذا خطـــب الحســـناء مـــن لـــيس أهلهـــا أشـــار عليـــه بـــالطلاق مشـــيرها [٢]

فقد نشرت أيامه مطوى الهم، وأنشرت رفات الجود والكرم، ونفقت بدولته سوق الأداب بعدما كسدت، وهبت ريح الفضل بعد ما ركدت إذا لها الملوك بالقيان والمعازف، كان لهوه بالعلوم والمعارف وإن عمروا أوقاتهم بالخمر والقمر، كانت أوقاته معمورة بالنهي والأمر:

مليـــك إذا ألهـــى الملـــوك عـــن اللهـــا خمـــار، وخمـــر، هـــاجر الـــدل والـــدنا

---

١ - حنين: ابن اسحاق، معروف.

٢ - من قصيدة للشاعر صردر.

ولم تنسه الأوتاد أوتار قينةٍ إذا ما دعاه السيف لم يثنه المثنى
ولو جار بالدنيا وعاد بضعفها لظن من استصغاره أنه ضنّاً
ولا عيب في إنعامه غير أنه إذا من لم يتبع مواهبه مَنّا
ولا طعن في إقدامه غير أنه لبوس إلى حاجاته الضرب والطعنا

لا شك أن هذه الأبيات لغيره.

ومن أبياته في الغزل:

رب بيض سللن باللحظ بيضاً مرهفاتٍ جفونهنَّ الجفونُ
وخدود للدمع فيها خدودٍ وعيون قد فاض منها عيون

وله:

تُرى أخلست فيه الفلا بعض ريّاها ففات فتيتَ المسك نشر خُزاماها
ألمت بنما والليل يزهي بلمة دجوجيةٍ لم يكتمل بعد فوداها
فأشرق ضوء الصبح وهو جبينها وفاحت أزاهير الربا وهي ريّاها
إذا ما اجتنب من وجهها العين روضةً سفحتُ خلال الروض بالدمع أمواها
وإني لأستسقي السحاب لربعها وإن لم تكن إلا ضلوعي مأواها
إذا استعرت نار الأسى بين أضلعي نضحت على حرّ الحشا برد ذكراها
وما بي أن يصلى الفؤاد بحرّها ويضرم لولا أن في القلب مأواها

وله في غلام تركي:

ظبيٌ من الأتراكِ أجفانه تسطو على الرامح والنابلِ
سيان منه إن رما أو رنا ليس من السهمين من وائل
يفرَّ منه القرن خوفاً كما يفرُّ ظبي القاع من حابل

يـــا ويـــح أعـــدائك مـــا هـــا لهـــم ... مـــن غصـــن فـــوق نقـــاً هائـــل
لا تفرقـــوا صـــولة نُشّـــابه ... فـــربَّ ســـهمٍ لـــيس بالقاتـــل
وحـــاذروا أســـهم أجفانـــه ... فســـحر ذا النابـــل مـــن بابـــل

وله في النرجس:

وقـــد الربيـــع علـــى العيـــون بنـــرجسٍ ... يحكـــي العيـــون فقـــد حباهـــا نفســـها
علقـــت علـــى استحســـانه أبصـــارنا ... شـــغفاً إذ الأشـــياء تعشـــق جنســـها
يُلهـــى ويـــؤنس مـــن جفـــاه خليلـــه ... كـــم منَّـــةٍ في أُنســـه لم أنســـها
فـــارضَ الريـــاض بـــزورةٍ تلهـــو بهـــا ... وأحثُّـــث علـــى حـــدقِ الحـــدائق عكســـها

وله:

زار وجـــنح الليـــل محلولـــكٌ ... داج فحيَّـــاهُ محيَّـــاهُ
ملتثمـــاً يبديـــه لألآؤه ... والبـــدر لا يكـــتم مســـراه
نمَّ عليـــه طيـــبُ أنفاســـه ... كمـــا وشـــى بالمســـك ريَّـــاهُ

وله:

قـــد طـــرَّزت وجناتُـــهُ بعـــذاره ... فكســـاه روض الحســـن مـــن أزهـــارهِ
وتألقـــت أضـــداده فالمـــاء في ... خدَّيـــه لا يطفـــي تلهّـــب نـــارهِ
وحكيتـــه فمـــدامعي تهمـــي علـــى ... نـــار الحشـــا وتزيـــد في استســـعارهِ

ومنها:

واذا بـــدا فالقلـــب مشـــغول بـــه ... وإذا انثـــنى فـــالطرف في آثـــاره
فمـــتى أعـــانُ علـــى هـــواه بنصـــرَةٍ ... وجـــوانحي للحـــين مـــن أنصـــاره

وله من قصيدة:

وكـــم طـــامح الآمـــال هـــمَّ فقصـــرت ... خطـــاه بـــه إن العـــلا صـــعبةُ المرقـــى

وظـــن بـــأن البخـــل أبقـــى لـــوفره ... ولـــو أنـــه يـــدري لكـــان النـــدى أبقـــى

ظهـــرتَ فكنـــتَ الشـــمس جلّـــى ضـــياؤها ... حنـــادسَ شـــركٍ كـــان قـــد طبـــق الافقـــا

علـــوت كمـــا تعلـــو، وأشـــرقت مثلمـــا ... تضـــيء ونرجـــو أن ســـتبقى كمـــا تبقـــى

وهنئـــت الأعيـــاد منـــك بمـــا جـــدٍ ... تباهـــت بـــه العليـــا وهامـــت بـــه عشـــقا

مواســـم قـــد جـــاءت تباعـــاً كأنمـــا ... تـــروم لفـــرط الشـــوق أن تحـــرز الســـبقا

وكـــان لهـــا الأضـــحى إمامـــاً أمامهـــا ... فأرهقـــه النـــوروز يمنعـــه الرفقـــا

وكـــم هـــمَّ أن يعـــدو مـــراراً فرغتـــه ... فـــأبقى ولـــولا فـــرق بأســـك مـــا أبقـــى

أبى الله في عصـــرٍ تكـــون عميـــده ... وســـائه أن يســـبق الباطـــل الحقـــا

فجـــاءك هـــذا ســـابق جـــال بعـــده ... مصـــلٍّ وكانـــا للـــذي تبتغـــي وفقـــا

وأعقبـــه عيـــد الغـــدير [1] فلـــم نخـــل ... لقـــرب التـــداني أنَّ بينهمـــا فرقـــا

اقول [1] ان شراح خريدة القصر يعلقون على هذا البيت (بأن الغدير من أعياد القبط المهمة، وكان الفاطميون يحتفلون به احتفالاً مشهوداً) أصحيح انه من أعياد القبط ولم يك من أعياد المسلمين، اليس هو اليوم الذي أكمل الله في الدين وأتم فيه النعمة ورضي بالاسلام ديناً، أليس هو يوم الخلافة الكبرى التي نص بها على إمامة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، يوم غدير خم وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام في أواخر السنة العاشرة من الهجرة النبوية.

ألم يكن يوم الغدير محل عناية من الله عزوجل إذ اوحاه تبارك وتعالى الى نبيه وانزل فيه قرآناً يرتله المسلمون اناء الليل وأطراف النهار (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس).

هل خفي أمر ذلك اليوم وأمر ذلك التبليغ وقد جمع النبي ﷺ الناس تحت سماء غدير خم عندما رجع من الحج ونزلت عليه الآلية السابقة فجمع الناس وأمرهم ان يأتوه باحداج دوابهم وان يضعوا بعضها فوق بعض وصعد حتى صار في ذروتها، وأقام علياً الى جنبه ثم خطب خطبة طويلة وقال: أيها الناس ان الله مولاي وانا مولى المؤمنين، وإني أولى بهم من أنفسهم. ثم أخذ بيد علي فرفعها اليه حتى بان بياض إبطيه وقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وآل من والاه، وعاد من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله.

حديث الغدير رواه الصحابة والتابعون وحتى رواه النواصب والخوارج وقد صنف ابن جرير الطبري كتاباً جمع فيه أحاديث غدير خم في مجلدين ضخمين، ونقل عن ابن المعالي الجويني انه كان يتعجب ويقول:

شاهدت مجلداً ببغداد في يد صحاف فيه روايات هذا الخبر مكتوب عليه: المجلدة الثامنة والعشرون من طرق من كنت مولاه فعلي مولاه، ويتلوه المجلد التاسع والعشرون.

وقد جمع اميرالمؤمنين علي عليه السلام الناس في الرحبة بالكوفة كما جاء في - تاريخ الخلفاء، وتذكرة الخواص - وذلك أيام خلافته فقال: انشد الله كل امرىء مسلم سمع رسول الله (ص) يقول يوم غدير خم ما قال إلا قام فشهد بما سمع، ولا يقوم إلا من رآه بعينيه وسمعه بأذنيه، فقام ثلاثون صحابياً فيهم اثنا عشر بدرياً، فشهدوا أن النبي (ص) أخذه بيده فقال للناس: أتعلمون أني اولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا نعم، قال (ص): من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وآل من والاه وعاد من عاداه.

لقد كان الأئمة من أهل البيت عليهم السلام يتخذون اليوم الثامن عشر

من ذي الحجة عيداً في كل عام، يجلسون فيه للتهنئة والسرور بكل بهجة وحبور، ويتقربون فيه الى الله بالصوم والصلاة والابتهال والادعية، ويبالغون فيه بالبر والاحسان، شكراً لما أنعم الله به عليهم في مثل ذلك اليوم من النص على اميرالمؤمنين لما أنعم الله به عليهم في مثل ذلك اليوم من النص على اميرالمؤمنين بالخلافة والعهد اليه بالامامة، وكانوا يصلون فيه أرحامهم ويوسعون على عيالهم ويزورون إخوانهم ويحفظون جيرانهم ويأمرون أولياءهم بهذا كله.

وكان معزّ الدولة البويهي يأمر باظهار الزينة في بغداد وفتح الأسواق بالليل كما يفعل ليالي الأعياد ويتصافحون شكراً لله تعالى على إكمال الدين وإتمام النعمة، هكذا كان يفعل البويهيون في العراق وإيران، والحمدانيون في حلب وما والاها، والفاطميون في مصر والمغرب والاقصى.

لقد كان عيد الغدير في تلك الدول والحكومات عيداً رسمياً، تحتفل به الامة الاسلامية ويُجلّه الجميع. واذا كان الواجب يقضي علينا أن نحتفل بالأيام التي احتفل بها أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فان الامام الخامس من الأئمة وهو محمد باقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين الشهيد ابن علي بن ابي طالب عليهم السلام قد احتفل بهذا اليوم وقام الكميت الاسدي ينشده قصيدته الشهيرة التي يقول فيها:

نفى عن عينك الأرقُ الهجوعاً ... وهمّ يمتري منها الدموعا

الى قوله:

لدى الرحمن يشفع بالمثاني ... فكان له أبو حسن شفيعا

ويوم الدوح دوح غدير خمٍّ ... أبان له الولاية لو أطيعا

ولكـــــــن الرجـــــــال تـــــــدافعوها فلـــــم أر مثلهـــــا خطـــــراً منيعـــــاً [1]

واحتفل فيه الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وأنشده السيد الحميري قصائده المعروفة، ومنها:

يـــــا بـــــائع الـــــدين بـــــدنياه لـــــيس بهـــــذا أمـــــر الله

مـــــن أيـــــن ابغضـــــت علـــــي الرضـــــا وأحمـــــد قـــــد كـــــان يرضـــــاه

مَـــــن الـــــذي أحمـــــد مـــــن بيـــــنهم يـــــوم غـــــديرٍ خـــــمّ وصـــــاه

أقامـــــه مـــــن بـــــين أصـــــحابه وهـــــم حواليـــــه فســـــمّاه

هـــــذا علـــــيُ بـــــن ابي طالـــــب مـــــولى لمـــــن قـــــد كنـــــتُ مـــــولاه

فـــــوالِ مَـــــن والاه يـــــاذا العلـــــى وعـــــادِ مَـــــن قـــــد كـــــان عـــــاداه [2]

واحتفل فيه الإمام علي بن موسى الرضا يوم كان ينشده دعبل بن علي الخزاعي قصيدته الشهيرة التي تناقلتها المئات من الكتب ومنها:

ولـــــو قلـــــدوا الموصـــــى اليـــــه أمـــــورهم لزُمَّـــــت بمـــــأمون مـــــن العثـــــرات

اخـــــي خـــــاتم الرســـــل المصـــــفّى مـــــن القـــــذا ومفـــــترس الابطـــــال في الغمـــــرات

فـــــإن جحـــــدوا كـــــان الغـــــدير شـــــهيده وبـــــدرُ وأُحـــــد شـــــامخ الهضـــــبات

واحتفل بعيد الغدير في عهد الإمامين محمد الجواد ونجله علي الهادي عليهما السلام يوم أنشد الشاعر الفحل أبو تمام الطائي قصيدته التي يقول فيها:

ويـــــوم الغـــــدير استوضـــــح الحـــــق أهلـــــه بفيحـــــاء مـــــا فـــــيهم حجـــــاب ولا ســـــترُ

أقـــــام رســـــول الله يـــــدعوهم بهـــــا ليقـــــريهم عـــــرفٌ وينـــــأهمُ نكـــــر

يمـــــدّ بضـــــبعيه ويُعلـــــم أنـــــه وليٌ ومـــــولاكم فهـــــل لكـــــم خـــــبر

---

١ - الهاشميات.

٢ - تذكرة سبط ابن الجوزي.

ومنها:

فعلتم بأبناء النبي ورهطه أفاعيل أدناها الخيانة والغدر
ومن قبله أخلفتموا لوصيّه بداهية دهياء ليس لها قدر
أخوه إذا عدّ الفخار وصهره فلا مثله أخٌ ولا مثله صهر
وشدٍّ به أزر النبيّ محمد كما شدَّ من موسى بهارونه أزر
وما زال كشافاً دياجير غمرة يمزَّقها عن وجهه الفتح والنصر

واحتفل فيه بعهد الإمام العسكري سلام الله عليه يوم ينشد الشاعر ابن الرومي - شاعر الإمام العسكري - إحدى روائعه:

يا هندُ لم أعشق ومثلي لا يُرى عشق النساء ديانة وتحرّجا
لكنَّ حُبّي للوصي محتّمٌ في الصدر يسرح في الفؤاد تولجا
فهو السراج المستنير ومن به سبب النجاة من العذاب لمن نجا
وإذا تركتُ له المحبة لم أجد يوم القيامة من ذنوبي مخرجا
قل لي أأتركك مستقيم طريقة جهلاً وأتَّبع الطريق الأعوجا
وأراه كالتبر المصفّى جوهراً وأرى سواه لناقديه مهرَّجاً
ومحلّه من كل فضل بيّن عالٍ محلّ الشمس او بدر الدجى
قال النبيُّ له مقالاً لم يكن (يوم الغدير) لسامعيه مجمّجا
من كنتُ مولاه فذا مولى له مثلي، وأصبح بالفخار متوَّجا
وكذاك إذ منع البتول جماعة خطبوا وأكرمه بها إذ زوَّجا

وعوداً على شعر القاضي الجليس، قال:

خـــذها إليـــك بمـــاء الطبـــع قـــد شـــرقت ... لـــو مـــازج البحـــر منهـــا لفظـــه عـــذبا

جوّالـــــــةٌ بنـــــــواحي الأرض ممعنـــــــة ... في الســـــير لا تشـــــتكي أينـــــاً ولا نصـــــبا

ألفاظهـــا الـــدّر تحقيقـــاً ومـــن عجـــبٍ ... تُملـــى علـــى البحـــر درَّ البحـــر مجتلبـــا

وقوله في قصيدة أولها:

دع البـــــين تحـــــدونا حثـــــاث ركابـــــه ... فغـــيري مَـــن يشـــجوه صـــوت غرابـــه

ســـأركب ظهـــر العـــزم أو أرجـــع المـــنى ... برجعـــــة موفـــــور الرجـــــاءِ مثابـــــه

فإمـــا حيـــاةٌ يســـحب المـــرء فوقهـــا ... ذيـــول الغـــنى والغـــزّ بـــين صـــحابه

وإمـــا ممـــات في العـــلا يـــترك الفـــتى ... يقـــــــــال ألا لله درُّ مصـــــــــابه

ومنها:

وأروع يشـــكو الجـــود طـــول ثوائـــه ... لديـــه، ويشـــكوا المـــال طـــول اغترابـــه

تصـــدّ الملـــوك الصـــيد عـــن قصـــد أرضـــه ... فيرجعهـــــا محروبـــــة بحرابـــــه

ويعطفهـــا ميـــل الرقـــاب مهابـــةً ... ولم تكتحـــــل أجفانـــــهُ بترابـــــه

وأغـــزو بأبكـــار القصـــائدِ وفـــره ... فـــأرجعُ قـــد فـــازت يـــدي بنهابـــه

وقوله:

أمـــا وجيـــادك الجـــرد العـــوادي ... لقـــد شـــقيت بعزمتـــك الأعـــادي

رأوا أن الصعيد لهم ملاذ فلم يُحمَ الصعيد من الصّعاد
ورامـوا من يديك قِرىً عتيداً فأهديت الحتوف على الهوادي

وقوله وقد جمع ثمان تشبيهات في بيت واحد:

بدا وأرانا منظراً جامعاً لنا تفرّق من حسن على الخلق مونقا
أقاحاً وراحاً تحت وردٍ ونرجسٍ وليلاً وصبحاً فوق غصنٍ على نقا

وقوله يصف الخمر:

معتقةٌ قد طال في الدنّ حبسها ولم يدُعها شرابها بنت عامها
وقد أشبهت نار الخليل لأنها حكتها لنا في بردها وسلامها

وذكر ابن الزبير في كتابه أنه كتب اليه مع طيب أهداه:

بعثت عشاء الى سيدي بما هو من خلقه مقتبس
هدية كل صحيح الإخاء جرى منه ودّك مجرى النفس
فجد بالقبول وأيقن بأن لفرط الحياء أتت في الغلس

وله يصف خليلاً:

جنائب: إن قِيدَت فأسدٌ، وإن عدت بأبطالها فهي الصبا والجنائب
أثارت باكناف المصلى عجاجةً دجت وبدت للبيض منها كواكب

وله يهجو:

وكـــم في زبيـــدٍ مـــن فقيـــه مصـــدّر وفي صـــدره بحـــر مـــن الجهـــل مزبـــد
إذا ذاب جســـمي مـــن حـــرور بلاذكـــم علقـــت علـــى أشـــعاركم ابـــتردّ

وله يصف معركة:

تكـــاد مـــن النقـــع المثـــار كماتهـــا تنـــاكر أحيانـــا وإن قـــرب النحـــر
عجـــاج يظـــل الملتقـــى منـــه في دجـــىً وإن لمعـــت أســـيافه طلـــع الفجـــر
وخيـــل يلـــف النشـــر بـــالترب عـــدوها وقتلـــى يعـــاف الأكـــل مـــن هامهـــا النســـر

ومن شعره يرثى بعض أهله:

مـــا كـــان مثلـــك مـــن تغتالـــه الغـــير لـــو كـــان ينفـــع مـــن ضـــرب الـــردى الحـــذر

ومنها:

قـــد أعلـــن الـــدهر، لكـــن غالنـــا صـــمم عنـــه، وأنـــذرنا، لـــو أغنـــت النـــذر
يغرّنـــا أمـــل الـــدنيا ويخـــدعنا إن الغـــرور بأطمـــاع المـــنى غـــرر

ومنها:

قـــد كـــان أنفـــس مـــا ضـــنت يـــداه بـــه لـــو كـــان يعلـــم مـــا يـــأتي ومـــا يـــذر
أغالـــب القـــوم مجهـــوداً وأيســـر مـــا لقيتـــه مـــن أذاه العـــيُّ والحصـــر

وقال يرثي اباه، وقد مات غريقا في البحر بريح عصفت.

وكنـــت أهـــدي مـــع الـــريح الســـلام لـــه مـــا هبـــت الـــريح في صـــبح وإمســـاء

إحـــدى ثقـــاتي عليـــه كنـــت أحســـبُها ولم أخـــل أنهـــا مـــن بعـــض أعـــدائي

ومن شعره في العتاب والاستبطاء والشكوى قوله:

كـــم مـــن غريبـــة حكمـــة زارتـــك مـــن فكـــري فمـــا أحســـنت قـــط ثوابهـــا
جاءتـــك مـــا طرقـــت وفـــود جمالهـــا الأسمـــاع إلا فتّحـــت أبوابهـــا
فتنتـــك إعجابـــاً فحـــين هممـــت أن تجبـــو ســـويداء الفـــؤاد صـــوابها
وافتـــك مـــن حســـد وســـاوس حكمـــة جعلـــت لعينـــك كالمشـــيب شـــبابها
فثنيـــت طرفـــك خاشـــياً لا زاهـــداً ورددتهـــا تشـــكو إليَّ مآبهـــا
وأراك كـــالعنين هـــمَّ بكاعـــبٍ بكـــر وأعجـــزه النكـــاح فعابهـــا

وله في الغزل:

أشـــجّع الـــنفس علـــى حـــربكم تقاضـــياً والســـلم يزويهـــا
أســـومها الصـــبر وألحـــاظكم قـــد جعلتهـــا مـــن مراميهـــا
وكيـــف بالصـــبر علـــى أســـهم نصّـــلها بـــالجمر راميهـــا

انتهى عن خريدة القصر للعماد الاصفهاني الجزء الاول - قسم شعراء مصر ص ١٨٩.

وفي فوات الوفيات ان القاضي الجليس كان كبير الانف، وكان الخطيب ابو القاسم هبة الله بن البدر المعروف بابن الصياد مولعاً بأنفه وهجائه وذكر أنفه في اكثر من ألف مقطوع، فانتصر له ابو الفتح بن قادوس الشاعر فقال:

يـــا مـــن يعيـــب أنوفنـــا الـــ ـــشم الـــتي ليســـت تعـــاب
الأنـــف خلقـــة ربنـــا وقرونـــك الشـــم اكتســـاب

وجاء في المجموع الرائق مخطوط للسيد احمد العطار ﷺ قال:

أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحبّاب الاغلبي السعدي الصقلي المعروف بالقاضي الجليس المتوفي سنة ٥٦١ هجرية:

قال في مدح الملك الصالح ورثاء أهل البيت عليهم السلام.

لولا مجانبة الملول الشاني ... ما تمَّ شاني في الغرام بشاني

ولما دعاني للهوى فأجبته ... طرفي وقلت لعاذليَّ دعاني

أغرى الملام بي الغرام وانما ... الجاني عليّ هو الذي الحاني

وجفى الكرى الاجفان فهي لدى الدجى ... ترعى السها مذ بان غصن البان

وزعمت أن الحسن ليس بموقف ... يغتال فيه شجاعة الشجعان

هذي الحداق السود جردت الظباة ... البيض والاجفان كالاجفان

إن قلت من القاك في لجج الهوى ... فخضابك القاني الذي القاني

هذا الفؤاد أسير حبك يرتجي ... فرجاً فهل عان بهذا العاني

إني على ما قد عناني في الهوى ... لأغصّ عن شأو المزاح عناني

وتعودني لمصاب آل محمد ... فكر تعرج بي على الاشجان

أأكفّ حربي عن بني حرب وقد ... أودى بقبح صنيعها الحسنان

طلبت اميّة ثار بدر فاغتدى ... يسقي دعاف سمامها السبطان

جسد بأعلى الطف ظل دريّة ... لسهام كل حنيّة مرنان

ها انّ قاتلهم وتارك نصرهم ... في سوء فعلهما معاً سيان

أُسَرٌّ همُ سرُ النفاق ودوحة ... مخصوصةٌ باللعن في القرآن

نبذوا كتاب الله خلف ظهورهم ... وتتابعوا في طاعة الشيطان

وهفوا الى داعي الضلال وانما ... عكفوا على وثن من الأوثان

لـــــو كـــــان كاشـــــف كـــــرب آل محمـــــد ... في الطـــــف عـــــاجلهم بحتـــــف آن

الصـــــالح الملـــــك الـــــذي لجلالـــــه ... خـــــرّت ملـــــوك الأرض للاذقـــــان

إلا تكـــــن في كـــــربلاء نصـــــرتهم ... بيـــــد فكـــــم لـــــك نصـــــرة بلســـــان

هـــــذا وكـــــم أعملـــــت في يـــــوم الـــــوغى ... رأيـــــاً صـــــليباً في ذوي الصـــــلبان

عّـــــودت بـــــيض الهنـــــد ألا تنثـــــني ... مركـــــوزة بمكـــــامن الأضـــــغان

وجمعـــــت اشـــــلاء الحســـــين وقـــــد غـــــدت ... بـــــدداً فاضـــــحت في أعـــــز مكـــــان

وعرفـــــت للعضـــــو الشـــــريف محلـــــه ... وجليـــــل موضـــــعه مـــــن الـــــرحمن

أكرمـــــت مثـــــواه لـــــديك وقبـــــل في ... آل الطريـــــد غـــــدا بـــــدار هـــــوان

نقلتـــــه أيـــــدي الظـــــالمين تطيفـــــه ... أعوانهـــــا في نـــــازح البلـــــدان [1]

وقضـــــيتُ حـــــقَّ المصـــــطفى في حملـــــه ... وحظيـــــت مـــــن ذي العـــــرش بالرضـــــوان

ونصـــــبته للمـــــؤمنين تـــــزوره ... مهـــــج اليـــــه شـــــديدة الهيجـــــان

أســـــكنته في خـــــير مـــــأوىً خطـــــه ... أبنـــــاؤه في ســـــالف الأزمـــــان

حَـــــرَمٌ يلـــــوذ بـــــه الجنـــــاة فتنثـــــنى ... محبَّـــــوةً بـــــالعفو والغفـــــران

قـــــد كـــــان مغتربـــــاً زمانـــــاً قبـــــل ذا ... فـــــالآن عـــــدت بـــــه الى الأوطـــــان

ولـــــو اســـــتطعت جعلـــــت قلبـــــك لحـــــده ... في موضـــــع التوحيـــــد والايمـــــان

* * *

فـــــاق الملـــــوك بهمـــــةٍ لورامهـــــا ... كيـــــوان لا ســـــتعلت علـــــى كيـــــوان

ومناقـــــب تحصـــــى الحصـــــا وعديـــــدها ... مـــــوفٍ علـــــى التعـــــداد والحســـــبان

ومجـــــالس تزهـــــى بهـــــا أيامـــــه ... معمـــــورة بـــــالعرف والعرفـــــان

---

١ - يشير الى رأس الحسين عليه السلام حينما نقله الملك الصالح بن رزيك.

هـــو ســـابقٌ لهـــمُ فهـــل مـــن لاحـــق هـــو أوّلٌ فـــيهم فهـــل مـــن ثـــان
فأبـــت مـــدى عليـــاك شـــأو بلاغـــتي ســـبقاً وقصّـــر عنـــك طـــول لســـاني
مـــع أنـــني قـــد صـــغتُ فيـــك مـــدائحاً مـــا صـــاغها حسَّـــانُ في غَسّـــانِ

وخرج أمر الملك الصالح بأن يعمل كل من يقرظ الشعر بحضرته على وزن القصيدة النونية ورويها التي تقدَّم ذكرها فيما ورد منسوباً الى ما قاله وهي:

لـــو لا قوامـــك يـــا قضـــيب البـــان لم يحســـن القضـــبان في الكثبـــان

فقال شاعرنا:

أغـــرى الغـــري الطـــرف بـــالهملان وأطـــاف يـــومُ الطـــف بي أحـــزاني
يـــا دمـــع مـــا وفيـــت حـــقَّ مصـــابهم إن أنـــت لم تمـــزج بـــأحمر قـــان
تبكـــي المحبـــين الصـــبابة والهـــوى وســـوى الصـــبابة والهـــوى أبكـــاني
هيهـــات فيمـــا قـــد عـــاني شـــاغلُ عـــن أن أجـــرَّ الحـــبّ فضـــل عنـــاني
لم يبـــق دمـــع العـــين فيهـــا مطمحـــاً لعيـــون عـــين الرمـــل والغـــزلان
لمصـــاب أبنـــاء النـــبي وآلـــه ولـــرزئهم فلتـــذرف العينـــان
إيهـــاً قـــريش لقـــد ركبـــتم جهـــرةً في آل طـــه غـــارب الطغيـــان
بشـــعارهم وفخـــارهم خضـــعت لكـــم مُضَـــرٌ ودان لكـــم بنـــو قحطـــان
بهـــم أطـــاع عصـــيّها وقصـــيّها وانقـــاد جامحهـــا بـــلا أرســـان
إن اســـكتت عـــن أن يفـــوه بحقهـــم أمـــمٌ لخـــوف مهنـــدٍ وســـنان
فغـــداً تجـــادل خصـــمهم وتجيبـــه في الحشـــر عـــنهم السُـــنُ النـــيران
أمـــا الوصـــي فحقـــه عـــالي الســـنا وضـــح الصـــباح لمـــن لـــه عينـــان
فاســـأل بـــه الفرقـــان تعلـــم فضـــله إن كنـــت تفهـــم معجـــز الفرقـــان

مَـــن كـــرَّ في أصـــحاب بـــدر مبـــادراً وثـــنى بخيـــبر عابـــدي الأوثـــان
وأقـــرّ ديـــن الله في أوطانـــه وأقـــرّ مـــنهم نـــاظر الايمـــان
هـــل كـــان في أحـــد وقـــد دلـــف الـــردى أحـــدٌ ســـواه مجـــدّل الشـــجعان
واســـئل بخيـــبر عنـــه تخـــبر إنـــه إذ ذاك كـــان مزلـــزل الأركـــان

وقال:

مـــن جفـــن غـــضَّ الـــدمع أو وآلـــه مـــا الـــدمع كفـــوء بجـــوى الوالـــه
لا لـــوم للصـــب وقـــد أزمعـــوا أن يظهـــر المكتـــوم مـــن حالـــه
شـــجاه حـــاديهم باعجالـــه وطـــائر البـــان بإعوالـــه
آه علـــى ريـــق فـــم جـــاد لي بالـــدر مـــن حصـــباء سلســـاله
وليـــت صـــوب الـــدمع لمـــا جـــرى خفـــف عنـــه بعـــض أثقالـــه
وحبـــذا منـــه حبـــاب طفـــا أســـكرني مـــن قبـــل جريالـــه
صـــيّر جســـمي في الهـــوى باليـــاً مبلبـــل الصـــدغ ببلبالـــه
مســـتوطن قلـــبي بـــلا مـــزعج ولا أرى أخطـــر في بالـــه
وود لـــو أغفـــى ليحظـــى بـــه فلـــم يســـامحه باغفالـــه
مـــا ضـــر مـــن يظلـــم أحبابـــه لـــو نقـــل الظلـــم لعذّالـــه
لـــو لا الهـــوى مـــا كـــان ريم النقـــا مـــع ضـــعفه يســـطو بريبالـــه
ولم يكـــن مـــا أكـــد المصـــطفى يســـعى المـــراؤون لابطالـــه
أجـــل ولا احتـــالوا لكـــي ينقضـــوا دينـــاً قضـــى الله بأكمالـــه
أحـــين أوصـــى لأخيـــه بمـــا أوصـــى تراضـــيتم بادغالـــه
أولى لكـــم قـــد كـــان أولى لكـــم إســـعاده في كـــل أحوالـــه
واستفرضـــوها فلتـــة خلســـة بمـــاكر للـــدين ختّالـــه
أهـــوى لهـــا مـــن لم يكـــن موقنـــاً بموقـــف الحشـــر وأهوالـــه
وقـــاطعوا الـــرحمن واســـتنجدوا بعُصـــبِ الشـــرك وضُّـــلاله
فـــان يكـــن غـــروا بامهالـــه فمـــا تغـــرّون باهمالـــه

أعيـــــاهم كيـــــد نـــــبي الهـــــدى ... فـــــانتهزوا الفرصـــــة في آلـــــه

اودى الحســـين بـــن الوصـــي الرضـــا ... بفاتـــــك بالـــــدين مغتالـــــه

دم النـــــبي الطهـــــر مـــــن ســـــبطه ... ســـــال علـــــى أســـــياف أقتالـــــه

أفـــــتى أعاديـــــه باحلالـــــه ... ولم يلاقـــــوه بإجلالـــــه

يرتـــــع عـــــانى الطـــــير في جســـــمه ... وتلعـــــب الـــــريح باوصـــــاله

يـــــا يـــــوم عاشـــــوراء أنـــــت الـــــذي ... صـــــيرت دمعـــــي طـــــوع إســـــباله

فاعجـــــب لـــــذاك الجـــــو لم يتخســـــف ... ولم تصـــــدّع صـــــم أجبالـــــه

ومـــــن كـــــلاب الكفـــــر إذ مكنـــــت ... مـــــن اســـــد الـــــدين وأشـــــباله

فقتلـــــوا بالســـــيف أولاده ... وأوقعـــــوا الأســـــر باطفالـــــه

أنى ارتقـــــت همـــــة كـــــف الـــــردى ... لأفضـــــل الخلـــــق ومفضـــــاله

لقائـــــل للحـــــق فعالـــــه ... وعـــــالم بالـــــدين عمالـــــه

إن شـــــئت ان تصـــــلى لظـــــى عـــــاده ... أو شـــــئت قـــــربى جـــــده وآلـــــه

وكـــــل عبـــــد عابـــــد مـــــؤمن ... ولا كـــــم ســـــيّد أعمالـــــه

فليـــــت ان الصـــــالح المرتجـــــى ... يبلـــــغ فـــــيكم كنـــــه آمالـــــه

اذاً فـــــداكـــــم مـــــن جميـــــع الأذى ... بنفســـــه الطهـــــر وأموالـــــه

ســـــيَّر فـــــيكم مـــــدحاً أصـــــبحت ... أنجـــــع مـــــن جـــــيش بابطالـــــه

كـــــم شـــــائم ســـــحب نـــــدى كفـــــه ... قـــــد اذهـــــب الا محـــــال مـــــن حالـــــه

ملـــــك عـــــداكـــــل ملـــــوك الـــــورى ... يفـــــوقهم أصـــــغر آمالـــــه

لا زال والنصـــــر لـــــه خـــــادم ... مؤيـــــداً في كـــــل افعالـــــه

القاضي الرشيد أحمد بن علي الغساني

مـــــا للغصـــــون تميـــــل ســـــكرا هـــــل سُـــــقيت بـــــالمزن خمـــــرا

ومنها في المدح:

جـــــارى الملـــــوكَ إلى العلـــــى لكـــــنهم نـــــاموا وأســـــرى

ســـــائل بهـــــا عصـــــب النفـــــا ق غـــــداة كـــــان الأمـــــر إمـــــرا [1]

أيـــــامً أضـــــحى النكـــــر معـــــرو فـــــاً وأمســـــى العـــــرف نكـــــرا

الى ان وصل الى قوله:

أفكـــــــــــــربلاءٌ بـــــــــــــالعرا ق وكـــــــربلاء بمصـــــــر أخـــــــرى؟! [2]

---

١ - إمرا، شديداً او عصيباً، وفي القرآن الكريم « لقد جئت شيئاً إمرا ».

٢ - خريدة القصر ٢٠١ شعراء مصر، ومعجم الأدباء للحموي.

قال صاحب الخريدة - قسم شعراء مصر - كان ذا علم غزير وفضل كثير، لم يعمل بشعره ولم يرحل من ضرّه، وأنشدني ابن اخته القاضي محمد بن القاضي محمد بن ابراهيم المعروف بابن الداعي من أسوان، وقد وفدت إلى دمشق سنة إحدى وسبعين قال: أنشدني خالي الرشيد بن الزبير لنفسه من قصيدة:

تواصـــى علـــى ظلمـــي الأنـــام بأســـرهم وأظلـــمُ مـــن لاقيـــتُ أهلـــي وجـــيراني

لكـــل امـــرىءٍ شـــيطان جـــنّ يكيـــده بســـوء ولي دون الـــورى الـــف شـــيطان

قال السيد الامين في الاعيان: ذكره صاحب (نسمة السحر فيمن تشيّع وشعر)، وقال: كان من الإسماعيلية، وله من المؤلفات:

١ - الرسالة الحصيبية.

٢ - جنان الجنان ورياض الاذهان في شعراء مصر ومن طرأ عليهم، في اربع مجلدات ذيل به على اليتيمة.

٣ - منية الألمعي وبلغة المدعى في علوم كثيرة.

٤ - المقامات.

٥ - الهدايا والطرف.

٦ - شفاء الغلَّة في سمت القبلة.

٧ - ديوان شعره، نحو مائة ورقة.

وقال ياقوت في معجم الادباء: أحمد بن علي بن الزبير الغساني الاسواني المصري، يلقب بالرشيد، وكنيته ابو الحسين، مات سنة اثنتين وستين وخمسمائة، على ما نذكره، وكان كاتباً شاعراً فقيها نحوياً لغوياً، ناشئاً، عروضياً، مؤرخاً منطقياً، مهندساً عارفاً بالطب والموسيقى والنجوم، متفنناً.

وقال السلفي: أنشدني القاضي ابو الحسن، أحمد بن علي بن ابراهيم الغساني الاسواني لنفسه بالثغر:

سمحنا لدنيانا بما بخلت به علينا ولم نخفل بجلّ امروها

فيا ليتنا لما حرمنا سرورها وقينا أذى آفاتها وشرورها

قال: وكان ابن الزبير هذا، من أفراد الدهر فضلاً في فنون كثيرة من العلوم، وهو من بيت كبير بالصعيد من الممولين، وولي النظر بثغر الاسكندرية والدواوين السلطانية، بغير اختياره، وله تآليف ونظم ونثر التحق فيها بالأوائل المجيدين، قتل ظلماً وعدواناً في محرم سنة اثنتين وستين وخمسمائة، وله تصانيف معروفة لغير اهل مصر، منها: كتاب منية الألمعي وبلغة المدعي، يشتمل على علوم كثيرة كتاب المقامات. كتاب جنان الجنان وروضة الأذهان، في أربع مجلدات، يشتمل على شعر شعراء مصر، ومن طرأ عليهم. كتاب الهدايا والطرف. كتاب شفاء الغلة في سمت القبلة كتاب رسائله نحو خمسين ورقة. كتاب ديوان شعره، نحو مائة ورقة.

ومولده بأسوان، وهي بلدة من صعيد مصر، وهاجر منها الى مصر فأقام بها واتصل بملوكها ومدح وزراءها، وتقدم عندهم وأنفذ الى اليمن في رسالةٍ، ثم قلد قضاءها وأحكامها، ولقب بقاضي قضاة اليمن، وداعي دعاة الزمن، ولما استقرت بها داره، سمت نفسه إلى رتبة الخلافة فسعى

فيها، وأجابه قوم، وسلّم عليه بها، وضربت له السكة، وكان نقش السكة على الوجه الواحد: « قل هو الله أحد، الله الصمد » وعلى الوجه الآخر (الامام الامجد أبو الحسين احمد) ثم قبض عليه وأنفذ مكبّلا الى قوصٍ فحكى من حضر دخوله إليها: انه رأى رجلاً ينادي بين يديه هذا عدو السلطان احمد بن الزبير وهو مغطى الوجه حتى وصل الى دار الامارة والأمير بها يومئذ طرخان سليط وكان بينهما ذحول [1] قديمة فقال: أحبسوه في المطبخ الذي كان يتولاه قديماً وكان ابن الزبير قد تولى المطبخ وفي ذلك يقول الشريف الأخفش من أبياتٍ يخاطب الصالح بن رُزيك:

يُولّى على الشيء اشكاله فيصبح هذا لهذا أخا

أُقام على المطبخ ابن الزبير فولى على المطبخ المطبخا

فقال بعض الحاضرين لطرخان: ينبغي ان تحسن الى الرجل فإن أخاه - يعني - المهذب حسن بن الزبير قريب من قلب الصالح ولا أستبعد ان يستعطفه عليه فتقع في خجلٍ.

قال: فلم يمض على ذلك غير ليلة أو ليلتين، حتى ورد ساعٍ من الصالح ابن رزيك، إلى طرخان بكتاب يأمره فيه باطلاقه والإحسان إليه فأحضره طرخان من سجنه مكرماً.

قال الحاكي: فلقد رأيته وهو يزاحمه في رتبته ومجلسه وكان السبب في تقدمه في الدولة المصرية في أول أمره ما حدثني به الشريف ابو عبدالله محمد ابن ابي محمد العزيز الادريسي الحسني الصعيدي قال: حدثني زهر الدولة، حدثنا: ان احمد بن الزبير دخل الى مصر بعد مقتل الظاهر وجلوس الفائز،

---

١ - الذحول، جمع الذحل، الثأر والعداوة والحقد.

وعليه اطمار رثة وطيلسان صوف فحضر المأتم وقد حضر شعراء الدولة فأنشدوا مراثيهم على مراتبهم فقام في آخرهم، وأنشد قصيدته التي أولها:

مـــــا للريـــــاض تميـــــل ســـــكرا هـــــل ســـــقيت بـــــالمزن خمـــــرا

الى أن وصل إلى قوله:

أفكـــــــــر بـــــــــلاء بـــــــــالعرا ق وكـــــــــربلاءُ بمصـــــــــر اخـــــــــرى

فذرفت العيون وعج القصر بالبكا والعويل وانثالت عليه العطايا من كل جانب وعاد الى منزله بمال وافرٍ حصل له من الامراء والخدم وحظايا القصر وحمل إليه من قبل الوزير جملة من المال.

وقيل له: لو لا انه العزاء والمأتم، لجاءتك الخلع.

قال: وكان على جلالته وفضله ومنزلته من العلم والنسب قبيح المنظر أسود الجلدة جهم الوجه سمج الخلقة ذا شفة غليظة وانف مبسوط، كخلقة الزنوج، قصيراً.

حدثني الشريف المذكور عن ابيه قال كنت أنا والرشيد بن الزبير والفقيه سليمان الديلمي، نجتمع بالقاهرة في منزل واحد فغاب عنا الرشيد وطال انتظارنا له وكان ذلك في عنفوان شبابه وإبان صباه فجاءنا، وقد مضى معظم النهار، فقلنا له: ما أبطأ بك عنا؟ فتبسم وقال لا تسألوا عما جرى عليَّ اليوم فقلنا: لا بد من ذلك، فتمنّع، وألححنا عليه، فقال: مررت اليوم بالموضع الفلاني، واذا امرأة شابة صبيحة الوجه وضيئة المنظر حسانة الخلق ظريفة الشمائل فلما رأتني نظرت إلي نظر مطمع لي في نفسه فتوهمت أنني وقعت منها بموقع ونسيت نفسي وأشارت إلي بطرفها، فتبعتها

وهي تدخل في سكة وتخرج من اخرى حتى دخلت داراً وأشارت إليَّ فدخلت، ورفعت النقاب عن وجه كالقمر في ليلة تمامه ثم صفقت بيديها منادية: يا ست الدار فنزلت إليها طفلة، كأنها فلقة قمر وقالت: إن رجعت تبولين في الفراش تركت سيدنا القاضي يأكلك، ثم التفتت وقالت: - لا أعدمني الله إحسانه بفضل سيدنا القاضي أدام الله عزه - فخرجت وانا خزيان خجلاً، لا أهتدي إلى الطريق.

وحدثني قال: إجتمع ليلة عند الصالح بن رزيك هو وجماعة من الفضلاء فألقى عليهم مسألة في اللغة فلم يجب عنها بالصواب سواه، فاعجب به الصالح فقال الرشيد: ما سئلت قط عن مسألة إلا وجدتني أتوقد فهماً فقال ابن قادوس، وكان حاضراً.

إن قلـــــت: مـــــن نـــــار خلقـــــ ـــــت وفقـــــت كـــــل النـــــاس فهمـــــا

قلنـــــا: صـــــدقت، فمـــــا الـــــذي أطفـــــاك حـــــتى صـــــرت فحمـــــا

واما سبب مقتله: فلميله الى أسد الدين شير كوه عند دخوله الى البلاد ومكانبته له، واتصل ذلك بشاور وزير العاضد، فطلبه، فاختفى بالاسكندرية واتفق التجاء الملك صلاح الدين يوسف بن ايوب الى الاسكندرية ومحاصرته بها فخرج ابن الزبير راكباً متقلداً سيفاً وقاتل بين يديه ولم يزل معه مدة مقامه بالاسكندرية إلى ان خرج منها فتزايد وجد شاور عليه واشتد طلبه له، واتفق ان ظفر به على صفة لم تتحقق لنا، فأمر باشهاره على جمل، وعلى رأسه طرطور ووراءه جلواز ينال منه.

وأخبرني الشريف الإدريسي عن الفضل بن أبي الفضل انه رآه على تلك الحال الشنيعة وهو ينشد:

إن كـــــان عنـــــدك يـــــا زمـــــان بقيـــــة ممـــــا تهـــــين بـــــه الكـــــرام فهاتهـــــا

ثم جعل يهمهم شفتيه بالقرآن، وأمر به بعد إشهاره بمصر والقاهرة ان يصلب شنقاً، فلما وصل به الى الشناقة جعل يقول للمتولي: لك منه: عجَّل عجِّل فلا رغبة للكريم في الحياة بعد هذه الحال. ثم صلب.

حدثني الشريف المذكور قال: حدثني الثقة حجاج بن المسيح الأسواني: أن ابن الزبير دفن في موضع صلبه، فما مضت الايام والليالي حتى قتل شاور وسحب، فاتفق أن حفر له ليدفن فوجد الرشيد بن الزبير في الحفرة مدفوناً فدفنا معاً في موضع واحد، ثم نقل كل واحد منهما بعد ذلك الى تربة له بقرافة مصر القاهرة.

ومن شعر الرشيد، قوله يجيب أخاه المهذب عن قصيدته التي أولها:

يـــا ربـــع ايـــن تـــرى الأحبَّـــة يمَّمـــوا رحلـــوا فـــلا خلـــت المنـــازل مـــنهم

ويروي: ونأوا فلا سلت الجوانح عنهم

وســـروا وقـــد كتمـــوا الغـــداة مســـيرهم وضـــياء نـــور الشـــمس مـــا لا يكـــتم
وتبـــدَّلوا ارض العقيـــق عـــن الحمـــى روَّت جفـــــــوني أي ارض يمَّمـــــــوا
نزلـــوا العـــذيب، وإنمـــا في مهجـــتي نزلـــوا وفي قلـــب المتـــيَّم خيَّمـــوا
مـــا ضـــرّهم لـــو ودَّعـــوا مـــن اودعـــوا نـــار الغـــرام وســـلَّموا مـــن أســـلموا
هـــم في الحشـــا إن أعرقـــوا أو أشـــأموا أو أيمنـــوا أو أنجـــدوا أو أتهمـــوا
وهـــم مجـــال الفكـــر مـــن قلـــبي وإن بعـــد المـــزار فصـــفو عيشـــي معهـــم
أحبابنـــا مـــا كـــان اعظـــم هجـــركم عنـــدي ولكـــنَّ التفـــرُّق اعظـــم
غبـــتم، فـــلا والله مـــا طـــرق الكـــرى جفـــني ولكـــن ســـحَّ بعـــدكم الـــدم
وزعمـــتم إني صـــبور بعـــدكم هيهـــات لا لُقِّيـــتم مـــا قلـــتم
وإذا ســـئلت بمـــن أهـــيم صـــبابةً قلـــتُ الـــذين هـــم الـــذين هـــم هـــم
النـــازلين بمهجـــتي وبمقلـــتي وســـط الســـويدا والســـواد الاكـــرم

لا ذنـــب لي في البعـــد أعرفـــه ســـوى أني حفظـــتُ العهـــد لمـــا خُنـــتم

فأقمـــت حـــين ظغنـــتُم وعـــدلتُ لمـــ ـــا جُـــرتُم، وســـهدت لمـــا نمـــتم

يـــا محرقـــاً قلـــبي بنـــار صـــدودهم رفقـــاً ففيـــه نـــار شـــوق تضـــرم

اســـعرتم فيـــه لهيـــب صـــبابة لا تنطفـــي إلا بقـــرب مـــنكم

يـــا ســـاكني أرض العـــذيب ســـقيتم دمعـــي إذا ضـــن الغمـــام المـــرزم

بعـــدت منـــازلكم وشـــطّ مـــزاركم وعهـــودكم محفوظـــة مـــذ غبـــتم

لا لـــوم للأحبـــاب فيمـــا قـــد جنـــوا حكمـــتهم في مهجـــتي فتحكمـــوا

أحبـــاب قلـــبي أعمـــروه بـــذكركم فلطالمـــا حفـــظ الـــوداد المســـلم

واســـتخبروا ريـــح الصـــبا تخـــبركم عـــن بعـــض مـــا يلقـــى الفـــؤاد المغـــرم

كـــم تظلمونـــا قـــادرين ومالنـــا جـــرم ولاســـبب لمـــن نـــتظلم

ورحلـــتم وبعـــدتم وظلمـــتم ونـــأيتم وقطعـــتُم وهجـــرتم

هيهـــات لا أســـلوكم أبـــداً وهـــل يســـلو عـــن البيـــت الحـــرام المحـــرم

وانـــا الـــذي واصـــلت حـــين قطعـــتم وحفظـــت أســـباب الهـــوى اذ خنـــتم

جـــار الزمـــان علـــي، لمـــا جـــرتم ظلمـــاً ومـــال الـــدهر لمـــا ملـــتم

وغـــدوت بعـــد فـــارقكم وكـــأنني هـــدف يمـــر بجانبيـــه الأســـهم

ونزلـــت مقهـــور الفـــؤاد ببلـــدة قـــل الصـــديق بهـــا وقـــلَّ الـــدرهم

في معشـــر خلقـــوا شـــخوص بهـــائم يصـــدا بهـــا فكـــر اللبيـــب ويـــبهم

إن كورمـــوا لم يكرمـــوا أو عَلّمـــوا لم يعلمـــوا أو خوطبـــوا لم يفهمـــوا

لا تنفـــق الآداب عنـــدهم ولا الاحســـان يعـــرف في كثـــير مـــنهم

صـــمٌ عـــن المعـــروف حـــتى يســـمعوا هجـــر الكـــلام فيقـــدموا ويقـــدموا

فـــالله يغـــني عـــنهم ويزيـــد في زهـــدي لهـــم ويفـــك أســـري مـــنهم

قال الأمين في أعيان الشيعة: ومن شعره قوله في أهل البيت عليهم السلام وهو مسك الختام.

خـــذوا بيـــدي يـــا آل بيـــت محمـــد اذا زلـــت الإقـــدام في غـــدوة الغـــد

أبى القلـــب إلا حـــبكم وولاءكـــم ومـــا ذاك الا مـــن طهـــارة مولـــدي

وقال ابن خلكان في الوفيات: كان من أهل الفضل والنباهة والرياسة، صنف كتاب الجنان ورياض الاذهان وذكر فيه جماعة من مشاهير الفضلاء وله ديوان شعر ولأخيه القاضي المهذب ابي محمد الحسن ديوان شعر أيضاً، وكانا مجيدين في نظمهما ونثرهما، ومن شعر القاضي المهذب، وهو لطيف غريب من جملة مفيدة بديعة:

وتـــرى المجـــرة والنجـــوم كأنمـــا تســـقي الريـــاض بجـــدول مـــلآن

لـــو لم تكـــن نهـــراً لمـــا عامـــت بهـــا أبـــداً نجـــوم الحـــوت والســـرطان

وله ايضاً من جملة قصيدة:

ومـــالى إلى مـــاء ســـوى النيـــل غلـــة ولـــو أنـــه - اســـتغفر الله - زمـــزم

وله كل معنى حسن وأول شمر قاله، سنة ست وعشرين وخمسمائة، وذكره العماد الكاتب في كتاب السيل والذيل، وهو اشعر من الرشيد، والرشيد أعلم منه في سائر العلوم، وتوفي بالقاهرة، سنة احدى وستين وخمسمائة في رجب رحمه الله واما القاضي الرشيد فقد ذكره الحافظ أبو

الطاهر السلفي، في بعض تعاليقه، وقال: ولي النظر بثغر الاسكندرية في الدواوين السلطانية بغير اختياره، في سنة تسع وخمسين وخمسمائة، ثم قتل ظلماً وعدواناً في المحرم، سنة ثلاث وستين وخمسمائة ﷺ وذكره العماد أيضاً في كتاب السيل والذيل، الذي ذيل به على الخريدة فقال: الخضم الزاخر والبحر العباب، ذكرته في الخريدة وأخاه المهذب، قتله شاور ظلماً لميله الى اسد الدين شير كوه في سنة ثلاث وستين وخمسمائة. كان اسود الجلدة، وسيد البلدة، أوحد عصره في علم الهندسة والرياضيات والعلوم الشرعيات والاداب الشعريات، ومما انشدني له الامير عضد الدين، ابو الفوارس مرهف بن اسامة بن منقذ، وذكر انه سمعها منه:

جلت لديّ الرزايا بل جلت همي ... وهل يضرّ جلاء الصارم الذكر

غيري يغيّره عن حسن شيمته ... صرف الزمان وما يأتي من الغير

لو كانت النار لياقوت محرقة ... لكان يشتبه الياقوت بالحجر

لا تغرين بأطماري وقيمتها ... فأنما هي أصداف على درر

ولا تظن خفاء النجم من صغر ... فالذنب في ذاك محمول على البصر

قلت: وهذا البيت مأخوذ من قول أبي العلاء المعري، في قصيدته الطويلة المشهورة فإنه القائل فيها:

والنجم تستصغر الأبصار رؤيته ... والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

وأورد له العماد الكاتب في الخريدة أيضاً، قوله في الكامل بن شاور:

إذا ما نبت بالحرّ دار يودّها ... ولم يرتحل عنها فليس بذي حزم

وهبه بها صَبّاً ألم يدر أنه ... سيزعجه منها الحمام على رغم

وقال العماد: أنشدني محمد بن عيسى اليمني ببغداد، سنة إحدى وخمسين قال: أنشدني الرشيد باليمن لنفسه في رجل:

لـــئن خـــاب ظـــني في رجائـــك بعـــدما ظننـــت بـــأني قـــد ظفـــرت بمنصـــف
فانـــك قـــد قلـــدتني كـــل منـــة ملكـــت بهـــا شـــكري لـــدى كـــل موقـــف
لأنـــك قـــد حـــذرتني كـــل صـــاحب وأعلمتـــني أن لـــيس في الأرض مـــن يفـــي

وكان الرشيد أسود اللون وفيه يقول أبو الفتح محمود بن قادوس، الكاتب الشاعر يهجوه:

يـــا شـــبه لقمـــان بـــلا حكمـــة وخاســـراً في العلـــم لا راســـخا
ســـلخت أشـــعار الـــورى كلهـــا فصـــرت تـــدعى الاســـود الســـالخا

وكان الرشيد سافر الى اليمن رسولاً، ومدح جماعة من ملوكها، وممن مدحه منهم، علي بن حاتم الهمذاني قال فيه:

لقـــد أجـــدبت أرض الصـــعيد وأقحطـــوا فلســـت أنـــال القحـــط في أرض قحطـــان
وقـــد كفلـــت لي مـــأرب بمـــآربي فلســـت علـــى أســـوان يومـــاً بأســـوان
وإن جهلـــت حقـــي زعـــانف خنـــدف فقـــد عرفـــت فضـــلي غطـــارف همـــدان

فحسده الداعي في عدن على ذلك، فكتب بالابيات الى صاحب مصر فكانت سبب الغضب عليه، فأمسكه وأنفذه اليه مقيداً مجرداً، وأخذ جميع موجوده، فأقام باليمن مدة، ثم رجع الى مصر، فقتله شاور كما ذكرناه، وكتب إليه الجليس بن الحباب.

ثـــروة المكرمـــات بعـــدك فقـــر ومحـــلّ العـــلا ببعـــدك قفـــر
بـــل تجلـــى إذا حللـــت الـــديباجي وتمـــر الأيـــام حيـــث تمـــر
أذنـــب الـــدهر في مســـيرك ذنبـــا لـــيس منـــه ســـوى إيابـــك عـــذر

والغساني: بفتح الغين المعجمة، والسين المهملة، وبعد الالف نون، هذه النسبة الى غسان، وهي قبيلة كبيرة من الأزد، شربوا من ماء غسان، وهو باليمن فسمُّوا به، والأسواني: بضم الهمزة، وسكون السين المهملة، وفتح الواو، وبعد الالف نون، هذه النسبة الى أسوان، وهي بصعيد مصر. قال السمعاني: هي بفتح الهمزة والصحيح الضم، هكذا قال لي الشيخ الحافظ، ذكي الدين ابو محمد عبدالعظيم المنذري حافظ مصر.

سعيد بن مكي النيّلي

لا تنكـــــري إن ألفـــــتُ الهـــــم والأرقـــــا ... وبـــتٌ مـــن بعـــدهم حلـــف الأســـى قلقـــا

قـــــد كنـــــت آمـــــل روحـــــي أن تفـــــارقني ... ولا أرى شملنـــــــــا الملتـــــــــام مفترقـــــــا

ليـــــت الركائـــــب لازمّـــــت لبيـــــنهم ... وليـــــت نـــــاعق يـــــوم البـــــين لا نعقـــــا

كـــم هـــدّ ركـــني وكـــم أوهـــى قـــوى جلـــدي ... وكـــــم دم بمواضـــــي جـــــوره هرقـــــا

لا تطلبـــوا أبـــداً مـــني البقـــاء فهـــل ... يرجـــى مـــع البـــين مـــن أهـــل الغـــرام بقـــا

يحـــقّ لي إن بكـــت عيـــني دمـــاً لهـــم ... وإن غـــــدوت بنـــــار الحـــــزن محترقـــــا

يـــا منـــزلاً لعبـــت أيـــدي الشـــتات بـــه ... وكـــــان يشـــــرق للوفـــــاد مؤتلقـــــا

مـــالي علـــى ربعـــك البـــالي غـــدوت بـــه ... وظلـــت أســـأل عـــن أهليـــه مـــا نطقـــا

أبكـــي عليـــه ولـــو أن البكـــاء علـــى ... ســـوى بـــني احمـــد المختـــار مـــا خلقـــا

تحكّمـــت فـــيهم الأعـــداء - ويلهمـــوا ... ومـــن نجيـــع الـــدما اســـقوهم العلقـــا

تـــالله كـــم قصـــموا ظهـــراً لحيـــدرة ... وكـــم بـــروا للرســـول المصـــطفى عنقـــا

والله مـــا قـــابلوا بـــالطف يـــومهم ... إلا بمـــا يـــوم بـــدر فـــيهم ســـبقا

الى أن يقول في آخرها:

فهاكموهـــا مـــن النيلـــيِّ رائقـــة ... تحكـــي الحيـــا رقـــة لفظـــاً ومتسّـــقا

إذا تلـــى نـــائح يـــوم محاســـنها ... أزرت علـــى كـــل مـــن بالشـــعر قـــد نطقـــا

مـــن شـــاعر في محـــاق الشـــعر خـــاطره ... الى طريـــق العلـــى والمجـــد قـــد ســـبقا [1]

---

١ - عن كتاب معدن البكاء في مصيبة خامس آل العبا مخطوط المرحوم محمد صالح البرغاني قال هي للنيلي ولما كان المترجم قد اكثر من النظم في أهل البيت ترجح عندي أن تكون له.

(١) قال الدكتور مصطفى جواد: هو سعيد بن احمد بن مكي النيلي كان أديباً وشاعراً ونحوياً فاضلاً ومؤدباً بارعاً من ادباء الشيعة المشهورين، أقام بعد النيل ببغداد لقيام سوق الأدب فيها في أواسط القرن السادس وهو من أهله.

ووصفه العماد الاصفهاني بأنه كان مغالياً في التشيع حالياً بالتورع غالياً في المذهب عالياً في الأدب معلّماً في المكتب مقدماً في التعصب ثم أسنَّ حتى جاوز حدّ الهرم وذهب بصره وعاد وجوده شبيه العدم وأناف على التسعين وآخر عهدي به في درب صالح ببغداد سنة اثنتين وستين [وخمسمائة]. قال: ثم سمعت انه لحق بالأولين ».

وذكره ياقوت الحموي في معجم الأدباء مع أنه لم يذكر له مؤلفاً ولا رسالة والذي بعثه على ذكره كونه أديباً نحوياً وقال فيه « له شعر جيد أكثرة في مدح أهل البيت وله غزل رقيق مات سنة ٥٦٥ هـ، وقد ناهز المائة ». وكل من ذكره بعد عماد الدين الاصفهاني إنما هو عيال عليه وطالب إليه. ودرب صالح الذي رآه فيه سنة ٥٦٢ هـ آخر رؤية هو من دروب الجانب الشرقي ببغداد ولا نعلم موضعه من بغداد الحالية مع كثرة تفتيشنا عنه إلا أنه كان مباءة للسروات والكبراء على ما يستفاد من بعض الاخبار - وقد روى عن ابن مكي النيلي بعض شعره ابن اخته عمر الواسطي الصفار. هذا جميع ما وقع الينا حتى اليوم من أخباره وسيرته وهو بالاضافة الى المائة

---

١ - مجلة الغرى النجفية السنة الثامنة ص ٣٩.

السنة التي ناهزها شيء قليل جداً يجعل سيرته رمزاً من رموز التراجم في تاريخ الأدباء العراقيين في هذا القرن، ومن شعره قصيدة يذكر فيها أهل البيت (ع) ويفترعها بالغزل على عادتهم في المدح ويقول.

قمـــــــر أقـــــــام قيـــــــامتي بقولـــــــه ... لم لا يجـــــــود لمهجـــــــتي بذمامـــــــه؟
ملكتـــــــه كبـــــــدي فـــــــأتلف مهجـــــــتي ... بجمـــــــال بهجتـــــــه وحســـــــن كلامـــــــه
وبمبســـــــم عـــــــذب كـــــــأن رضـــــــابه ... شـــــــهد مـــــــذاب في عبـــــــير مدامـــــــه
وبنـــــــاظر غـــــــنج وطـــــــرف أحـــــــور ... يصـــــــمي القلـــــــوب اذا رنـــــــا بســـــــهامه
وكـــــــأن خـــــــط غـــــــداره في حســـــــنه ... شمـــــــس تجلـــــــت وهـــــــي تحـــــــت لثامـــــــه
فالصـــــــبح يســـــــفر مـــــــن ضـــــــياء جبينـــــــه ... والليـــــــل يقبـــــــل مـــــــن أثيـــــــث ظلامـــــــه
والظـــــــبي لـــــــيس لحاظـــــــه كلحاظـــــــه ... والغصـــــــن لـــــــيس قوامـــــــه كقوامـــــــه
قمـــــــر كـــــــأن الحســـــــن يعشـــــــق بعضـــــــه ... بعضـــــــاً فســـــــاعده علـــــــى قسَّـــــــامه
فالحســـــــن عـــــــن تلقائـــــــه وورائـــــــه ... ويمينـــــــه وشمالـــــــه وأمامـــــــه
ويكـــــــاد مـــــــن تـــــــرف لدقَّـــــــة خصـــــــره ... ينقـــــــدُّ بـــــــالأرداف عنـــــــد قيامـــــــه

قال الصفدي (قلت شعر متوسط) وهو مصيب في قوله إلا أنه يعلم أن هذه مقدمة صناعية للموضوع فلا ينبغي له الحكم بها في قضية الشعر ومنها في مدح أهل البيت (ع).

دع يـــــا ســـــعيد هـــــواك واستمســـــك بمـــــن ... تســـــعد بهـــــم وتـــــزاح مـــــن آثامـــــه
بمحمـــــــــد وبحيـــــــــدر وبفـــــــــاطم ... وبولـــــــدهم عقـــــــد الـــــــولا بتمامـــــــه
قـــــــوم يســـــــر ولـــــــيهم في بعثـــــــه ... ويعـــــــض ظـــــــالمهم علـــــــى ابهامـــــــه
وتـــــــرى ولي ولـــــــيهم وكتابـــــــه ... بيمينـــــــه والنـــــــور مـــــــن قدامـــــــه
يســـــقيه مـــــن حـــــوض النـــــبي محمـــــد ... كأســـــاً بهـــــا يشـــــفي غليـــــل أوامـــــه
بيـــــدي أمـــــير المـــــؤمنين وحســـــب مـــــن ... يســـــقى بـــــه كأســـــاً بكـــــف إمامـــــه
ذاك الـــــذي لـــــولاه مـــــا اتضـــــحت لنـــــا ... ســـــبل الهـــــدى في غـــــوره وشـــــآمه

عبـــــد الآلـــــه وغـــــيره مـــــن جهلـــــه ... مـــــا زال منعكفـــــاً علـــــى أصـــــنامه
مـــــا آصـــــف يومـــــاً وشمعـــــون الصـــــفا ... مـــــع يوشـــــع في العلـــــم مثـــــل غلامـــــه

قال عماد الدين الاصفهاني (من ههنا دخل في المغالاة وخرج عن المضافاة فقبضنا اليد عن كتابة الباقي ورددنا القدح على الساقي وما أحسن التوالي وأقبح التغالي).

وقال العماد ايضاً انشدني له ابن اخته عمر الواسطي الصفار ببغداد قال انشدني خالي سعيد بن مكى من كلمة له، وقال محب الدين ابو عبدالله محمد بن الوليد بن الحسن الواسطي الصفار من تاريخه (نزيل بغداد روى عن خاله شيئاً من شعره كتب الى ابو عبدالله محمد بن محمد بن حامد الاصفهاني الكاتب ونقلته من خطه قال انشدني عمر الواسطي الصفار ببغداد انشدنا خالي سعيد ابن النيلي لنفسه من كلمة له.

مـــــا بـــــال مغـــــاني بشخصـــــك اطـــــلال ... قـــــد طـــــال وقـــــوفي بهـــــا وبشـــــي قـــــد طـــــال
الربـــــــع دثـــــــور متنـــــــاه قفـــــــار ... والربـــــع محيـــــل بعـــــد الاوانـــــس بطـــــال
عنقـــــــه دبـــــــور وشمـــــــال وجنـــــــوب ... مـــــع ملـــــث مرخـــــي العـــــزالي محـــــلال
يـــــا صـــــاح قفـــــاً بـــــاللوى فســـــائل رسمـــــاً ... قـــــد خـــــال لعـــــل الرســـــوم تُنـــــبي عـــــن حـــــال
مـــــا شـــــف فـــــؤادي الا لغيـــــب غـــــراب ... بـــــالبين ينـــــادي قـــــد طـــــار يضـــــرب بالغـــــال
مـــــذ طـــــار شـــــجا بـــــالفراق قلبـــــاً حزينـــــاً ... بـــــالبين واقصـــــى بالبعـــــد صـــــاحبة الخـــــال
تمشـــــي تتهـــــادى وقـــــد ثناهـــــا دل ... مـــــن فـــــرط حياهـــــا تخفـــــي رنـــــين الخلخـــــال

وهذه ابيات الغاية منها اظهار البراعة النظمية حسب فاني لا أجد بحرها رهواً ولا أحسب نظمها إلا زهواً، وله في مدح النبي والأئمة - ع.

ومحمـــــــد يـــــــوم القيامـــــــة شـــــــافع ... للمـــــــؤمنين وكـــــــل عبـــــــد مقنـــــــت
وعلـــــــي والحســـــــنان ابنـــــــا فـــــــاطم ... للمـــــــؤمنين الفـــــــائزين الشـــــــيعة

وعلـــــي زيـــــن العابـــــدين وبـــــاقر علـــم التقـــى وجعفـــر هـــو منيـــتي
والكـــــاظم الميمـــــون موســـــى والرضـــــا علـــم الهـــدى عنـــد النوائـــب عـــدتي
ومحمـــــد الهـــــادي الى ســـــبل الهـــــدى وعلـــــى المهـــــدي جعلـــــت ذخـــــيرتي
والعســـــكريين الـــــذين بحـــــبهم أرجـــــو إذا أبصـــــرت وجـــــه الحجـــــة

وقال في مدع الأمام علي (ع):

فـــــان يكـــــن آدم مـــــن قبـــــل الـــــورى بـــــــنى وفي جنّـــــــة عـــــــدن داره
فـــــان مـــــولاي عليـــــاً ذا العلـــــى مـــــن قبلـــــه ســـــاطعة أنـــــواره
تـــــاب علـــــى آدم مـــــن ذنوبـــــه بخمســـــة وهـــــو بهـــــم أجـــــاره
وان يكـــــن نـــــوح بـــــنى ســـــفينة تنجيـــــه مـــــن ســـــيل طمـــــى تيّـــــاره
فـــــان مـــــولاي عليـــــاً ذا العلـــــى ســـــفينة ينجـــــو بهـــــا أنصـــــاره
وان يكـــــون ذو النـــــون نـــــاجى حوتـــــه في الـــــيمِّ لمـــــا كظـــــه حصـــــاره
ففـــــي جلنـــــرى للأنـــــام عـــــبرة يعرفهـــــا مـــــن دلَّـــــه اختيـــــاره
ردت لـــــه الشـــــمس بـــــأرض بابـــــل والليـــــل قـــــد تجللـــــت أســـــتاره
وان يكـــــن موســـــى رعـــــى مجتهـــــداً عشـــــراً الى أن شـــــقّه انتظـــــاره
وســـــار بعـــــد ضـــــرّه بأهلـــــه حـــــتى علـــــت بـــــالواديين نـــــاره
فـــــان مـــــولاي عليـــــاً ذا العلـــــى زوّجـــــه واختـــــار مَـــــن يختـــــاره
وان يكـــــن عيســـــى لـــــه فضـــــيلة تـــــدهش مـــــن أدهشـــــه انبهـــــاره
مـــــن حملتـــــه أمـــــه مـــــا ســـــجدت لـــــلات بـــــل شـــــغلها اســـــتغفاره

وقال يذكر فتحه لحصن خيبر:

فهزّهـــــا فـــــاهتز مـــــن حـــــولهم حصـــــناً بنـــــوه حجـــــراً جلمـــــدا
ثم دحـــــا البـــــاب علـــــى نبـــــذة تمســـــح خمســـــين ذراعـــــاً عـــــددا
وعَـــــبَّر الجـــــيش علـــــى راحتـــــه حيـــــدره الطـــــاهر لمـــــا وردا

وقال في ذكر خارقة له:

ألم تبصروا الثعبان مستشفعاً به ... الى الله والمعصوم يلحسه لحسا

فعاد كطاووس يطير كأنه ... تعثّر في الأملاك فاستوجب الحبسا

أما ردَّ كفَّ العبد بعد انقطاعها ... أما ردَّ عيناً بعدما طمست طمسا

ألم تعلموا أن النبي محمداً ... بجيدرة أوصى ولم يسكن الرمسا

وقال لهم والقوم في خُمّ حضّر ... ويتلوا الذي فيه وقد همسوا همسوا

وقال يمدحه (ع):

خصه الله بالعلوم فأضحى ... وهو ينبيء بسر كل ضمير

حافظ العلم عن أخيه عن الله ... خبير عن اللطيف الخبير

والضعف ظاهر على شعره لأنه اشتغل بالتأديب، ونظم المناقب وهي شعر قصصي ديني خال من الروعة وان كان مبعثه الحب واللوعة ثم أن التأديب كان يتعب ذلك الأديب ويكد ذهنه ويشتت باله والشعر فن من الفنون التي تحتاج الى المواظبة والمعاناة والتفرغ وفراغ البال في غالب الأحوال، وكان سعيد بن مكي بعيداً عن ذلك فلا جرم أن شعره جاء تارات جامداً وتارات بارداً». انتهى.

وفي الجزء السادس من الاعيان ص ٤٠٧: ابو سعيد النيلي [1] منسوب الى النيل، بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة، كان الحجاج حفر لها نهراً اسماه النيل باسم نيل مصر. وفي مجالس المؤمنين: ابو سعيد النيلي ﷺ من فضلاء شعراء الامامية، وهذه الابيات من بعض قصائده المشهورة: قمر أقام قيامتي بقوامه الى آخر ما مر.

---

١ - الصحيح سعيد بن مكي النيلي.

وقال يوسف اسطي معرّضاً:

اذا اجتمـــــــع النـــــــاس في واحـــــــد وخـــــــالفهم في الرضـــــــا واحـــــــد

فقـــــــد دل اجـــــــاعهم كلهـــــــم علـــــــى أنـــــــه عقلـــــــه فاســـــــد

فاجابه ابو سعيد بقوله:

ألا قـــــــل لمـــــــن قـــــــال في غيّـــــــه وربي علـــــــى قولـــــــه شـــــــاهد

اذا اجتمـــــــع النـــــــاس في واحـــــــد وخـــــــالفهم في الرضـــــــا واحـــــــد

كـــــــذبت وقولـــــــك غيرالصـــــــحيح وزغلـــــــك ينقـــــــده الناقـــــــد

فقـــــــد أجمعـــــــت قـــــــوم موســـــــى جميعـــــــاً علـــــــى العجـــــــل يـــــــا رجـــــــس يـــــــا مـــــــارد

ودامـــــــوا عكوفـــــــاً علـــــــى عجلهـــــــم وهـــــــارون منفـــــــرد فـــــــارد

فكـــــــان الكثـــــــيرهم المخطئـــــــون وكـــــــان المصـــــــيب هـــــــو الواحـــــــد

وفي كتاب (احقاق الحق) ج ٣ ص ٧٥.

ابو سعيد سعد بن احمد المكي النيلي من مشاهير الادباء والشعراء واكثر منظوماته في مديح اهل البيت عليهم السلام توفي سنة ٥٦٢ وقيل ٥٩٢. والنيلي نسبة الى النيل بالحلة. راجع الريحانة ج ٤ ص ٢٦٤.

وفي اعيان الشيعة ج ١ ص ١٩٧.

سعد بن احمد بن مكي النيلي المؤدب المعروف بابن مكي.

قال العماد الكاتب: كان غالياً في التشيع وعده ابن شهراشوب من شعراء أهل البيت المتقين (٥٩٥) (٥٦٥) معجم الادباء.

أقول وممن اشتهر بهذا اللقب:

١ - في أعيان الشيعة ج ١ ص ١٩٨.

علي بن محمد بن السكون الحلي النيلي. كان شاعراً توفي سنة ٦٠٦.

٢ - وفي ص ٢٠٠ من الأعيان جزء أول قال:

الشيخ علي بن عبد الحميد النيلي وفاته حدود ٨٠٠.

الشَّاعر صَرَّدُر

ابو منصور علي بن الحسن بن الفضل المعروف بـ (صردر).

تســـــائل عـــــن ثمامـــــات بجـــــزوى ... ووادي الرمـــــل يعلـــــم مـــــن عنينـــــا

وقـــــد كشـــــف الغطـــــاء فمـــــا نبـــــالي ... أصـــــــرحنا بحبـــــــك أم كنينـــــا

ألا الله طيـــــــف منـــــــك يســـــــري ... يجـــــوب مهامهـــــا بينـــــاً فبينـــــا

مطيتـــــه طـــــوال الليـــــل جفـــــني ... فكيـــــف شـــــكا اليـــــك وجـــــا، وأينـــــا

فأمســـــينا كأنـــــا مـــــا افترقنـــــا ... وأصـــــبحنا كأنـــــا مـــــا التقينـــــا

لقـــــد خـــــدع الخيـــــال فـــــؤاد صـــــب ... رآه علـــــى هـــــوى الاحبـــــاب هينـــــا

كمـــــا فعلـــــت بنـــــو كوفـــــان لمـــــا ... الى كوفـــــانهم طلبـــــوا الحســـــينا

فبينـــــا عاهـــــدوه علـــــى التـــــوافي ... اذا هـــــم نابـــــذوه عـــــدى وبينـــــا

واسمعهـــــم مواعظـــــه فقـــــالوا ... سمعنـــــا يـــــا حســـــين وقـــــد عصـــــينا

فـــــالفوا قولـــــه حقـــــاً وصـــــدقاً ... وألفـــــى قـــــولهم كـــــذبا ومينـــــا

هـــــم منعـــــوه مـــــن مـــــاء مبـــــاح ... وســـــقّوه فضـــــول الســـــم حينـــــا

يقـــــلّ الـــــرمح بـــــدراً مـــــن محيّـــــا ... لـــــه والارض مـــــن جســـــد حنينـــــا « كـــــذا »

وتســـــبى المحصـــــنات الى يزيـــــد ... كـــــأن لـــــه علـــــى المختـــــار دينـــــا [1]

---

١ - عن الاعيان ج ٤١ ص ١١١.

ابو منصور علي بن الحسن بن الفضل المعروف بـ صرَّدُر. توفي في طريق خراسان، تردى في حفرة سنة ٥٦٥، له ديوان شعر طبع بمطبعة دارالكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٢٥٣ هـ وكتب عليه: نظر الرئيس ابي منصور علي ابن الحسن بن علي بن الفضل الشهير بـ صردر. وقال ابن خلكان في وفيات الاعيان: هو الكاتب المعروف والشاعر المشهور، أحد نجباء عصره جمع بين جوده السبك وحسن المعنى، وعلى شعره طلاوة رائعة وبهجة فائقة.

وإنما قيل له صردر لأن أباه كان يلقب بصربعر لشحه فلما نبغ ولده المذكور وأجاد في الشعر قيل له صردر، وقد هجاه بعض شعراء وقته وهو الشريف ابو جعفر مسعود المعروف بالبياضي الشاعر فقال:

لئن لقب الناس قدماً أباك ... وسموه من شحه صربعرا

فانك تنثر ما صره ... عقوقاً له وتسميه شعراً

قال ابن خلكان: ولعمري ما انصفه هذا الهاجي فان شعره نادر وإنما العدو لا يبالي ما يقول. وكانت وفاة صردر في سنة خمس وستين واربعمائة وكان سبب موته انه تردى في حفرة حفرت للاسد في قرية بطريق خرسان. وكانت ولادته قبل الاربعمائة.

ومن لطيف قوله في الشيب كما جاء في الوفيات لابن خلكان:

لم أبك إن رحل الشباب وإنما ... أبكي لأن يتقارب الميعاد

شعر الفتى أوراقه فاذا ذوى ... جفت على آثاره الاعواد

وله في جارية سوداء وهو معنى حسن:

علقتها سوداء مصقولة ... سواد قلبي صفة فيها

ما انكسف البدر على تمّهِ ... ونوره إلا ليحكيها

لأجلها الأزمان أوقاتها ... مؤرّخات بلياليها

وقال يمدح أبا القاسم بن رضوان:

انا منكم اذا انتهينا الى العر ... ق التففنا التفاف بانٍ برندِ

نسبٌ ليس بيننا فيه فرقٌ ... غير عيشي حضارةٍ وتبدّ [1]

لكم الرمح والسنان وعندي ... ما تحبّون من بيانٍ ومجدِ

خلّصوني من ظبيكم أو أنادي ... بالذي ينقذ الأسارى ويفدى

في يديه غمامتان لظلٌّ ... ولقطر من غير برقٍ ورعد

فرق ما بينه وبين سواه ... فرق ما بين لُجٍّ بحرٍ وثمد [2]

كم عدو أماته بوعيدٍ ... وولي أحياه منه بوعد

لست تدري أمن زخارف روض ... صاغه الله أم لآلىء عقد

مطلع في دحى الخطوب إذا ... أظلم من رأيه كواكب سعد

زادك الله ما تشاء مزيداً ... سيله غير واقف عند حدَّ

في ربيع نظير جنات عدن ... وديارٍ جميعها دار خُلدِ [3]

---

١ - التبدي: الاقامة بالبادية وهو ضد الحضارة.

٢ - لج البحر معظمه، والثمد: الماء القليل.

٣ - عن جواهر الادب، جمع سليم صادر ج ٤ ص ٩٧.

وقال يمدح ابن فضلان ويهنئه بخلاصه من السجن:

إن الشـــــدائد مـــــذ عُنـــــين بـــــه ... قـــــارعن جلمـــــوداً مـــــن الصـــــخر

حمـــــل النوائـــــب فـــــوق عاتقـــــه ... حـــــتى رجعـــــن إليـــــه بالعـــــذر

لا تنكـــــــروا حبســـــــاً ألَّم بـــــــه ... إن الحســـــــان تصـــــــان بالخـــــــدر

أو لـــــيس يوســـــف بعـــــد محنتـــــه ... نقلـــــوه مـــــن ســـــجن الى قصـــــر

أنـــــا مـــــن يغـــــالي في محبتـــــه ... وولائـــــه في الســـــر والجهـــــر

مـــــا ذاق طعـــــم النـــــوم نـــــاظره ... حـــــتى البشـــــير أتـــــاه بالبشـــــر

وقال يرثي أبا منصور بن يوسف ويعزي عنه صهره أبا القاسم بن رضوان:

لا قبلنـــــا في ذي المصـــــاب عـــــزاء ... أحســـــن الـــــدهر بعـــــده أو الســـــاء

حســـــرات يـــــا نفـــــس تفتـــــك بالصـــــ ... ـــــبر وحـــــزن يقلقـــــل الأحشـــــاء

كيـــف يســـلو مـــن فـــارق المجـــد والســـؤ ... دد والحـــــزم والنـــــدى والعـــــلاء

والســـــجايا الـــــتي إذا افتخـــــر الـــــدُّ ... رُّ ادعاهـــــا ملاســـــة وصـــــفاء

خرســـــت ألســـــن النعـــــاة ووَّدت ... كـــــل أذن لـــــو غـــــودرت صـــــماء

جهلـــوا أنهـــم نعـــوا مهجـــة المجـــد ... المصـــــفَّى والعـــــزة القعســـــاء

لـــــو أرادت عـــــرس المكـــــارم بعـــــلا ... عـــــدمت بعـــــد فقـــــده الأكفـــــاء

مـــــا درى حـــــاملوه أنهـــــم عـــــنهم ... أزالـــــوا الأظـــــلال والأفيـــــاء

يودعـــــون الثـــــرى كمـــــا حكـــــم الله ... بكـــــره غمامـــــة غـــــراء

ولـــــو أن الخيـــــار أضـــــحى الـــــيهم ... مـــــا أحلـــــو الغمـــــام إلا الســـــماء

يـــا لهـــا مـــن مصـــيبة عمـــت العـــا ... لم طـــــراً وخصّـــــت العظمـــــاء

أنـــت مـــن معشـــر أبى طيـــب الـــ ذكـــر علـــيهم أن يشـــمت الأعـــداء
فهـــم كالأنـــام يبلـــون أجســـا مـــاً ولكـــن يخلّـــدوّن ثنـــاء
وإذا كانـــت الحيـــاة هـــي الـــدا ء المعـــنّى فقـــد عـــدمنا الشـــفاء
إنمـــا هـــذه الأمـــاني في النفـــ س ســـرابٌ مـــا ينقـــع الأظمـــاء
جلـــداً أيهـــا الأجـــل أبـــو القـــا ســـم والعـــود [1] يحمـــل الأعبـــاء
خلـــق فيـــك أن تنجّـــي مـــن الكـــر ب نفوســـاً وتكشـــف الغمـــاء
مـــا كرهـــت الأقـــدار قـــط ولـــو جـــا ءت ببؤســـي ولا ذممـــت القضـــاء
ولـــك العزمـــة الـــتي دونهـــا الـــ ـــسيف نفـــاذاً وجـــرأة ومضـــاء [2]

وقال يرثي ابا نصر بن جميلة صاحب الديوان:

هـــذه الأرض أمنـــا وأبونـــا حملتنـــا بـــالكره ظهـــراً وبطنـــا
لـــو رجعنـــا إلى اليقـــين علمنـــا أننـــا في الـــدني نشـــيد ســـجنا
إنمـــا العـــيش منـــزل فيـــه بابـــا ن دخلنـــا مـــن ذا ومـــن ذا خرجنـــا
وضـــروب الأطيـــار لـــو طـــرن مـــا طـــر ن فـــلا بـــد أن يـــراجعن وكنـــا
يحســـب الهِـــمُّ عمـــره كـــل حـــول فـــاذا اســـتكثر الحســـاب تمـــنى [3]
خـــدعات مـــن الزمـــان إذا أبـــ ـــكين عينـــاً مـــنهنَّ أضـــحكن ســـنّا
لـــو درت هـــذه الحمـــائم مـــا نـــد ري لمـــا رجّعـــت علـــى الغصـــن لحنـــا
مـــوردٌ غـــصَّ بالزحـــام فلـــولا ســـبق مـــن جـــاء قبلنـــا لوردنـــا
وأرى الـــدهر مفـــرداً وهـــو في حـــا لٍ يشـــنُّ الغـــارات هنَّـــا وهنـــا
مـــا علـــيهن لـــو أنـــه كـــان أبقـــى مـــن أبي نصـــرٍ المهـــذّب ركنـــا
والـــداً للصـــغير بـــراً وللـــتر ب أخـــاً مشـــفقاً وللأكـــبر ابنـــا

---

١ - العود في الأصل المسن من الابل ويريد به هنا الشيخ الكامل.

٢ - عن جواهر الادب، جمع سليم صادر ج ٤ ص ١٧٢.

٣ - الهم: الشيخ الفاني.

من ذيول السحاب أطهر ذيلاً ... وقميص النسيم اطيب ردنا

ما مشت في فؤاده قدم الغـ ... ـش ولا أسكن لجوانح ضغنا

إن يكن للحياء ماءٌ فما كا ... ن له غير ذلك الوجه مزنا

لهف نفسي على حسامٍ صقيل ... كيف أضحت له الجنادل جفنا

وعتيقٍ أثار بالسبق نقعاً ... فغدا فوقه يهالُ ويبنى [1]

ونفيسٍ من الذخائر لم يؤ ... مَن عليه فأستودع الارض خزنا

أغمض العين بعده فغريب ... أن ترى مثله وأين وأنى

فالقصور المشيدات تعزى ... والقبور المبعثرات تهنى

ومن رائع نظمه قوله في الوزير فخر الدولة محمد بن محمد بن جهير الموصلي، انفذها اليه من واسط عندما تقلد الوزارة:

لجاجة قلب ما يفيق غرورها ... وحاجة نفس ليس يقضى يسيرها

وقفنا صفوفاً في الديار كأنها ... صحائف ملقاة ونحن سطورها

يقول خليلي والظباء سوانح ... أهذا الذي تهوى فقلت نظيرها

لئن شابهت أجيادها وعيونها ... لقد خالفت أعجازها وصدورها

فيا عجباً منها يصيد أنيسها ... ويدنو على ذعر الينا نفورها

وما ذاك إلا أن غزلان عامر ... تيقن أن الزائرين صقورها

ألم يكفها ما قد جنته شموسها ... على القلب حتى ساعدتها بدورها

نكصنا على الاعقاب خوف اناثها ... فما بالها تدعو نزال ذكورها

ووالله ما أدري غداة نظرتها ... أتلك سهام أم كؤوس تديرها

فإن كن من نبلٍ فأين حفيفها ... وإن كنَّ من خمر فأين سرورها

أيا صاحبيَّ استأذنا لي خمارها ... فقد أذنت لي في الوصول خدورها

---

١ - الفرس العتيق الرائع الذي يعجب الناس بحسنه.

جواهر الأدب جمع سليم صادر، ج ٤ ص ١٧٤.

هباهـــا تجافـــت عـــن خليـــل يروعهـــا فهـــل أنـــا إلا كالخيـــال يزورهـــا

وقـــد قلتمـــا لي لـــيس في الارض جنـــة أمـــا هـــذه فـــوق الركائـــب حورهـــا

فـــلا تحســـبا قلـــبي طليقـــاً فإنمـــا لهـــا الصـــدر ســـجن وهـــو فيـــه أســـيرها

يعـــزُّ علـــى الهـــيم الخـــوائض وردهـــا إذا كـــان مـــا بـــين الشـــفاه غـــديرها

أراك الحمـــى قـــل لي بـــأي وســـيلة توسَّـــلت حـــتى قبّلتـــك ثغورهـــا

ومن مديحها:

أعـــدت الى جســـم الـــوزارة روحهـــا ومـــا كـــان يرجـــى بعثهـــا ونشـــورها

أقامـــت زمانـــاً عنـــد غـــيرك طامثـــاً وهـــذا زمـــان قرؤهـــا وطهورهـــا

مـــن الحـــق أن تحـــيى بهـــا مســـتحقها ويســـترعها مـــردودة مســـتعيرها

إذا ملـــك الحســـناء مـــن لـــيس كفؤهـــا أشـــار عليهـــا بـــالطلاق مشـــيرها

وأنشده ايضاً لما عاد الى الوزارة في صفر سنة احدى وستين وأربعمائة بعد العزل، وكان المقتدي بالله قد أعاده إلى الوزارة بعد العزل وقبل الخروج الى السلطان ملكشاه فعمل فيه صرُ درَّ هذه القصيدة:

قد رجع الحق إلى نصابه ... وأنت من كل الورى أولى به
ما كنت إلا السيف سلَّته يدٌ ... ثم أعادته الى قرابه
هزته حتى أبصرته صارماً ... رونقه يغنيه عن ضرابه
أكرم بها وزارة ما سلمت ... ما استودعت إلا إلى أصحابه
مشوقة اليك مذ فارقتها ... شوق أخي الشيب الى شبابه
مثلك محسود ولكن معجز ... أن يدرك البارق في سحابه
حاولها قوم ومن هذا الذي ... يخرج ليثاً خادراً من غابه
يدمي أبو الأشبال من زاحمه ... في جيشه بظفره ونابه
وهل رأيت او سمعت لابساً ... ما خلع الأرقم من إهابه
تيقنوا لما رأوها ضيعة ... أن ليس للجو سوى عقابه
إن الهلال يرتجى طلوعه ... بعد السرار ليلة احتجابه
والشمس لا يؤنس من طلوعها ... وان طواها الليل في جنابه
ما أطيب الاوطان الا أنها ... للمرء أحلى أثر اغترابه
كم عودة دَلّت على مآبها ... والخلد للانسان في مآبه
لو قرب الدرّ على جالبه ... ما نجح الغائص في طلابه
ولو أقام لازماً أصدافه ... لم تكن التيجان في حسابه
ما لؤلؤ البحر ولا من صانه ... إلا وراء الهول من عبابه

وهي قصيدة طويلة وقد اقتصرنا منها على هذا القدر.

وله:

جلسة في الجحيم أحرى وأولى ... من نعيم يفضي الى تدنيس

ففرارا من المذلة في آ ... دم كان العصيان من إبليس

وله:

قد زان مخبره باجمل منظر ... وأعن منظره بأحسن مخبر

ما من يتوج أو يمنطق عسجدا ... كمطوق بالمكرمات مسور

لا تبعدن همم له لو أودعت ... عند الكواكب لادعاها المشتري

وله:

لك المثل الأعلى بكل فضيلة ... اذا ملأ الراوي بها الغور أتهما

لئالىء من بحر الفضائل إن بدت ... لغائصها صلى عليها وسلما

وما المدح مستوف علاك وإنما ... حقيق على المنطيق أن يتكلما

وله:

ما افتخار الفتى بثوب جديد ... وهو من تحته بعرض لبيس

وله:

غدرانه بالفضل مملوءة ... متى يردها هائم ينقع

يكشف منه الفرع عن قارح ... قد أحرز السبق ولم يجذع

يشير إيماء اليه الورى ... إن قيل من يعرف بالاروع

يريك ما ضمت جلابيبه ... أحاسن للعلم في موضع

ليس جمال المرء في برده ... جماله في الحسب الارفع

اخطب خوارزم

ألاهل من فتى كأبي تراب ... إمام طاهر فوق التراب؟!

إذا مقلتي رمدت فكحلي ... ترابٌ مسَّ نعل أبي تراب

محمدٌ النبيُّ كمصر علمٍ ... أمير المؤمنين له كباب

هو البكاء في المحراب لكن ... هو الضحاك في يوم الحراب

وعن حمراء بيت المال أمسى ... وعتن صفرائه صفر الوطاب

شياطين الوغى دحروا دحوراً ... به إذ سلَّ سيفاً كالشهاب

عليٌّ بالهداية قد تجلى ... ولما يدرِّع برد الشباب

علي كاسر الأصنام لما ... علا كتف النبيِّ بلا احتجاب

حديث براءة وغدير خم ... ورايةُ خيبر فصل الخطاب

هما مثلاً كهارون وموسى ... بتمثيل النبي بلا ارتياب

بنى في المسجد المخصوص باباً ... له إذ سدَّ أبواب الصحاب

كأنَّ الناس كلهم قشور ... ومولانا عليٌّ كاللباب

ولايته بلا ريب كطوق ... على رغم المعاطس في الرقاب

إذا عمر تخبَّط في جواب ... ينبهه عليٌّ بالصواب

يقول بعدله: لولا عليٌّ ... هلكتُ هلكتُ في ذاك الجواب

ففاطمـــــــــة ومولانـــــــــا علـــــــــيٌ ونجـــــــــلاه ســـــــــروري في الكتـــــــــاب

ومـــــن يـــــك دأبـــــه تشـــــييد بيـــــت فهـــــا أنـــــا مـــــدح أهـــــل البيـــــت دابي

وإن يـــــك حـــــبهم هيهـــــات عابـــــاً فهـــــا أنـــــا مـــــذ عقلـــــت قـــــرين عـــــاب

لقـــــد قتلـــــوا عليـــــاً مـــــذ تجّلـــــى لأهـــــل الحـــــقّ فحـــــلاً في الضـــــراب

لقـــــد قتلـــــوا الرضـــــا الحســـــن المرجَّـــــى جـــــواد العـــــرب بالســـــمِّ المـــــذاب

وقـــــد منعـــــوا الحســـــين المـــــاء ظلمـــــاً وجـــــدل بالطعـــــان وبالضّـــــراب

وقـــــد صـــــلبوا إمـــــام الحـــــقّ زيـــــداً فيـــــا لله مـــــن ظلـــــم عجـــــاب

بنـــــات محمـــــد في الشـــــمس عطشـــــى وآل يزيـــــد في ظـــــلّ القبـــــاب

لآل يزيـــــد مـــــن ادمٍ خيـــــامٌ واصـــــحاب الكســـــاء بـــــلا ثيـــــاب

الحافظ ابو المؤيد موفق بن احمد بن ابي سعيد اسحاق بن المؤيد المكي الحنفي المعروف بأخطب خوارزم كان فقيهاً غزير العلم، حافظاً طايل الشهرة خطيباً طاير الصيت، خبيراً على السيرة والتاريخ، أديباً شاعراً، له خطب وشعر مدون وهو صاحب (المقتل) ذكره القمي في الكنى والالقاب وقال: له كتاب في مناقب أهل البيت عليهم السلام قال في آخره:

هل أبصرت عيناك في المحراب ... كأبي تراب من فتى محراب

لله درّ أبي تراب إنه ... أسد الحراب وزينة المحراب

هو ضاربٌ وسيوفه كثواقب ... هو مطعم وجفانه كجواب

هو قاصم الاصلاب غير مدافع ... يوم الهياج وقاسم الاسلاب

ان النبي مدينة لعلومه ... وعلي الهادي لها كالباب

لولا علي ما اهتدى في مشكل ... عمر الاصابة والهدى لصواب

كتب المرحوم الشيخ محمد السماوي له ترجمة في مقدمة كتابه (مقتل الحسين) جاء فيها قوله: وله من المصنفات كتاب الاربعين في أحوال سيد المرسلين وغيره من الكتب ثم ذكر نموذجاً من شعره ومنه قوله من قصيدة طويلة:

لقد تجمَّع في الهادي أبي حسن ... ما قد تفرق في الاصحاب من حسن

ولم يكن في جميع الناس من حسن ... ما كان في المرتضى الهادي ابي الحسن

هل سابق مثله في السابقين لقد ... جلّى إماماً وما صلى إلى وثن

وذكر له الشيخ الأميني قدس سره ترجمة وافية وعدد فيها مشائخه ثم

الرواة عنه كما عدد مؤلفاته وقال: ان تضلع الرجل في الفقه والحديث والتأريخ والادب الى علوم متنوعة أخرى وكثرة شهرته في عصره ومكاتبته مع اساتذة الفنون تستدعي له تآليف كثيرة وأحسب أن الأمر كان كذلك لكن ما اشتهر منها إلا كتبه السبعة التي قضت على اكثرها الايام. اقول ثم ذكرها الشيخ ومنها:

١ - كتاب رد الشمس لاميرالمؤمنين علي عليه السلام، ذكره له معاصره والراوي عنه ابو جعفر ابن شهراشوب في المناقب ج ١ ص ٤٨٤

٢ - كتاب الاربعين في مناقب النبي الامين ووصيه اميرالمؤمنين، كما في مقتله يرويه عنه ابو جعفر بن شهراشوب وقال: كانبني به مؤلفه الخوارزمي.

٣ - كتاب قضاياامیرالمؤمنین ذكره له ابن شهراشوب في مناقبه ج ١ ص ٤٨٤.

٤ - ديوان شعره، قال الحلبي في كشف الظنون ج ١ ص ٥٢٤: ديوانه جيد وكان في الشعر في طبقة معاصريه.

٥ - كتاب فضائل اميرالمؤمنين المعروف بالمناقب المطبوع سنة ١٢٢٤.

الفقيه عمارة اليماني

قال الفقيه عمارة اليماني يرثي اهل البيت .

شـــــأن الغـــــرام اجـــــل ان يلحـــــاني ... فيـــــه وان كنـــــت الشـــــفيق الحـــــاني

انـــا ذلـــك الصـــبُّ الـــذي قطفـــت بـــه ... صـــلة الغـــرام مطـــامع الســـلوان

ملئـــت زجاجـــة صـــدره بضـــميره ... فبـــدت خفيـــة شـــأنه للشـــاني

غـــدرت بموثقهـــا الـــدموع فغـــادرت ... ســـري أســـيراً في يـــد الأعـــلان

عنفـــتُ اجفـــاني فقـــام بعـــذرها ... وجـــدٌ يبـــيح ودائـــع الأجفـــان

يـــا صـــاحبيَّ وفي بجانبـــة الهـــوى ... رأي الرشـــاد فمـــا الـــذي تريـــان

بي مـــا يـــذود عـــن التشـــبب اولـــه ... ويزيـــل ايســـره جنـــون جنـــاني

قبضـــت علـــى كـــف الصـــبابة ســـلوة ... تنهـــى النهـــى عـــن طاعـــة العصـــيان

امســـي وقلـــبي بـــين صـــبر خـــاذل ... وتجلـــد قـــاص وهـــمٌّ دان

قـــد ســـهلت حـــزن الكـــلام لنـــادب ... آل الرســـول نواعـــب الأحـــزان

فابـــذل مشـــايعة اللســـان ونصـــره ... ان فـــات نصـــر مهنـــد وســـنان

واجعـــل حـــديث بـــني الوصـــي وظلمهـــم ... تشـــبيب شـــكوى الـــدهر والخـــذلان

غصـــبت اميـــة ارث آل محمـــد ... ســـفهاً وشـــنت غـــارة الشـــنان

وغـــدت تخـــالف في الخلافـــة اهلهـــا ... وتقابـــل البرهـــان بالبهتـــان

لم تقتنـــع احلامهـــا بركوبهـــا ... ظهـــر النفـــاق وغـــارب العـــدوان

وقعـــــــودهم في رتبـــــــة نبويـــــــة ... لم يبنهـــــا لهـــــم ابـــــو ســـــفيان

حـــــتى أضـــــافوا بعـــــد ذلـــــك انهـــــم ... اخـــــذوا بثـــــأر الكفـــــر في الأيمـــــان

(فـــــاتى زيـــــادٌ في القبـــــيح زيـــــادة ... تركـــــت يزيـــــد يزيـــــد في النقصـــــان)

حـــــرب بنـــــو حـــــرب اقـــــاموا ســـــوقها ... وتشـــــبهت بهـــــم بنـــــو مـــــروان

لهفـــــي علـــــى النفـــــر الـــــذين اكفهـــــم ... غيـــــث الـــــورى ومعونـــــة اللهفـــــان

اشـــــلاؤهم مـــــزق بكـــــل ثنيـــــة ... وجســـــومهم صـــــرعى بكـــــل مكـــــان

مالـــــت علـــــيهم بالتمـــــالىء امـــــة ... باعـــــت جزيـــــل الـــــربح بالخســـــران

دفعـــوا عـــن الحـــق الـــذي شـــهدت لهـــم ... بـــالنص فيـــه شـــواهد القـــرآن [1]

وله في ذكر الخمسة صلوات الله عليهم:

حاســـب ضـــميرك لا تـــأمن بوائقـــه ... وازجـــره مـــن خطـــرات العـــين والأذن

وقـــم اذا رنقـــت في مقلـــة ســـنة ... قيـــام منتبـــه مـــن غفلـــة الوســـن

مستشـــفعاً برســـول الله وابنتـــه ... وبعلهـــا والحســـين الطهـــر والحســـن

---

١ - وهي في الجزء الاول من ديوانه المطبوع في مدينة شالون على شهر سون بمطبعة (مرسو) سنة ١٨٩٧ م.

نجم الدين ابو محمد عمارة بن ابي الحسن علي بن زيدان بن احمد الحكمي اليمني، من فقهاء الشيعة الإمامية ومدرسيهم ومؤلفيهم ومن شهداء أعلامهم على التشيُّع، وقد زان علمه الكامل وفضله الباهر أدبه الناصع المتقارب من شعره المتألق، وإنك لا تدري إذا نظم شعراً هل هو ينضد درراً، أو يفرغ في بوتقة القريض تبراً، فقد ضم شعره إلى الجزالة قوة، وإلى السلوك رونقاً، وفوق كل ذلك مودته المتواصلة لعترة الوحي وقوله بإمامتهم عليهم السلام، حتى لفظ نفسه الأخير ضحية ذلك المذهب الفاضل؛ وقد أبقت تآليفه القيمة وآثاره العلمية والأدبية له ذكراً خالداً مع الأبد، منها: النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية. وتاريخ اليمن، وكتاب في الفرايض. وديوان شعره. وقصيدة كتبها إلى صلاح الدين سماها: [شكاية المتكلِّم ونكاية المتألم] [1]

قال في النكت العصرية [2]: خرجت الى مكة سنة تسع واربعين وخمسمائة وفي موسم هذه السنة مات أميرالحرمين هاشم بن فليته ووالي الحرمين ولده قاسم بن هاشم فالزمني السفارة عنه والرسالة المصرية، فقدمتها في شهر ربيع الأول سنة خمسين وخمسمائة والخليفة بها يومئذ الإمام الفائز بن الظافر، والوزير له الملك الصالح طلايع بن رزيك، فلما أحضرت للسلام عليهما في قاعة الذهب في قصر الخليفة أنشدتها قصيدة أولها:

الحمد للعيس بعد العزم والهمم حمداً يقوم بما أولت من النعم

---

١ - كتاب « الغدير » للشيخ الأميني.

٢ - طبع مع مختار ديوانه بـ ٣٧٧ صفحة في شالون من نهر « سون ».

لا أجحد الحق عندي للركاب يد ... تمنّت اللجم فيها رتبة الخطم

قرين بعد مزار العزّ من نظري ... حتى رأيت إمام العصر من أمم

ورحن من كعبة البطحاء والحرم ... وفداً الى كعبة المعروف والكرم

فهل درى البيت إني بعد فرقته ... ما سرت من حرم إلا إلى حرم

حيث الخلافة مضروب سرادقها ... بين النقيضين من عفو ومن نقم

وللإمامة أنوار مقدسة ... تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم

وللنبّوة أبيات ينص لنا ... على الحفيين من حكم ومن حكم

وللمكارم أعلام تعلّمنا ... مدح الجزيلين من بأس ومن كرم

وللعلى ألسن تثنى محامدها ... على الحميدين من فعل ومن شيم

ورايات الشرف البذاخ ترفعها ... يد الرفيعين من مجد ومن همم

أقسمت بالفائز المعصوم معتقداً ... فوز النجاة وأجر البرّ في القسم

لقد حمى الدين والدنيا وأهلهما ... وزيره الصالح الفارج للغمم

أللابس الفخر لم تنسج غلائله ... إلا يداً لصنيع السيف والقلم

وجوده أوجد الأيام ما اقترحت ... وجوده أعدم الشاكين للعدم

قد ملكته العوالي رق مملكة ... تعير أنف الثريا عزة الشمم

أرى مقاماً عظيم الشأن أو همني ... في يقظتي انها من جملة الحلم

يوم من العمر لم يخطر على أملي ... ولا ترقت إليه رغبة الهمم

ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها ... عقود مدح فما أرضى لكم كلمي

ترى الوزارة فيه وهي باذلة ... عند الخلافة نصحاً غير متهم

عواطف علّمتنا أن بينهما ... قرابة من جميل الرأي لا الرحم

خليفة ووزير مدّ عدلهما ... ظلاً على مفرق الإسلام والامم

زيادة النيل نقص عند فيضهما ... فما عسى يتعاطى مُنَّة الديم

وعهدي بالصالح وهو يستعيدها في حال النشيد مراراً والاستاذون وأعيان الامراء والكبراء يذهبون في الاستحسان كل مذهب، ثم أفيضت عليَّ خلع من ثياب الخلافة المذهبة ودفع لي الصالح خمسمائة دينار وإذا بعض الاستاذين قد أخرج لي من عند السيدة الشريفة بنت الامام الحافظ خمسمائة دينار أخرى وحمل المال معي الى منزلي، واطلقت لي من دار الضيافة رسوم لم تطلق لاحد من قبلي وتهادتني امراء الدولة الى منازلهم للولائم واستحضرني الصالح للمجالسة ونظمني في سلك أهل المؤانسة، وانثالت عليَّ صلاته وغمرني بّره ووجدت بحضرته من أعيان أهل الأدب الشيخ الجليس أبا المعالي ابن الحبّاب والموفق ابن الخلال صاحب ديوان الانشاء وأباً الفتح محمود بن قادوس والمهذب أبا محمد الحسن بن الزبير، وما من هذه الحلبة أحد إلا ويضرب في الفضائل النفسانية والرئاسة الانسانية بأوفر نصيب ويرمي شاكلة الأشكال فيصيب.

قال الشيخ الاميني: وله مواقف مشكورة تنم عن انه ذو حفاظ وذو محافظة، حضر يوماً هو والرضي ابو سالم يحيى الاحدب بن ابي حصيبة الشاعر في قصر اللؤلؤ بعد موت الخليفة العاضد عند نجم الدين ايوب بن شادي فأنشد ابن أبي حصيبة نجم الدين فقال:

يا مالك الأرض لا أرضى له طرفا ... منها وما كان منها لم يكن طرفا
قد عجل الله هذي الدار تسكنها ... وقد أعدَّ لك الجنّات والغرفا
تشرفت بك عمن كان يسكنها ... فالبس بها العز ولتلبس بك الشرفا
كانوا بها صدفاً والدار لؤلؤة ... وأنت لؤلؤة صارت لها صدفا

فقال الفقيه عمارة يرد عليه:

أئمت يا من هجا السادات والخلفا ... وقلت ما قلته في ثلبهم سخفا
جعلتهم صدفاً حلّوا بلؤلؤة ... والعرف ما زال سكنى اللؤلؤ الصدفا
وانما هي دار حلَّ جوهرهم ... فيها وشف فأسناها الذي وصفا

فقـــــال: لؤلـــــؤة عجبـــــاً ببهجتهـــــا وكونهـــــا حـــــوت الأشـــــراف والشـــــرفا
فهـــــم بســـــكناهم الآيـــــات اذ ســـــكنوا فيهـــــا ومـــــن قبلهـــــا قـــــد اســـــكنوا الصـــــحفا
والجـــــوهر الفـــــرد نـــــور لـــــيس يعرفـــــه مـــــن البريـــــة إلا كـــــلّ مـــــن عرفـــــا
لـــــولا تجســـــمهم فيـــــه لكـــــان علـــــى ضـــــعف البصـــــائر للابصـــــار مختطفـــــا
فالكلـــب - يـــا كلـــب - أســـنى منـــك مكرمـــة لأن فيـــــه حفاظـــــاً دائمـــــاً ووفـــــا

كان للمترجم له مكانة عالية عند بني رزيك وله فيهم شعر كثير يوجد في ديوانه وكتابه [النكت العصرية] وفي الثاني: ان الملك الصالح طلايع بعث اليه بثلاثة آلاف دينار في ثلاثة أكياس وكتب فيها بخطه:

قـــل للفقيـــه عمـــارة: يـــا خـــير مـــن قـــد حـــاز فهمـــاً ثاقبـــاً وخطابـــا
اقبـــل نصـــيحة مـــن دعـــاك إلى الهـــدى قـــل: حطّـــة وادخـــل إلينـــا البابـــا
تجـــد الأئمَّـــة شـــافعين ولا تجـــد إلا لـــدينا ســـنّة وكتابـــا
وعلـــي أن أعلـــي محلـــك في الـــورى وإذا شـــفعت إلي كنـــت مجابـــا
وتعجـــل الآلاف وهـــي ثلاثـــة ذهبـــاً وقـــلَّ لـــك النضـــار مـــذابا

فراجعه عمارة بقوله:

حاشـــاك مـــن هـــذا الخطـــاب خطابـــا يـــا خـــير أمـــلاك الزمـــان نصـــابا
لكـــن إذا مـــا أفســـدت علمـــاؤكم معمـــور معتقـــدي وصـــار خرابـــا
ودعـــوتم فكـــري إلى أقـــوالكم مـــن بعـــد ذاك أطـــاعكم وأجابـــا
فاشـــدد يـــديك علـــى صـــفاء محبـــتي وامـــتن علـــيَّ وســـدّ هـــذا البابـــا

وقال يمدح الخليفة الفائز بن الظافر:

ولاؤك مفـــروض علـــى كـــل مســـلم وحبّـــك مفـــروط وأفضـــل مغـــنم
إذا المـــرء لم يكـــرم بحبـــك نفســـه غـــدا وهـــو عنـــد الله غـــير مكـــرم
ورثـــت الهـــدى عـــن نـــص عيســـى بـــن حيـــدر وفاطمـــةٍ لا نـــصَّ عيســـى بـــن مـــريم

وقـــال: أطيعـــوا لإبـــن عمـــي فإنَّـــه أميـــني علـــى ســـرّ الإلـــه المكـــتم
كـــذلك وصـــيُّ المصـــطفى وابـــن عمـــه إلى منجـــد يـــوم « الغـــدير » ومـــتهم
علـــى مســـتوى فيـــه قـــديم وحـــادثٌ وان كـــان فضـــل الســـبق للمتقـــدم
ملكـــت قلـــوب المســـلمين ببيعـــة أمـــدت بعقـــدٍ مـــن ولائـــك مـــبرم
وأوتيـــت مـــيراث البســـيطة عـــن اب وجـــد مضـــى عنهـــا ولم يتقســـم
لـــك الحـــق فيهـــا دون كـــل منـــازع ولـــو انـــه نـــال الســـماك بســـلَّم
ولـــو حفظـــوا فيـــك الوصـــية لم يكـــن لغـــيرك في أقطارهـــا دون درهـــم

وله قصائد يرثي الملوك الفاطميين بعد انقراض دولتهم منها قصيدته:

رميـــت يـــا دهـــر كـــف المجـــد بالشـــلل وجيـــده بعـــد حســـن الحلـــي بالعطـــل
ســـعيت في مـــنهج الـــرأي العثـــور فـــإن قـــدرت مـــن عثـــرات الـــدهر فاســـتقل
جـــدعت مارنـــك الأقـــنى فأنفـــك لا ينفـــك مـــا بـــين قـــرع الســـنّ والخجـــل
هـــدمت قاعـــدة المعـــروف عـــن عجـــلٍ ســـعيت مهـــلاً أمـــا تمشـــي علـــى مهـــل؟!
لهفـــي ولهـــف بـــني الآمـــال قاطبـــة علـــى فجيعتهـــا في أكـــرم الـــدّول
قـــدمت مصـــر فـــأولتني خلائفهـــا مـــن المكـــارم مـــا أربى علـــى الأمـــل
قـــوم عرفـــت بهـــم كســـب الالـــوف ومـــن كمالهـــا أنهـــا جـــاءت ولم أســـل
وكنـــت مـــن وزراء الدســـت حـــين سمـــا رأس الحصـــان يهاديـــه علـــى الكفـــل
ونلـــت مـــن عظمـــاء الجـــيش مكرمـــة وخلّـــة حرســـت مـــن عـــارض الخلـــل
يـــا عـــاذلي في هـــوى أبنـــاء فاطمـــةٍ لـــك الملامـــة إن قصّـــرت في عـــذلي
بـــالله دُرْ ســـاحة القصـــرين وابـــك معـــي عليهمـــا لا علـــى صـــفين والجمـــل
وقـــل لأهليهمـــا والله مـــا التحمـــت فـــيكم جراحـــي ولا قرحـــي بمنـــدمل
مـــاذا عســـى كانـــت الإفـــرنج فاعلـــة في نســـل آل أمـــير المـــؤمنين علـــي؟!
هـــل كـــان في الأمـــر شـــيء غـــير قســـمة مـــا ملكـــتم بـــين حكـــم الســـبي والنقـــل
وقـــد حصـــلتم عليهـــا واســـم جـــدكم محمـــد وأبـــوكم غـــير منتقـــل
مـــررت بالقصـــر والأركـــان خاليـــة مـــن الوفـــود وكانـــت قبلـــة القبـــل

فملت عنها بوجهي خوف منتقد ... من الأعادي ووجه الودّ لم يمل

أسلت من أسفي دمعي غداة خلت ... ربوعكم وغدت مهجورة السبل

أبكي على ما تراءت من مكارمكم ... حال الزمان عليها وهي لم تحلِ

دار الضيافة كانت أنس وافدكم ... واليوم اوحش من رسم ومن طلل

وفطرة الصوم إذ أضحت مكارمكم ... تشكو من الدهر حيفاً غير محتمل

وكسوة الناس في الفصلين قد درست ... ورثَّ منها جديد عندهم وبلي

وموسم كان في يوم الخليج لكم ... يأتي تجمّلكم فيه على الجمل

وأول العام والعيدين كم لكم ... فيهن من وبل جود ليس بالوشل

والارض تهتز في يوم «الغدير» كما ... يهتزّ ما بين قصريكم من الأسل

والخيل تعرض في وشي وفي شية ... مثل العرائس في حُلي وفي حُلل

ولا حملتم قرى الأضياف من سعة ... الأطباق إلا على الأكتاف والعجل

وما خصصتم ببرٍّ أهل ملّتكم ... حتى عممتم به الأقصى من الملل

كانت رواتبكم للذمتين وللـ ... ـضيف المقيم وللطاري من الرسل

ثم الطراز بتنّيس الذي عظمت ... منه الصلات لأهل الارض والدول

وللجوامع من إحسانكم نعم ... لمن تصدَّر في علم وفي عمل

وربما عادت الدنيا فمعقلها ... منكم واضحت بكم محلولة العقل

والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم ... ولا نجا من عذاب الله غير ولي

ولا سقى الماء من حرّ ومن ظمأ ... من كف خير البرايا خاتم الرسل

ولا رأى جنة الله التي خلقت ... من خان عهد الإمام العاضد بن علي

أئمتي وهداتي والذخيرة لي ... إذا ارتهنت بما قدَّمت من عملي

فالله لم أوفهم في المدح حقهم ... لأن فضلهم كالوابل الهطل

ولو تضاعفت الأقوال واتسعت ... ما كنت فيهم بحمد الله بالخجل

باب النجاة هم دنيا وآخرة ... وحبهم فهو أصل الدين والعمل

نور الهدى ومصابيح الدجى و ... محلّ الغيث إن ربت الأنواء في المحل

أئمة خلقوا نوراً فنورهم ... من محض خالص نور الله لم يفل

والله ما زلت عن حبي لهم أبداً ... ما أخَّر الله لي في مدة الأجل

قتل المترجم بسبب هذه القصيدة مع جماعة نسب اليهم التدبير على صلاح الدين ومكاتبة الفرنج واستدعاؤهم اليه حتى يجلسوا ولداً للعاضد وكانوا ادخلوا معهم رجلاً من الأجناد ليس من اهل مصر، فحضر عند صلاح الدين وأخبره بما جرى، فأحضرهم فلم ينكروا الأمر ولم يروه منكراً، فأمر بصلبهم، وصلبوا يوم السبت في شهر رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة بالقاهرة، وقد قبض عليهم يوم الأحد الثالث والعشرين من شعبان، وصلب مع الفقيه عمارة قاضي القضاة ابو القاسم هبة الله بن عبدالله بن الكامل: وابن عبد القوي داعي الدعاة كان يعلم بدفائن القصر فعوقب ليدلَّ عليها فأمتنع من ذلك فمات واندرست، والعويرس ناظر الديوان، وشبريا كاتب السر، وعبدالصمد الكاتب احد أمراء مصر، ونجاح الحمامي، ومنجم نصراني كان بشرهم بأن هذا الامر يتم لهم.

قال الصفدي في (الغيث المنسجم): انه لا يبعد ان يكون القاضي الفاضل سعى في هلاكه وحرض عليه لأن صلاح الدين لما استشاره في أمره قال: ينفى. قال: يرجى رجوعه. قال: يؤدب. قال: الكلب يسكت ثم ينبح. قال: يقتل. قال: الملوك إذا أرادوا فعلوا. وقام من فوره، فأمر بصلبه مع القاضي العويرس، وجماعة معه من شيعتهم. ولما أخذ ليشنق قال: مروا بي على باب القاضي الفاضل. لحسن ظنه فيه. فلما رآه قام واغلق بابه، فقال عمارة:

عبد العزيز قد احتجب إن الخلاص من العجب

محمد بن عبدالله قاضي القضاة

كمال الدين ابو الفضل محمد بن عبدالله، قال يخاطب الحسين عليه السلام: ويعرض بنقيب العلويين رواها العماد في الخريدة:

يـــــا راكبـــــا يطـــــوي الفـــــلا بشـــــملة حـــــرف وخـــــود

عّـــــرج بمشـــــهد كـــــربلا وأنـــــخ وعفـــــر في الصـــــعيد

واقـــــر التحيـــــة وادع يـــــا ذا المجـــــد والبيـــــت المشـــــيد

اولادك الانجـــــاب في أرض الجزيـــــرة كالعبيـــــد

أوقـــــافهم وقـــــفٌ علـــــى دف ومزمـــــار وعـــــود

ومدامـــــة خُضـــــبت بهـــــا أيـــــدي الســـــقاة الى الزنـــــود

ودعـــــيُّ بيتـــــك لا يفـــــ ـــــكر في الجحـــــيم ولا الخلـــــود

يحتثهـــــا وديـــــةٌ تصـــــبي النفـــــوس الى الخـــــدود

هـــــو وابـــــن عصـــــرون الطويـــــل ويوســـــف النـــــذل اليهـــــودي

إن كـــــان هـــــذا ينتمـــــى حقـــــاً الى البيـــــت المشـــــيد

فـــــالى يزيـــــد الى يزيـــــد الى يزيـــــد الى يزيـــــد

قاضي القضاة بالشام كمال الدين ابو الفضل محمد بن عبدالله

قال العماد في الخريدة - قسم الشام - الجزء الثاني ص ٣٢٣

هو ابن القاسم الشهر زوري، سبق ذكر والده وشعره، وجلَّ امر هذا وكبر قدره، وأقام في آخر عمره بدمشق قاضياً ووالياً، ومتحكماً ومتصرفاً وهو ذو فضائل كثيرة، وفواضل خطيرة وله نوادر مطبوعة، ومآثر مجموعة ومفاخر مأثورة، ومقامات مشكورة مشهورة، وله نظم قليل على سبيل التظرف والتطرف فمها أنشدني لنفسه في المعلم الشاتاني وقد وصل الى دمشق في البرد:

ولما رأيت البرد ألقى جرانه وخيّم في أرض الشآم وطنبا

تبينت منه قفلةً علميّة تردّ شباب الدهر بالبرد أشيبا

وقوله:

وجاءوا عِشاءً يهرعون وقد بدا بجسمي من داء الصبابة ألوان

فقالوا وكل معظم بعض ما أرى أصابتك عين؟ قلت: عين واجفان

وقوله وانشدنيه لنفسه بدمشق في ربيع الآخر سنة إحدى وسبعين وخمسمائة:

قلت له إذ رآه حيراً ولامه واعتدى جدالا

خفـــــي نحـــــولاً عـــــن المنايـــــا اعـــــرض عـــــن حجـــــتي وقـــــالا
الطيـــــف كيـــــف اهتـــــدى اليـــــه قلـــــت: خيـــــال أتـــــى خيـــــالا

ولي في كمال الدين قصائد، فانني لما وصلت الى دمشق في سنة اثنتين وستين سعى لي بكل نجح وفتح علي باب كل منح، وهو ينشدني كثيراً من منظوماته ومقطوعاته فمما اثبتُّه من شعره قوله:

قـــد كنـــت عـــدتي الـــتي أســـطو بهـــا يومـــاً إذا ضـــاقت علـــي مـــذاهبي
والآن قـــد لوّيـــت عـــني معرضـــاً هـــذا الصـــدود نقـــيض صـــد العاتـــب
وأرى الليـــالي قـــد عبـــثن بصـــعدتي فحنينهـــا وألـــنَّ مـــني جـــانبي
وتركـــت شـــلوي لليـــدين فريســـة لا يســـتطيع يـــردّ كـــفَّ الكاســـب

وقوله:

ولي كتائـــب أنفـــاس أجهزهـــا الى جنابـــك الا انهـــا كتـــب
ولي أحاديـــث مـــن نفســـي أســـرُّ بهـــا إذا ذكرتـــك إلا أنهـــا كـــذب

ولكمال الدين الشهر زوري أيضاً:

أنيخـــا جمـــالي بابوابهـــا وحُطّابهـــا بـــين خطابهـــا
وقـــولاً لحَّمارهـــا لا تبـــع ســـواي فـــاني أولى بهـــا
وســـاوم وخـــذ فـــوق مـــا تشـــتهي وبـــادر إليَّ بأكوابهـــا
فإنـــا أنـــاس نســـوم المـــدا م بأموالهـــا وبألبابهـــا

وقوله:

ولـــو ســـلمت ليلـــى غـــداة لقيتهـــا بســـفح اللـــوى كـــادت لهـــا الـــنفس تخشـــع
ولكـــن حزمـــي مـــا علمـــت ولوثـــة البـــداوة تـــأبى أن ألـــين وتمنـــع

ولســـــت أمـــــرءاً يشـــكو اليـــك صـــبابة ولا مقلـــــة إنســـــانها الـــــدهر يـــــدمع
ولكنـــــني أطـــــوي الضـــــلوع علـــــى الجـــــوى ولـــــو أنهـــــا ممـــــا بهـــــا تتقطـــــع

وقوله:

ســـــــــننا الجاشـــــــــرية للبرايـــــــــا وعلمنـــــــــاهم الرطـــــــــل الكبـــــــــيرا
وأكبينـــــــا نَعـــــــبٌ علـــــــى البـــــــواطي وعطلنـــــــــــــا الإدارة والمـــــــــــــديرا

وقوله:

رأى الصمصـــــــــمام منصـــــــــلتاً فطاشـــــــــا فلمـــــــا أن فـــــــرى ودجيـــــــه عاشـــــــا
وآنـــــس مـــــن جنـــــاب الطـــــور نـــــاراً فلابســـــها وصـــــار لهـــــا فراشـــــا

وانشدني كمال الدين لنفسه بدمشق في ثالث ربيع الاول سنة إحدى وسبعين:

ولقـــــد اتيتـــــك والنجـــــوم رواصـــــد والفجـــــر وهـــــمٌ في ضـــــمير المشـــــرق
وركبـــــت للأهـــــوال كـــــل عظيمـــــة شـــــوقاً إليـــــك لعلنـــــا أن نلتقـــــي

قوله: والفجر وهم في ضمير المشرق في غاية الحسن مما سمح به الخاطر اتفاقاً، وفاق الكمال إشرافاً وإشراقاً، وتذكرت قول أبي يعلى بن الهبارية الشريف في معنى الصبح وابطائه:

كـــم ليلـــة بـــتُّ مطويـــاً علـــى حـــرقٍ أشـــكو الى الـــنجم حـــتى كـــاد يشـــكوني
والصـــبح قـــد مطـــل الشـــرقُ العيـــونَ بـــه كأنـــــه حاجـــــة في كـــــفّ مســـــكين

يقع لي أنه لو قال: كأنه حاجة تقضى لمسكين، لكان أحسن فإنها تمطل بقضائها. وشبهه كمال الدين بالوهم في ضمير المشرق وكلاهما أحسن وأجاد.

وترجم له ابن خلكان في الوفيات ج ١ ص ٥٩٧ ترجمة وافية وقال في آخرها: وكانت ولادته سنة اثنتين وتسعين واربعمائة بالموصل، وتوفي يوم الخميس سادس المحرم سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بدمشق ودفن في الغد بجبل قاسيون، وكان عمره حين توفي ثمانين سنة وأشهراً، ورثاه ولده محي الدين محمد.

وأورد الصفدي في الوافي ج ٣ ص ٣٣١ له ترجمة وطائفة من الاشعار، وترجمه ابن الجوزي في المنتظم ج ١٠ ص ٢٦٨ ترجمة مختصرة.

قطب الدين الراوندي

لآل المصطفى شرف محيط ... تضايق عن مراميه البسيطُ

إذا كثر في البرايا ... فكلٌّ منهمُ جاشٌ ربيط

إذا ما قام قائمهم بوعظ ... فإنَّ كلامه درّ لقيطُ

أو امتلأت بعدلهم ديار ... تقاعس دونه الدهر القسوط

هم العلماء إن جهل البرايا ... هم الموفون إن خان الخليط

بنو أعمامهم جاروا عليهم ... ومال الدهر إذ مال الغبيط

لهم في كل يوم مستجد ... لدى أعدائهم دم عبيط

تناسوا ما مضى بغدير خمّ ... فأدركهم لشقوتهم هبوط

ألا لعنت أميّة قد أضاعوا ... (الحسين) كأنه فرخ سميط

على آل الرَّسول صلاة ربّي ... طوال الدهر ما طلع الشميطُ [1]

عن مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٤٨٩.

---

١ - الشميط: الصبح

قطب الدين الراوندي المتوفي سنة ٥٧٣

ابو الحسين سعد بن هبة الله بن الحسن بن عيسى الراوندي. امام من ائمة المذهب وعين من عيون الطائفة وعبقري من رجالات العلم والادب، له مصنفات جليلة في مختلف العلوم الاسلامية، لا يلحق شأوه في مآثره الجمة ولا يشق له غبار. توفي ضحوة يوم الاربعاء الرابع عشر من شوال سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة كما في إجازات البحار نقلا عن خط شيخنا الشهيد الأول قدس الله سره. وقبره في الصحن الجديد من الحضرة الفاطمية بقم المشرفة مزار معروف ترجمه شيخنا الاميني في (الغدير) وذكر مشائخه وعدد الراوين عنه وذكر له من المؤلفات:

١ - سلوة الحزين.

٢ - المغنى في شرح النهاية، عشر مجلدات.

٣ - منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة.

٤ - رسالة في الناسخ والمنسوخ من القرآن.

٥ - جنا الجنتين في ذكر ولد العسكريين.

٦ - شرح الذريعة للشريف المرتضى ٣ مجلدات.

٧ - الخرائج والجرائح.

٨ - الايات المشكلة.

اقول ذكر له الشيخ ﷺ ٤٩ مؤلفاً وعدد اولاده وما كانوا عليه من المكانة العلمية والمواهب العرفانية.

وقال الشيخ القمي في الكنى والالقاب: قطب الدين الراوندي ابو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن، العالم المتبحر الفقيه المحدث المفسّر المحقق الثقة الجليل صاحب الخرائج والجرائح، وقصص الانبياء ولب اللباب وشرح النهج وغيره، كان من أعاظم محدثي الشيعة، قال شيخنا في المستدرك: فضائل القطب ومناقبه وترويجه للمذهب بانواع المؤلفات المتعلقة به أظهر وأشهر من أن يذكر، وكان له أيضاً طبع لطيف، ولكن أغفل عن ذكر بعض أشعاره المترجمون له انتهى.

وهو أحد مشايخ ابن شهراشوب، يروي عن جماعة كثيرة من المشائخ كأمين الاسلام والسيد المرتضى والرازي واخيه السيد مجتبى وعماد الدين الطبري وابن الشجري والآمدي ووالد المحقق الطوسي وغيرهم رضوان الله عليهم.

ولا يخفى انه غير سعيد بن هبة الله بن محمد بن الحسين الفاضل المشتهر في العلوم الحكمية فانه كان من الاطباء المتميزين في صناعة الطب، خدم المقتدى بأمر الله والمستظهر بالله بصناعة الطب، وكان يتولى مداواة المرضى في البيمارستان العضدي، له كتاب المغنى في الطب، صنفه للمقتدي وكتاب خلق الانسان، توفي سنة ٤٩٥.

ومن شعره كما روى السيد الامين في الاعيان قال: وللقطب الراوندي قوله:

بنو الزهراء آباء اليتامى إذا ما خوطبوا قالوا: سلاما

هم حجج الإله على البرايا فمن ناواهم يلق الأثاما

فكان نهارهم أبداً صياما وليلهم كما تدري قياما

ألم يجعل رسول الله يوم الـ ... ـغدير علياً الأعلى إماما؟
ألم يك حيدر قرماً هماماً ... ألم يك حيدر خيراً مقاما؟
هم الراعون في الدنيا الذماما ... هم الحفاظ في الاخرى الانام

وله:

محمد وعلي ثم فاطمة ... مع الشهيدين زين العابدين علي
والصادقان وقد فاضت علومهما ... والكاظم الغيظ والراضى الرضاء علي
ثم التقى النقيّ الاصل طاهره ... محمد ثم مولانا النقي علي
ثم الزكي ومن يرضى بنهضته ... أن يظهر العدل بين السهل والجبل
إني بحبهم يا رب معتصم ... فاغفر بحرمتهم يوم القيامة لي

قال السيد في الاعيان: وفي مجموعة الجبعي عن الكفعمي انه قال: ومن شعر المترجم له في أهل البيت:

إمامي علي كالهزبر لدى العشا ... وكالبدر وهاجاً اذا الليل اغطشا
إمامي عليٌ خيرة الله لا الذي ... تخيرتم والله يختار من يشا
أخو المصطفى زوج البتول هو الذي ... الى كل حسن في البرية قد عشا
بمولده البيت العتيق لما روى ... رواه وفي حجر النبوة قد نشا
موالوه قوامون بالقسط في الورى ... معادوه أكالون للسحت والرشا
له أوصياء قائمون مقامه ... أرى حبهم في حبة القلب والحشا
هم حجج الرحمن عترة احمد ... ائمة حقٍ لا كمن جار وارتشى
مودتهم تهدي الى جنة العلى ... ولكنما سبابهم يورث العشا
وإني بريء من فعيل فإنه ... لا كفر من فوق البسيطه قد مشى
فلولاه ما تمت لفعل إمارة ... ولا شاع في الدنيا الضلال ولا فشا

ومن شعره:

قســـــيم النـــــار ذو خـــــير وخـــــير يخلصـــــني الغـــــداة مـــــن الســـــعير

فكـــــان محمـــــد في النـــــاس شمســـــاً وحيـــــدر كـــــان كالبـــــدر المنـــــير

همـــــا فرعـــــان مـــــن عليـــــا قـــــريش مصـــــاص الخلـــــق بـــــالنصّ الشـــــهير

وقـــــال لـــــه للنـــــبي لأنـــــت مـــــني كهـــــرونٍ وأنـــــتَ معـــــي وزيـــــري

ومـــــن بعـــــدي الخليفـــــة في البرايـــــا وفي دار الســـــرور علـــــى ســـــريري

وأنـــــت غيـــــاثهم والغـــــوث فـــــيهم لـــــدى الظلمـــــاء والصـــــبح الســـــفور

مصـــــيري آل احمـــــد يـــــوم حشـــــري ويـــــوم النصـــــر قـــــائمهم مصـــــيري

إبن الصيفي

ملكنـــا فكـــان العفـــو منـــا ســـجية فلمـــا ملكـــتم ســـال بالـــدم أبطـــحُ
وحللـــتم قتـــل الاســـارى وطالمـــا غـــدونا عـــن الأســـرى نعـــفُّ ونصـــفح
فحســـبكم هـــذا التفـــاوت بيننـــا وكـــل إنـــاء بالـــذي فيـــه ينضـــح

قال ابن خلكان قال الشيخ نصر الله بن مجلي مشارف الصناعة بالمخزن وكان من ثقاة أهل السنة:

رأيت في المنام علي بن ابي طالب فقلت له يا اميرالمؤمنين تفتحون مكة فتقولون: من دخل دار ابي سفيان فهو آمن، ثمَّ يتم على ولدك الحسين في يوم الطف ما تم، فقال: أما سمعت أبيات ابن الصيفي في هذا، فقلت لا فقال اسمعها منه ثم استيقظت فبادرت الى دار (حيص بيص) فخرج الي فذكرت لها لرؤيا فشهق وأجهش بالبكاء وحلف بالله بان كانت خرجت من فمي أو خطى الى أحد وإن كنت نظمتها إلا في ليلتي هذه ثم انشدني الأبيات:

قال الشيخ عبدالحسين الحلي المتوفي سنة ١٣٧٥ هـ مطشراً هذه الأبيات:

ملكنـــا فكـــان العفـــو منـــا ســـجيَّةٍ بيـــوم بـــه بطحـــاء مكـــة تفـــتح
فســـالت بفـــيض العفـــو منـــا بطـــاحكم ولمـــا ملكـــتم ســـال بالـــدم أبطـــح
وحللـــتم قتـــل الأســـارى وطالمـــا فككنـــا أســـيراً مـــنكم كـــاد يـــذبح
وفي يـــوم بـــدر مـــذ أســـرنا رجـــالكم غـــدونا عـــن الاســـرى نعـــف ونصـــفح
فحســـبكم هـــذا التفـــاوت بيننـــا فـــأيّ قبيـــل فقيـــه أربى وأربـــح
ولا غـــرو اذ كنـــا صـــفحنا وجُـــرتُم فكـــلّ إنـــاءٍ بالـــذي فيـــه ينضـــح

شهاب الدين أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي ويقال له (حيص بيص [1]) أيضاً، كان فقيهاً شاعراً أديباً له رسائل فصيحة بليغة، وكان من أخبر الناس باشعار العرب واختلاف لغاتهم، وهو من ولد اكثم بن الصيفي.

كانت وفاته ٦ شعبان سنة ٥٧٤ ببغداد ودفن في مقابر قريش، وكان لا يخاطب أحداً إلا بكلام معرب ولم يترك عقباً.

وقال ابن خلكان: كان فقيها شافعي المذهب تفقه بالري على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان وتكلم في مسائل الخلاف إلا أنه غلب عليه الادب ونظم الشعر وأجاد فيه مع جزالة لفظه وأخذ الناس عنه أدباً وفضلاً كثيراً.

وقال اليافعي في مرآة الجنان وعبرة اليقظان في حوادث سنة اربع وسبعين وخمس مائة توفي حيص بيص أبوالفوارس سعد بن محمد التميمي الشاعر وله ديوان معروف، وكان وافر الأدب متضلعاً في اللغة بصيراً بالفقه والمناظرة، وقال الشيخ نصر الله بن علي قال ابن خلكان وكان من ثقات أهل السنة رأيت في المنام علي بن ابي طالب (القصة) وذكره الحافظ ابو سعيد السمعاني في كتاب الذيل وأثنى عليه وحدث بشيء من مسموعاته

---

١ - انما قيل له حيص بيص لأنه رأى الناس يوماً في حركة مزعجة وأمر شديد، فقال: ما للناس في حيص بيص، فبقي عليه هذا اللقب، ومعنى هاتين الكلمتين: الشدة والاختلاط.

وقرأ عليه ديوانه ومسائله. وكان من أخبر الناس باشعار العرب واختلاف لغاتهم، ويقال انه كان فيه تعاظم وكان لا يخاطب أحداً إلا بالكلام العربي وكان يلبس زيَّ العرب ويتقلّد سيفاً فعمل فيه ابو القاسم بن الفضل.

كم تباري وكم تطوّل طرطورك ما فيك شعرة من تميم فكُل الضبَّ واقرظ الحنظل اليابس واشرب ما شئت بول الظليم ليس ذا وجه من يضيف ولا يقري ولا يدفع الاذى عن حريم فلما بلغت الابيات ابا الفوارس قال:

لا تضع من عظيم قدر وإن كنتَ مشاراً إليه بالتعظيم فالشريف الكريم ينقص قدراً بالتعدّي على الشريف الكريم ولع الخمر بالعقول رمى الخمر بتنجيسها وبالتحريم قال السيد الامين في الاعيان ج ٤٥ ص ٢٣٢: وللسيد محمد بن السيد صادق الفحام النجفي تخميس لابيات الحيص بيص وهي:

نعم جدنا المختار ليس أُميةً وجدتنا الزهراء ليستُ سميّةً

ونحن ولاة الأمر لسنا رعيةً ملكنا فكان العفو منا سجيّة

ولما ملكتم سال بالدم أبطح

أما نحن يا اهل الضلالة والعمى عفونا بيوم الفتح عنكم تكرّما

علام أبحتم بالطفوف لنا دما وحللتم قتل الاسارى وطالما

غدونا عن الأسرى نَمنُّ ونصفح

ونحن أُناس لم يك الغدر شأننا ولا الاخذ بالثأر الذي كان ديننا

ولكنما نعفو ونكظم غيضنا فحسبكُم هذا التفاوت بيننا

وكل إناء بالذي فيه ينضح

وقوله في مدح أمير المؤمنين علي عليه السلام . [1]

صـــــنو النـــــبي رأيـــــت قـــــافيتي ... أوصـــــاف مـــــا أوتيـــــت لا تســـــع [2]

فجعلـــت مـــدحي الصـــمت عـــن شـــرف ... كـــــل المـــــدائح دونـــــه يقـــــع

مـــــاذا أقـــــول وكـــــل مقســـــتم ... بـــــين الأفاضـــــل فيـــــك مجتمـــــع

ومن شعره قوله في الافتخار:

خـــذوا مـــن ذمـــامي عـــدة للعواقـــب ... فيـــا قـــرب مـــا بيـــني وبـــين المطالـــب

لـــــواني زمـــــامي بـــــالمرام، وربَّمـــــا ... نقاضـــــيته بالمرهفـــــات لقواضـــــب

علـــى حـــين مـــا ددت الصـــبا عـــن صـــبابة ... ذيـــاد المطايـــا عـــن عـــذاب المشـــارب

ورضـــــت بـــــأخلاق المشـــــيب شـــــبيبةً ... معاصـــــية لا تســـــتكين لجـــــاذب

عقائـــــل عـــــزم لا تبـــــاح لضـــــارع ... وأســـــرار حـــــزم لاتـــــذاع للاعـــــب

ولله مقـــــــذوف بكـــــــلّ تَنُوفـــــــةٍ ... رأى العـــز أحلـــى مـــن وصـــال الكواعـــب

أغـــرَّ الأعـــادى انـــني بـــتّ مُقـــتراً ... وربَّ خلـــوٍّ كـــان عونـــاً لوائـــب

رويـــــدكم إني مـــــن المجـــــد موســـــرٌ ... وإن صـــــفرت عمـــــا أفـــــدتم حقـــــائبي

هـــل لنـــال إلا خـــادم شـــهوة الفـــتى ... وهـــل شـــهوة إلا لجلـــب المعاطـــب

فـــلا تطلـــبن منـــه ســـوى سَـــدَّ خلـــة ... فـــإن زاد شـــيئاً فلـــيكم للمواهـــب

ســـرهت [3] بادمـــاني ســـرى كـــل حـــادث ... ولا كحـــل إلا مـــن غبـــار المواكـــب

فـــلا تصـــطلوها، انهـــا دار ميـــة ... مواقـــدها هـــام الملـــوك الأغالـــبِ

---

١ - رواها العماد الاصفهاني في كتابه خريدة القصر وجريدة العصر) مطبعة المجمع العلمي العراقي.

٢ - الصنو: الأخ الشقيق.

٣ - مرهت عينه. خلت من الكحل.

سأضـــــرمها حمـــــراء ينـــــزو شـــــرارها علـــى جنبـــات القـــاع نـــزو الجنـــادب [١]

بكـــــل تميمـــــي كـــــأنّ قميصـــــه يـــــلاثُ بغصـــــن البانـــــة المتعاقـــــب [٢]

ومنها:

إذا كـــــذب الـــــبرق اللمـــــوع لشـــــائم فـــــبرق ظباهـــــا صـــــادق غـــــير كـــــاذب

فـــــوارس بـــــاتوا مجمعـــــين فأصـــــبحوا وآثـــــار عقـــــد الـــــرأي عقـــــد الســـــبائب [٣]

إذا شـــــرعوا الأرمـــــاح للطعـــــن خلـــــتهم بـــــدوراً تجـــــارى في طـــــلاب كواكـــــب

أســـــود إذا شـــــب الخمـــــيس ضـــــرامه أســـــالوا نفـــــوس الأســـــد فـــــوق الثعالـــــب [٤]

ومنها:

وركـــــب كـــــأنَّ العـــــيس ايـــــان ثـــــوَّروا تســـــاوق أعنـــــاق الصـــــبا والجنائـــــب [٥]

خفـــــاف علـــــى أكوارهـــــا، فكـــــأنهم مـــــن الـــــوبر المـــــأنوس عنـــــد الغـــــوارب [٦]

[هذه مبالغة في خفة الرجال على الرحال] كأنهم بعض أوبار الاباعر

إذا أضـــــــمرتهم ليلـــــــة أظهـــــــرتهم صـــــــبيحتها بـــــــين المـــــــنى والمـــــــآرب

ومنها:

وبي ظمـــــــأ لم أرضَ نـــــــاقع حـــــــرّه ســـــواك فهـــــل في الكـــــأس فضـــــل لشـــــارب؟

---

١ - الجنادب. جمع جندب، حيوان صغير يشبه الجراد كثير القفز والوثوب.

٢ - يلاث. يدار ويعصب.

٣ - السبائب: جمع سبيبة، وهي الخصلة من الشعر.

٤ - الخميس: الجيش الجراو، والضرام: لهب النار، والثعالب: جمع ثعلب، وهو طرف الرمح الداخل في جبة السنان

٥ - الجنائب. جمع جنوب، وهي ريح تخالف الشمال.

٦ - الغوارب، جمع غار، وهو من البعير بين السنام والعنق.

وقوله في الافتخار:

يـــــــا رواة الشـــــــعر، لا تـــــــرووه لي ... فبغـــــــير الشـــــــعر شـــــــيدت رُنَّـــــــي

[ودعـــــــــوه لضـــــــــعاف عُـــــــــيُّهم ... مـــــانعٌ عـــــنهم (زُهَـــــير) المكســـــب [1]

وردوا الفضـــــــل، ومـــــــا بلـــــــوا بـــــــه ... مســـــــمعاً والشّـــــــرب غـــــــير المشـــــــرب

ومنها:

لســـــــت بالقاعـــــــد عـــــــن مكرُمـــــــةٍ ... وأبـــــــو رغـــــــوان [2] ذو المجـــــــد أبي

عفّـــــــروا للســـــــلم مـــــــن أوجهكـــــــم ... إنهـــــــا خيـــــــلُ حكـــــــيم العـــــــرب

قبـــــــل يـــــــومٍ هامـــــــه في صـــــــعد ... حيـــــــث مـــــــا أبدانـــــــه في صـــــــبب

يعســـــــل الـــــــذئب الى معركـــــــة ... شـــــــائم الأرزاق عنـــــــد الثعلـــــــب [3]

وقوله:

اذا شـــــــوركت في أمـــــــر بـــــــدونٍ ... فـــــــلا يغشـــــــاك عـــــــارُ او نفـــــــور

تشـــــــارك في الحيـــــــاة بغـــــــير خلـــــــف ... أرســـــــطاليس والكلـــــــب العقـــــــور

وقوله:

وجـــــــوه لا يحمرهـــــــا عتـــــــابٌ ... جـــــــدير أن تصـــــــفر بالصـــــــغار

فمـــــــا دان اللئـــــــام لغـــــــير بـــــــأس ... ولا لان الحديـــــــد لغـــــــير نـــــــار

---

١ - وزهير، يريد به زهير بن ابي سلمى احد اصحاب المعلقات من شعراء الجاهلية.

٢ - رغوان، لقب مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، لقب به لفصاحته وجهارة صوته.

٣ - عسل الذئب. اضطرم في عدوه فخفق برأسه، شائم الأرزاق، ناظرها وفعل شام خاص بالبرق، يقال، شام البرق اذا نظر الى سحابته اين تمطر.

وقوله:

يلـــــين في القـــــول ويحنـــــو علـــــى ... ســـــامعه وهـــــو لـــــه يقصـــــم

كشـــــوكة العقـــــرب في شـــــكلها ... لهـــــا حنـــــو وهـــــي لا تـــــرحم

وقوله:

لا تلطفـــــن بـــــذي لـــــؤم فتطغيـــــه ... واغلـــــظ لـــــه يـــــأت مطواعـــــا ومـــــذعا

إن الحديـــــد نلـــــين النـــــار شـــــدته ... ولـــــو صـــــببت عليـــــه المـــــاء مـــــا لانـــــا

ومن قوله:

هنـــــا رجـــــب الشـــــهور ومـــــا يليـــــه ... بقـــــاؤك انـــــت يـــــا رجـــــب الرجـــــال

لـــــه البركـــــات لكـــــن كـــــل حـــــول ... وانـــــت مبـــــارك في كـــــل حـــــال

وله من قصيدة في مدح الوزير محمود بن أبي توبة المروزي، قلده السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي الوزارة سنة ٥٢١.

كُفّـــي مقالـــك عـــن لـــومي وتفنيـــدي ... صـــبابتي بـــالعلى لا الخـــرد الغيـــد

أطلـــت حـــتى حســـبت المجـــد منقصـــةً ... كـــلا ولـــو أنـــه حتـــف المماجيـــد

لمـــا رأيـــت غرامـــاً جـــل عـــن عـــذلٍ ... حســـبته بهـــوى الحســـانة الـــرود

لا والـــرواقص في الأنســـاع يبعثهـــا ... رجـــر الحـــداة بإنشـــادٍ وتغريـــدِ [١]

إذا ونـــين مـــن الإرقـــال، واضـــطرمت ... مـــن اللُّغـــوب خلطـــن البيـــد بالبيـــد [٢]

أزمَّـــةَ العـــيس مـــن هـــمّ وتســـهيد ... يحملـــن شـــعثاً علـــى الأكـــوار تحســـبهم

مـــا حـــن قلـــبي الى الحســـناء مـــن علـــقٍ ... لكنـــني بالمعـــالي جـــدُّ معمـــود [٣]

---

١ - العواسل، الرماح التي تهتز لينا، وولغها، مجاز في دخولها في الاجسام.

٢ - مذال: مبتذل بالانفاق. واللغاديد: جمع لغدود: لحمة في الحلق او كالزوائد من اللحم في باطن الاذن.

٣ - المعمود، هو الذي هده العشق.

صـــــبابتي دون عقـــــد زانـــــه عنـــــقٌ الى لـــــواءٍ أمـــــام الجـــــيش معقـــــود

أمـــيس تيهـــاً علـــى الأحيـــاء كلّهـــمُ علمـــاً بـــأن نظـــيري غـــيرُ موجـــود

كيـــف الاجـــادةُ في نظـــمٍ وقافيـــةٍ عـــن خـــاطر بصـــروف الـــدهر مكـــدود؟

كـــم قـــد قَريـــتُ هـــنيّ العـــزم نازلـــةً والخطـــب يجلـــب في ســـاحات رعديـــد

تبصَّـــــروَّها مراحـــــاً في أعنتّهـــــا بجفـــن مـــا بـــين مقتـــولٍ مطـــرود [١]

تكـــرُّ في ليلـــةٍ لـــيلاء مـــن رَهَـــجٍ علـــى نجيـــع لخيـــل الله مـــورود [٢]

تنـــزو بجُمـــس هفـــت أضـــغانهم بهـــم فحطَّمـــوا في التراقـــي كـــلَّ أُملـــود [٣]

كـــان فـــرط تـــوالي الطعـــن بيـــنهم ولـــغ العواســـل أو معـــروف محمـــود [٤]

الواهـــب الحتـــف والعـــيش الخصـــيب معـــاً فـــالموت بالبـــأس، والإحيـــاء بـــالجود

ومنها:

إن أمســـك الغيـــث لم يحـــبس مكارمـــه طـــول المطـــال ولا خلـــف المواعيـــد

مـــال مـــذال وعـــرضٌ دون بذلتـــه خـــوض الأســـنة في مـــاء اللغاديـــد [٥]

أرق مـــن خلـــق الصـــهباء شـــيمته فـــإن يهـــج فهـــو كـــاس خلـــق جلمـــود

وقوله:

إلى م أمـــني الـــنفس كـــل عظيمـــة ودهـــري عنهـــا دافـــع لي وذائـــد

---

١ - الرواقصى، الابل المسرعة في سيرها. والانساع، حبال من ادم عريض تشدّ به الرحال، واحدها نسع بكسر النون.

٢ - الارقال، الاسراع، والاضطمار، الضمور، وهو الهزال. وللغوب، التعب والاعياء الشديد.

٣ - وجف البعير والفرس بجف، عدواً وسار العنق.

٤ - الهج، ما اثير من الغبار. والنجيع، دم الجوف خاصة.

٥ - تنزو، تثب. والحمس، الشجعا - والاضغان، الاحقاد الشديدة. والتراقي جمع ترقوة وهو العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق. والاملود، هنا وصف للرمح المهتز.

وأســـــتوكف المعـــــروف أيـــــدي معشـــــرٍ تمـــــوت الأمـــــاني عنـــــدهم والمحامـــــد

ذا أنـــــا بـــــالغر القـــــوافي مـــــدحتهم لغـــــذرٍ، هجتـــــني بالمـــــديح القصـــــائد!

وله في الحكمة:

لا تلـــــبس الـــــدهر علـــــى غـــــرة فمـــــا لمـــــوت الحـــــي مـــــن بـــــد

ولا يخادعـــــــك طويـــــــل البقـــــــا فتحســـــــب الطـــــول مـــــن الخلـــــد

ينفـــــد مـــــا كـــــان لـــــه آخـــــر مـــــا أقـــــرب المهـــــد مـــــن اللحـــــد!

وله من قصيدة:

بـــــني دارمٍ إن لم تُغـــــيروا فبـــــدّلوا عمـــــائمكم يـــــوم الكريهـــــة بـــــالخُمر [١]

فـــــإن القُـــــرى والمـــــدنَ حيـــــزت لأعبُـــــدٍ ومـــــا ســـــلمت أفحوصـــــةٌ لفـــــتى حـــــرَّ [٢]

ربطـــــتم بأطنـــــاب البيـــــوت جيـــــادكُـــــم وخيـــــل العـــــدى في كـــــلّ ملحمـــــةٍ تجـــــري

اذا مـــــا شـــــببتم نـــــار حـــــربٍ وقودهـــــا صـــــدور المواضـــــي البـــــيض والأســـــل السُـــــمرِ

ضـــــمنت لكـــــم أن ترجعوهـــــا حميـــــدةً تواجـــــفُ غـــــبِّ الـــــرَّوع بـــــالنَّعَمِ الحمـــــرِ [٣]

أنـــــا المـــــرء لا أوفي المـــــنى عـــــن ضـــــراعة ولا أســـــتفيد الأمـــــن إلا مـــــن الـــــدُعر

ولا أطـــــرقُ الحـــــيَّ اللئـــــام بمدحـــــة ولـــــو عـــــرقتني شِـــــدَّةُ الأزم الغُـــــبر [٤]

تغانيـــــت عـــــن مـــــال البخيـــــل لأنّـــــني رأيـــــت الغـــــنى بالُـــــذلِّ ضـــــرباً مـــــن الفقـــــر

---

١ - الخمر، جمع خمار - بكسر الخاء - وهو ما تغطي به المرأة رأسها.

٢ - الافحوص، مجثم القطاة.

٣ - تواجف تتواجف، أي تعدو وتسير العنق، وغب كل شيء عاقبته.

٤ - الطروق. المجيء ليلاً، وعرق العظم، اذا أخذ عنه معظم اللحم وهبره وبقي عليه لحوم رقيقة والازم الغبر، سنوات القحط الشداد.

وله في المدح:

مُســـــــمهّرُ البـــــــاس مـــــــن مضـــــــر ... يقشـــــــعرُّ المـــــــوت مـــــــن حـــــــذره [1]

تطـــــــرَبُ الألبـــــــاب مصـــــــغية ... لحـــــــديث المجـــــــد مـــــــن ســـــــيره

كلمـــــــا أوســـــــعت مبتليـــــــاً ... خـــــــبره أربى علـــــــى خُـــــــبره

تُهـــــــزم الأحـــــــداث كالحـــــــة ... باربحـــــــال الـــــــرأي لا فكـــــــره

واذا مـــــــا أجـــــــدبت ســـــــنةٌ ... كـــــان ســـــقيا الحـــــي مـــــن مطـــــره

هـــــو بحـــــرٌ مـــــن فضـــــائله ... ومـــــديحي فيـــــه مـــــن درره

شـــــرفُ الـــــدين الـــــذي وضـــــحت ... ظُلـــــم الأحـــــداث مـــــن غـــــرره [2]

وله من قصيدة نظمها بمرو:

اقـــول لقلـــب هاجـــه لاعـــج الهـــوى [3] ... بصـــحراء مـــرو واستشـــاطت بلابلـــه

وضـــاقت خراســـان علـــى معـــرق الهـــوى ... كمـــا أحـــرزت صـــيد الفـــلاة حبائلـــه

أعـــنِّي علـــى فعـــل التصـــبر، إنـــني ... رأيـــت جميـــل الصـــبر يحمـــد فاعلـــه

فلمـــــا أبى إلا غرامـــــاً وصـــــبوة ... أطعـــــت هـــــواكم، واســـــتمرت شـــــواغله

وأجريـــت دمعـــاً لـــو أصـــاب بســـحه ... ربـــا المحـــل يومـــاً أنبـــت العشـــب هاطلـــه

هبـــوني أمـــرت القلـــب كتمـــان حـــبكم ... فكيـــف بجســـم بـــاح بالوجـــد ناحلـــه؟

وكنـــت أمـــرت العـــزم أن يخـــذل الهـــوى ... وكيـــف اعتـــزام المـــرء والقلـــب خاذلـــه؟

فكيـــف التســـلي بعـــد عشـــر وأربـــع؟ ... أبي لي وفـــــاء لا تـــــذب جحافلـــــه

وقوله:

أداري المـــــرء ذا خلـــــق نكـــــير ... وأعـــرض صـــافحاً عـــن ذنـــب خلـــي

---

١ - اسمهر الرجل في القتال فهو مسمهر، اشتد.

٢ - الغرر. جمع الغرة، وهي من كل شيء اوله واكرمه.

٣ - هوى لاعج، أي محرق والبلابل، الهموم والوساوس.

وأجعـــــل خـــــوص أفكـــــاري حليـــــاً فأغبطـــــه، وكـــــم طـــــوقٍ كغُـــــلّ
وأغـــدو - مـــن غـــنى نفســـي - غنيـــاً عـــن الـــدنيا، ولي حـــال المقـــلّ
ولا أرضـــى اللئـــيم لكشـــف ضُـــرٍ ولـــو أســـلمت للمـــوت المـــذلّ
وكـــم ضـــحكٍ كتمـــت بـــه دموعـــاً ليســـلم عنـــده ســـري وعقلـــي

وقوله:

علمـــي بســـابقة المقســـوم الـــزمني صـــبري وصـــمتي، فلـــم أحـــرص ولم أســـل
لـــو نيـــل بـــالقول مطلـــوب، لمـــا حـــرم الـــ ـــكليم موســـى، وكـــان الحـــظ للجبـــل
وحكمـــة العقـــل إن عـــزّت وان شـــرفت جهالـــة عنـــد حكـــم الـــرزق والأجـــل

وقوله:

إن شـــارك الادوانُ أهـــلَ العلـــى والمجـــد في تســـمية باللِّســـان
فمـــا علـــى أهـــل العلـــى سُـــبّةٌ إن بخـــور العـــود بعـــضُ الـــدُّخان
صـــاحب أخـــا الشـــرَّ لتســـطو بـــه يومـــاً علـــى بعـــض شـــرار الزَّمـــان
والـــرّمحُ لا يُرهَـــبُ أنبوبـــه إلا إذا زُجِّـــب فيـــه السَّـــنان
إصـــبر علـــى الشـــدّة نحـــو العلـــى فكـــلُّ قـــاصٍ عنـــد ذي الصّـــبر دان
مـــا لقـــي الضّـــامِرُ مـــن جوعـــه حـــوى لـــه السَّـــبقَ بيـــوم الرِّهـــان
أُشـــجُع وجُـــدِّ تحـــظ بفخريهمـــا فكـــلُّ مـــا قـــد قـــدِّر الله كـــان
لـــو نفـــع البخـــل وذُلُّ الفـــتى مـــا افتقـــر الكـــرُّ ومـــات الجبـــان

---

١ - الكز، اليابس المنقبض وقرأها بعضهم الكنز.

ابن العودي

بفنـــــا الغـــــريِّ وفي عـــــراص العلقمـــــي ... تمحـــى الـــذنوب عـــن المســـيء المجـــرم

قـــــبران: قـــــبرٌ للوصـــــيّ وآخـــــر ... فيـــه الحســـين فعـــج عليـــه وســـلّم

هـــذا قتيـــل بـــالطفوف علـــى ظمـــأً ... وأبـــوه في كوفـــان ضـــرِّج بالـــدم

وإذا دعـــا داعـــي الحجـــيج بمكـــة ... فإليهمـــا قصـــد التقـــيّ المســـلم

فاقصـــدهما وقـــل الســـلام عليكمـــا ... وعلـــى الأئمـــة والنـــبيّ الأكـــرم

أنـــتم بنـــو طـــه وقـــافٍ والضـــحى ... وبنـــو تبـــارك والكتـــاب المحكـــم

وبنـــو الأبـــاطح والمحصّـــب والصـــفا ... والـــركن والبيـــت العتيـــق وزمـــزم

بكـــم النجـــاة مـــن الجحـــيم وأنـــتم ... خـــير البريـــة مـــن ســـلالة آدم

أنـــتم مصـــابيح الـــدجى لمـــن اهتـــدى ... والعـــروة الـــوثقى الـــتي لم تفصـــم

وإلـــيكم قصـــد الـــوليّ وأنـــتم ... أنصـــاره في كـــل خطـــب مـــؤلم

بكـــم يفـــوز غـــداً إذا مـــا أضـــرمت ... في الحشـــر للعاصـــين نـــار جهـــنم

مـــن مـــثلكم في العـــالمين وعنـــدكم ... علـــم الكتـــاب وعلـــم مـــا لم يعلـــم

جبريـــل خـــادمكم وخـــادم جـــدكم ... ولغـــيركم فيمـــا مضـــى لم يخـــدم

أبـــني رســـول الله إن أبـــاكم ... مـــن دوحـــة فيهـــا النبـــوة ينتمـــي

آخـــاه مـــن دون البريـــة أحمـــد ... واختصـــه بـــالأمر لـــو لم يظلـــم

نـــص الولايـــة والخلافـــة بعـــده ... يـــوم الغـــدير لـــه بـــرغم اللـــوم

ودعـــا لـــه الهـــادي وقـــال ملبيـــاً ... يـــا رب قـــد بلغـــت فاشـــهد واعلـــم

حتى اذا مرّ الزمان وأصبحوا مثل الذباب يلوب حول المطعم

طلبوا ثؤرهم ببدر فاقتضوا بالطف ثارهم بحدّ المخذم

غصبوا علياً حقه وتحكموا ظلما بدين الله أيَّ تحكم

نبذوا كتاب الله خلف ظهورهم ثم استحلوا منه كل محرم

واتوا على آل النبي باكبد حرّى وحقد بعد لم يتصرّم

بئس الجزاء جزوه في أولاده تالله ما هذي فعائل مسلم

* * *

يا لائمي في حب آل محمد أقصر هبلت عن الملأمة أو لم

كيف النجاة لمن علي خصمه يوم القيامة بين أهل الموسم

وهو الدليل الى الحقايق عارضت فيها الشكوك من الضلال المظلم

واختاره المختار دون صحابه صنواً وزوجّه الآله بفاطم

سل عنه في بدر وسل في خيبر والخيل تعثر بالقنا المتحطم

يا من يجادل في علي عانداً هذي المناقب فاستمع وتقدم

هم آل ياسين الذين بحبهم نرجو النجاة من السعير المضرم

لولاهم ما كان يعرف عانداً لله بالدين الحنيف القيم

لهم الشفاعة في غدٍ واليهم في الحشر كشف ظلامة المتظلم

مولاكم العودي يرجو في غد بكم الثواب من الآله المنعم

ابن العودي اسماعيل بن الحسين العودي العاملي المعروف بشهاب الدين ابن شرف الدين.

قال الشيخ محمد السماوي في (الطليعة) كان فاضلاً متضلعاً في العلم والفضل الجم، وكان أديباً شاعراً. دخل العراق وزار المشاهد وحضر على علماء الحلة ثم رجع الى بلدة جزّين من بلاد عاملة وله نظم الياقوت، ارجوزة نظم بها الياقوت لابن نوبخت في علم الكلام وله شعر كثير أورده معاصره ابن شهراشوب في مناقبه. توفّي في بلده سنة ٥٨٠ ثمانين بعد الخمسمائة وله ذرية بها. وقد أورد هذه القصيدة بتمامها السيد العالم الكامل المحدّث العابد السيد هبة الله ابن ابي محمد الحسن الموسوي ﵀ في كتابه (المجموع الرائق) الذي ألّفه سنة ٧٠٣ [١].

أما السيد الأمين ﵀ فقد نسب هذه القصيدة الى الشيخ بها الدين فقال: الشيخ بهاء الدين محمد بن علي بن الحسن العودي العاملي الجزيني. كان حياً سنة ٩٧٥.

قرأ على الشهيد الثاني من عاشر ربيع الأول سنة ٩٤٥ الى أن سافر الى خراسان عاشر ذي القعدة سنة ٩٦٢.

والمعروف أنه هو المدفون فوق قرية (كفر كلا) في جبل عامل وعليه قبة في مكان نزه مشرف عال والناس يسمونه (العويذي) والصحيح العودي. له شعر في رثاء استاذه الشهيد الثاني.

---

١ - عن الشذور الذهبية مخطوط السيد صادق بحر العلوم ص ٢٢٥.

ابن التعاويدي

أرقـــــتُ للمـــــع بـــــرقٍ حـــــاجريِّ ... تـــــألق كاليمـــــاني المشـــــرقيّ [1]

أضـــــاء لنـــــا الاجـــــارع مســـــبطراً ... ســـــناه وعـــــاد كـــــالنبض الخفـــــيَّ

كـــــأن وميضـــــه لمـــــع الثنايـــــا ... اذا ابتســـــمت ورقـــــراق الحلـــــيّ

فـــــاذكرني وجـــــوه الغيـــــد بيضـــــاً ... ســـــوالفها ولم أكُ بالنســـــي

أتيـــــه صـــــبابة وتتيـــــه حســـــنا ... فويـــــل للشـــــجيّ مـــــن الخلـــــي

وعصـــــر خلاعـــــة أحمـــــدت فيـــــه ... شـــــبابي صـــــحبة العـــــيش الرخـــــي

وليلـــــى بعـــــدما مطلـــــت ديـــــوني ... وقـــــد حالـــــت عـــــن العهـــــد الـــــوفي

منعَّمـــــة شـــــقيت بهـــــا ولـــــولا الـــــ ... ـــــهوى مـــــا كنـــــتُ ذا بـــــال شـــــقي

تزيـــــد القلـــــب بلبـــــالا ووجـــــداً ... اذا نظـــــرت بطـــــرف بـــــابلي

إذا استشـــــفيتها وجـــــدي رمتـــــني ... بـــــداء مـــــن لواحظهـــــا دوي

ولـــــولا حبَّهـــــا لم يصـــــب قلـــــبي ... ســـــنا بـــــرق تـــــألق في دجـــــي

أجـــــاب وقـــــد دعـــــاني الشـــــوق دمعـــــي ... وقـــــدماً كنـــــتُ ذا دمـــــع عصـــــي

وقفـــــتُ علـــــى الـــــديار فمـــــا اصـــــاخت ... معالمهـــــا لمحـــــزون بكـــــي

أروي تربهـــــا الصـــــادي كـــــأني ... نزحـــــت الـــــدمع فيهـــــا مـــــن ركـــــي

ولـــــو أكرمـــــت دمعـــــك يـــــا شـــــؤوني ... بكيـــــت علـــــى الامـــــام الفـــــاطميَّ

---

١ - عن الديوان المطبوع بمطبعة المقتطف بمصر سنة ١٩٠٣ م وذكرها صاحب نسمة السحر.

على المقتول ظمآناً فجودي ... على الظمآن بالدمع الرويّ

على نجم الهدى الساري وبحر ... علوم وذروة الشرف العليّ

على الحامي بأطراف العوالي ... حمى الاسلام والبطل الكميّ

على الباع الرحيب اذا ألمّت ... يد الازمات والكف السخي

على أندى الانام يداً ووجهاً ... وأرجحهم وقاراً في النديّ

وخير العالمين أباً وامّاً ... وأطهرهم ثرى عرق زكيّ

فما دفعوه عن حسب كريم ... ولا ذادوه عن خلق رضي

لئن دفعوه ظلماً عن حقوق ... خلافة بالوشيج السمهري

فما دفعوه عن حسب كريم ... ولا ذادوه عن خلق رضي

لقد فصموا عرى الاسلام عودا ... وبدأ في الحسين وفي علي

ويوم الطف قام ليوم بدر ... بأخذ الثأر من آل النبي

فثنوا بالامام أمام كفاهم ... ضلالاً ما جنوه على الوصي

رموه عن قلوب قاسيات ... بأطراف الاسنة والقسيّ

وأسرى مقدماً عمر بن سعد ... اليه بكل شيطان غوي

سفوك للدماء على انتهاك ... محارم جد مقدام جريّ

أتاه بمحنقين تجيش غيظاً ... صدورهم بجيش كالآتي

أطافوا محدقين به وعاجوا ... عليه بكل طرف أعوجي

وكل مثقف لدن وعضب ... سريجيّ ودرع سابري

فأنحوا بالصوارم مشرعات ... على البرّ التقي ابن التقي

وجوه النار مظلمة أكبَّت ... على الوجه الهلاليّ الوضي

فيا لك من إمام ضرَّ جوه الد ... مَ القاني بخرصان القُني

بكته الارض إجلالاً وحزناً ... لمصرعه وأملاك السميِّ

وغودرت الخيام بغير حام ... يناضل دونهن ولا ولي

فما عطف البغاة على الفتاة ... حصان ولا على الطفل الصبيَّ

ولا بذلوا لخائفةٍ أماناً ... ولا سمحوا لظمآن بري

ولا سفروا لثاماً عن حياء ... ولا كرم ولا أنف حمي

وساقوا ذود أهل الحق ظلماً ... وعدواناً إلى الورد الوبي

تذودهم الرماح كما تذاد الـ ... ـكباب عن الموارد بالعصي

وساروا بالكرائم من قريش ... سبايا فوق أكوار المطي

فيا لله يوم نعوه ماذا ... وعى سمع الرسول من النعي

ولو رام الحياة سعى اليها ... بعزمته نجاء المضرحي [1]

ولكنم المنية تحت ظلّ الـ ... ـقاق البيض أجدر بالأبي

فيا عصب الضلالة كيف جرتم ... عناداً عن صراطكم السوي

وكيف عدلتم مولود حجر النـ ... ـبوة بالغوي ابن الغويّ

فألقيتم - وعهدكم قريب - ... وراء ظهوركم عهد النبي

وأخفيتم نفاقكم إلى أن ... وثبتم وثبة الليث الضري

وأبديتم حقودكم وعدتم ... الى الدين القديم الجاهلي

ولولا الضغن ما ملتم على ذي الـ ... ـقرابة للبعيد الأجنبيّ

كفى حرباً ضمانكم لقتل الـ ... ـحسين جوائز الرفد السني

وبيعكم لاخراكم سفاها ... بمنزور من الدنيا بليّ

وحسبكم غداً بأبيه خصماً ... اذا عرف السقيم من البري

صليتم حربه بغياً فانتم ... لنار الله أولى بالصلي

وحرمتم عليه الماء لؤما ... وإقبالا على الخلق الدني

وأوردتم جيادكم واظمأ ... تموه شربتم غير الهني

وفي صفين عاندتم أباه ... وأعرضتم عن الحق الجلي

وخادعتم إمامكم خداعاً ... أتيتم فيه بالأمر الفري

إماما كان ينصف في القضايا ... ويأخذ للضعيف من القوي

فأنكرتم حديث الشمس ردت ... له وطويتم خبر الطويّ

---

١ - الضرحي، النسر الطويل الجناح.

فجـــــــــــوزيتم لبغضـــــــــــكم عليـــــــــــاً عـــــــذاب الخلـــــــد في الـــــــدرك القصـــــــي

ســـــــأهدي للأئمـــــــــة مـــــــن ســـــــلامي وغـــــــرّ مـــــــدئحي أزكـــــــى هـــــــدي

ســـــــلاماً اتبـــــــع الـــــــوسميَّ منـــــــه علـــــــى تلـــــــك المشـــــــاهد بـــــــالولي

واكســـــــو عـــــــاتق الأيـــــــام منهـــــــا حبـــــــائر كـــــــالرداء العبقـــــــري

حســـــــانا لا اريـــــــد بهـــــــنَّ إلا مســـــــاءة كـــــــل بـــــــاغٍ خـــــــارجي

يضـــــــوع لهـــــــا اذا نشـــــــرت أريـــــــج كنشـــــــر لطـــــــائم المســـــــك الـــــــذكي

كأنفـــــــاس النســـــــيم ســـــــرى بلـــــــيلا بهـــــــن ذوائـــــــب الـــــــورد الجـــــــني

لطيبـــــــة والبقيـــــــع وكـــــــربلاء وســـــــامراء تغـــــــدو والغـــــــري

وزوراء العـــــــراق وأرض طـــــــوس ســـــــقاها الغيـــــــث مـــــــن بلـــــــد قصـــــــي

فحيـــــا الله مـــــن وارتـــــه تلـــــك الـــــ ـــــقباب البـــــيض مـــــن حـــــبر نقـــــي

وأســـــبل صـــــوب رحمتـــــه دراكـــــا عليهـــــا بالغـــــدوِّ وبالعشـــــي

فـــــذخري للمعـــــاد ولاء قـــــوم بهـــــم عـــــرف الســـــعيد مـــــن الشـــــقي

كفـــــاني علمهـــــم أني معـــــاد عـــــدوهم مـــــوالٍ للـــــولي

ابن التعاويذي [1].

ابو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبدالله الكاتب الشاعر المشهور.

قال الشيخ القمي في الكنى: أورده بعض علمائنا في رجال الشيعة، ونقل عن نسمة السحر قال: انه من كبار الشيعة وذكر قصيدته في رثاء الحسين وأبياته المرسلة الى ابن المختار نقيب مشهد الكوفة التي فيها التصريح بتشيعه، كان كاتباً بديوان المقاطعات ببغداد. توفي في بغداد سنة ٥٨٤. انتهى

وكذا ذكر الشيخ الأميني في (الغدير) وفي أعيان الشيعة قال: هو المعروف بسبط ابن التعاويذي. ولد عشر رجب ٥١٩ وتوفي ثاني شوال عام ٥٥٣ ببغداد ودفن بباب ابرز وكان قد جمع ديوانه بنفسه قبل أن يعمى بصره ومن شعره الذي رواه صاحب نسمة السحر قصيدته التي أولها: ارقت للمع برق حاجري. وفي تذكرة شرف الدين موسى: سبط ابن التعاويذي كان شاعر وقته لم يكن فيه مثله، جمع شعره جزالة الالفاظ وعذوبتها ودقة المعاني ورقتها، وقال جرجي زيدان في آداب اللغة ج ٣ ص ٢٤.

ابن التعاويذي هو أبو الفتح محمد بن عبدالله ويعرف ايضاً بسبط التعاويذي لأنه سبط تعاويذي آخر من أجداده اسمه المبارك نسب اليه لأنه كفله صغيراً فنشأ في حجره. وكان شاعر وقته ويعتقد ابن خلكان انه لم يكن قبله بمئتي سنة من يضاهيه. عمي في آخر عمره وله في عماه أشعار يرثي

---

١ - التعاويذي نسبة الى كتبة التعاويذ وهي الحروز، ولعل أباه كان يرقي ويكتب التعاويذ.

بها عينيه ويندب شبابه. جمع ديوانه بنفسه قبل العمى وصدره بخطبة ورتّبة على أربعة فصول وكل ما جدّ بعد ذلك سماه الزيادات. طبع هذا الديوان بمصر سنة ١٩٠٤ مضبوطاً بالشكل الكامل بعناية الاستاذ مرجليوث وقد ذيّله بفهرس أبجدي مفيد وصدره باسماء الكتب التي جاء فيها شيء من شعر ابن التعاويذي. وهو كثير الشكوى في أشعاره.

ولما عمي كان باسمه راتب في الديوان، فالتمس أن ينقل باسم أولاده فلما نقل كتب الى الامام الناصر لدين الله هذه الابيات يسأله أن يجدد له راتباً مدة حياته وهي:

خليفة الله انت بالدين والدنيا وأمر الاسلام مضطلع
انت لما سَنَّة الأئمة أعلام الهدى مقتفٍ ومتبع
قد عُدم العُدم في زمانك والجور معاً والخلاف والبدع
فالناس في الشرع والسياسة والاحسان والعدل كلهم شرع
يا ملكا يردع الحوادث والايام عن ظلمها فترتدع

وَمَن له أنعمٌ مكررةٌ لنا مصيفٌ منها ومرتبع
أرضيَ قد أجدبت وليس لمن أجدب يوماً سواك منتجع
ولي عيال لا درَّ درُّهم قد أكلوا دهرهم وما شبعوا
لو وسموني وسم العبيد وبا عوني بسوق الاعراب ما قنعوا
اذا رأوني ذا ثروة جلسوا حولي ومالوا الَّي واجتمعوا
وطالما قطّعوا حبالي إعراضاً اذا لم تكن معي قطع
يمشون حولي شتى كأنهم عقارب كلما سعوا لسعوا
فمنهم الطفل والمراهق والـ ـرضيع يحبو والكهل واليفع
لا قارحٌ منهم أؤمل أن ينالني خيره ولا جذع
لهم حلوق تفضي الى معدٍ تحمل في الاكل فوق ما تسع

من كل رحب المعاء أجوفه خاوي الحشا لا يمسه الشبع
لا يحسن المضع فهو يترك في فيه بلا كلفة ويبتلع
ولي حديث يلهو ويعجب من يوسع لي خلقه فيستمع
نقلت رسمي جهلاً الى ولد لست بهم ما حييت أنتفع
نظرت في نفعهم وما أنا في اجتلاب نفع الاولاد مبتدع
وقلت هذا بعدي يكون لكم فما أطاعوا أمري ولا سمعوا
واختلسوه مني فما تركوا عيني عليه ولا يدي تقع
فبئس والله ما صنعت فاضررت بنفسي وبئس ما صنعوا
فان أردتم أمراً يزول به الخصام من بيننا ويرتفع
فاستانفوا لي رسماً أعود على ضنك معاشي به فيتسع
وإن زعمتم أني أتيت بها خديعة فالكريم ينخدع
حاشا لرسم الكريم ينسخ من نسخ دواوينكم فينقطع
فوقعوا لي بما سألت فقد أطمعت نفسي واستحكم الطمع
ولا تطيلوا معي فلست ولو دفعتموني بالراح أندفع
وحلفوني ان لا تعود يدي ترفع في نقله ولا تضع

فما ألطف ما توصل به الى بلوغ مقصوده بهذه الابيات التي لو مرّت بالجماد لاستمالته وعطفته فانعم عليه أمير المؤمنين بالراتب.

وسمع منشداً ينشد قول الصابي:

والعمر مثل الكأس يرسب في أواخره القذا

فقال:

فمن شبَّه العمر كأساً يقرُّ قذاه ويرسب في أسفله
فإني رأيتُ القذا طائفاً على صفحة الكأس في أوله

وقال من قصيدة يندب فيها بصره وأولها:

أتـــــرى تعـــــود لنـــــا كمـــــا ... ســـــلفت ليـــــالي الابـــــرقين

ومنها:

حـــــالان مسَّـــــتني الحـــــوا ... دث منهمـــــا بفجيعتـــــين

إظـــــلام عـــــين في ضـــــيا ... ء مشـــــيب رأس ســـــر مـــــدين

صـــــبحٌ وإمســـــاء معـــــاً ... لا خلفـــــة فاعجـــــب لـــــذين

قـــــد رحـــــتُ في الـــــدنيا ... مـــــن السـَّـــــرَّاء صـــــفر الـــــراحتين

أســـــوان لا حـــــيٌّ ولا ... ميـــــت كهمـــــزة بـــــين بـــــين

ويقول فيها:

فأنـــــاخ في آل الرســـــول ... مجـــــاهراً بـــــرزيتين

بـــــدأ بـــــرزءٍ في أبي ... حســـــنٍ وعـــــوداً في الحســـــين

الطيبـــــين الطـــــاهرين ... الخـــــيِّرين الفاضـــــلين

المـــــدليين إلى النـــــبيِّ ... محمـــــد بقـــــرابتين

وقال يهجو حماماً:

وجـــــه يحـــــيى بـــــن بختيـــــار إذا ... فكَّـــــرتَ فيـــــه مـــــن ســـــائر الأنحـــــاء

مثـــــل حمَّامـــــه المشـــــوم ســـــواءً ... مظلـــــم بـــــارد قليـــــل المـــــاء

وقال:

لميمـــــون وجـــــه يســـــوء العيـــــون ... منظـــــره الأســـــود الحالـــــك

وحمّامـــــه مظلـــــم بـــــاردٌ ... يضـــــلُّ بأرجائـــــه الســـــالك

وهـــــب أن حمَّامـــــه جنَّـــــة ... ألـــــيس علـــــى بابـــــه مالـــــك

وقال ابن التعاويذي من قصيدة يعاتب فخر الدين محمد بن المختار نقيب مشهد الكوفة:

يـــــا سمـــــيَّ النـــــبي يـــــابن علـــــي ... قـــــامع الشـــــرك والبتـــــول الطهـــــور

أنـــــت تســـــمو علـــــى البرَّيـــــة طـــــراً ... بمحـــــلٍّ عـــــالٍ وبيـــــت كبـــــير

وعـــــنكم يؤخـــــذ الوفـــــاء ومـــــنكم ... يجتـــــدي النـــــاس كـــــل خـــــير وخـــــير

كيـــــف أخلفتـــــني؟ ومـــــا الخلـــــف للـــــ ... ـــــميعاد مـــــن عـــــادة المـــــوالي الصـــــدور

أنـــــت يـــــا بـــــن المختـــــار أكـــــرم أن تنـــــ ... ـــــظر في أمـــــر مســـــتفادٍ حقـــــير

أنـــــت أوليتنيـــــه منـــــك ابتـــــداءً ... غـــــير مـــــا مكـــــره ولا مجبـــــور

وأخـــــو الفضـــــل مـــــن يســـــاعد في الـــــ ... ـــــشدة لا في الرخـــــاء والميســـــور

أي عـــــذر ينـــــوب عنـــــك؟ وماتـــــا ... ركُ وجـــــه الصـــــواب بالمعـــــذور

ومـــــتى مـــــا اســـــتمر خلفـــــك للوعـــــد ... ولم تعتـــــذر عـــــن التـــــأخير

صـــــرت مـــــن جملـــــة النواصـــــب لا ... آكـــــل غـــــير الجـــــريِّ والجـــــرجير

وتغســـــلتُ واكتحلـــــتُ ثلاثـــــاً ... وطبخـــــت الحبـــــوب في عاشـــــور

وطويـــــت الأحـــــزان فيـــــه ولم ... أبـــــد ســـــروراً في يـــــوم عيـــــد الغـــــدير

وتبـــــدّلتُ مـــــن مبيـــــتي في مشهـــــ ... ـــــد موســـــى [1] بجـــــامع المنصـــــور

وتطهـــــرت مـــــن إنـــــاء يهـــــو ... دي وفضـــــلته علـــــى الخنزيـــــر

ورآني أهـــــل التشـــــيع في الـــــ ... ـــــكرخ بتاســـــومة وذيـــــل قصـــــير

---

١ - يقصد به مشهد الامام موسى بن جعفر عليه السلام بالكاظمية وهو مزار فخم تقصده الشيعة.

زايـــــراً قـــــبر مصـــــعب بعـــــد مـــــا كنـــــ ـــــــت أوالي دفـــــــين قـــــــبر النـــــــذور

وتخـــــــيرت ان يكـــــــون الزبيـــــــدي [٣] رفيقـــــــي في العـــــــرض يـــــــوم النشـــــــور

وتـــــــراني في الحشـــــــر فاطمـــــــة الطهـــــــر وكفـــــــــــي في كفـــــــــــه المبتـــــــــــور

وتكـــــــون المســـــــئول عـــــــن مـــــــؤمن ألـــــــ ـــــــقيته أنـــــــت في ســـــــواء السّـــــــعير

أقول قبر النذور هو قبر عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كان عليه مشهد فخم البناء تتوارد عليه الزوار من وقت لآخر حتى سنة ٦٤٦ هـ التي غرقت بغداد فيها وغرقت محلة الرصافة وتهدم اكثر دورها وسورها وغشى قبور الخلفاء وهدم مشهد عبيدالله. وحسب ما يقوله المؤرخون يقع مشهد عبيد الله في منطقة (باب المعظم) وقريب من جامع الرصافة. وفي سنة ٦٥٠ هـ أمرت أم الخليفة الناصر بتجديد رباط الاصحاب المجاور لمشهد عبيد الله وربما نسب هذا الرباط الى المشهد وأجريت بعض الاصلاحات عليه. اما اليوم فليس له أثر، حاولت الوصول اليه ومعي بعض ذوي العلم من رجال البحث فقطعنا شوطاً في السير في الجانب الشرقي وعلى بعد منتصف ميل من ثكنة الخيالة خارج باب المعظم انتهى. اقول وقبل ايام قليلة صحبت اخاً من اخواني المعنيين بالبحث والتنقيب ببغداد ومضينا الى شارع الكفاح فوجدنا قبراً كتب عليه (قبر النذور) بصخرة على الباب بحروف بارزة قديمة ويقع مقابل جامع (الفضل) والفضل هذا على ما أعلم هو محمد بن اسماعيل بن الامام جعفر الصادق عليه السلام .

قال الخطيب البغدادي في تاريخه ج ١ ص ١٢٣ باب البردان فيها أيضاً جماعة من أهل الفضل عند المصلى المرسوم بصلاة العيد قبر كان يعرف بقبر النذور ويقال ان المدفون فيه رجل من ولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه

---

٣ - الزبيدي هو اللعين عبدالرحمن بن ملجم المرادي قاتل الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام .

يتبرك الناس بزيارته، ويقصده ذوو الحاجة منهم لقضاء حاجته حدثني لقاضي ابو القاسم علي بن المحسن التنوخي قال حدثني ابي قال كنت جالساً بحضرة عضد الدولة ونحن مجتمعون بالقرب من مصلى الاعياد في الجانب الشرقي من مدينة السلام نريد الخروج معه الى همدان في اول يوم نزل المعسكر فوقع طرفه على البناء الذي على قبر النذور فقال لي ما هذا البناء. فقلت هذا مشهد النذور، ولم أقل: قبره لعلمي بطيرته من دون هذا، واستحسن اللفظة وقال: قد علمت انه قبر النذور وإنما أردت شرح أمره فقلت: هذا يقال انه قبر عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب. ويقال انه قبر عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب. وان بعض الخلفاء أراد قتله خفياً فجعلت له هناك ربيّة وسُيّر عليها وهو لا يعلم فوقع فيها وهيل عليه التراب حياً وانما شهر بقبر النذور لانه ما يكاد ينذر له نذر الا صحّ وبلغ الناذر ما يريد، ولزمه الوفاء بالنذر وانا أحد من نذر له مراراً لا أحصيها كثرة ما يريد، ولزمه الوفاء بالنذر وانا أحد من نذر له مراراً لا أحصيها كثرة نذوراً على أمور متعذرة فبلغتها ولزمني النذر فوفيت به، فلم يتقبل هذا القول وتكلم بما دل على أن هذا إنما يقع منه اليسير اتفاقاً فيتسوق العوام باضعافه ويسيّرون الاحاديث فيه فأمسكت فلما كان بعد أيام يسيرة ونحن معسكرون في موضعنا استدعاني في غدوة يوم وقال: اركب معي الى مشهد النذور فركبت وركب في نفر من حاشيته الى أن جئت به الى الموضع فدخله وزار القبر وصلى عنده ركعتين سجد بعدهما سجدة أطال فيها المناجات بما لم يسمعه أحد ثم ركبنا معه الى خيمته وأقمنا أياماً ثم رحل ورحلنا معه يريد همدان فبلغناها وأقمنا فيها معه شهوراً فلما كان بعد ذلك استدعاني وقال لي: الست تذكر ما حدثني به في أمر مشهد النذور ببغداد، فقلت: بلى. قال إني خاطبتك في معناه بدون ما كان في نفسي اعتماداً لاحسان عشرتك، والذي كان في نفسي في الحقيقة أن جميع ما يقال فيه كذب، فلما كان بعد ذلك بمديدة طرقني أمر خشيت أن يقع ويتم وأعملت فكري في الاحتيال لزواله ولو بجميع ما في بيوت أموالي وسائر عساكري

فلم أجد لذلك فيه مذهباً فذكرت ما أخبرتني به في النذور لمقبرة النذور فقلت: لم لا أجرب ذلك فنذرت إن كفاني الله تعالى ذلك الامر أن أحمل لصندوق هذا المشهد عشرة آلاف درهم صحاحاً، فلما كان اليوم جائتني الاخبار بكفايتي ذلك الامر، فتقدمت الى أبي القاسم عبدالعزيز بن يوسف - يعني كاتبه - أن يكتب الى أبي الريان - وكان خليفته في بغداد يحملها الى المشهد، ثم التفت الى عبدالعزيز - وكان حاضراً - فقال له عبدالعزيز: قد كتبت بذلك ونفذ الكتاب.

أقول وكتب عبد الحميد عبادة في مجلة المرشد البغدادية السنة ٣ ص ٣٩٩ عن آثار بغداد وجاء على ذكر مدرسة العصمتية ورباط الاصحاب ومشهد عبيد الله بن محمد. وانه قريب من جامع الرصافة قرب ثكنة الخيالة خلفها بقليل او عن يمينها او شمالها والمشهورة الآن بـ (القرانتينة) في باب المعظم.

بقي هذا القبر زمناً طويلاً وعليه مشهد ضخم البناء تتوارد عليه الزوار من وقت لآخر حتى سنة ٦٤٦ هـ وفيها غرقت بغداد وغرقت محلة الرصافة وتهدم اكثر دورها وسورها وغشى قبور الخلفاء وهدم مشهد عبيد الله ورباط الأصحاب المجاور له.

وفي كتاب (مساجد الاعظمية) للشيخ هاشم الاعظمي من العلماء المعاصرين ان قبر النذور اصبح اليوم يسمى بأبي رابعة، ويقع في الاعظمية في محلة (النصة) حيث دفنت عنده رابعة بنت ولي العهد أبي العباس أحمد بن المعتصم بالله، والتي تزوجها شرف الدين هارون بن شمس الدين محمد الجويني. وكان وفاة رابعة سنة ٦٨٥ هـ في جمادى الآخر.

وقد جدد بناؤه قبل مائة وخمسين سنة تقريباً وهو لا يزال قائماً وله سادن.

وقال ابن التعاويذي يمدح الناصر لدين الله عند جلوسه في الخلافة في اواخر سنة ٥٧٥:

طـــاف يســـعى بهـــا علـــى الجـــلاس ... كقضـــيب الاراكـــة الميـــاس

بـــدرتم غازلـــت مـــن لحظـــه ليلـــة ... نادمتـــه غـــزال كنـــاس

ذللتـــه لي المـــدام فأضـــحى ... لـــيِّن العطـــف بعـــد طـــول شمـــاس

بـــات يجلـــو علـــي روضـــة حســـن ... بـــتُّ فيهـــا مـــا بـــين ورد وآس

أمـــزج الكـــاس مـــن جنـــاه وكـــم ليلـــة ... صّـــدٍ مزجـــتُ بالـــدمع كاســـي

مـــن تناســـى عهـــد الشـــباب فـــاني ... لحميـــدٍ مـــن عهـــده غـــيرُ نـــاس

ورآى الغانيـــات شـــيبي فأعرضـــن ... وقلـــت الشـــباب خـــير لبـــاس

كيـــف لا يفضـــل الســـواد وقـــد أضـــحى ... شـــعاراً علـــى بـــني العبـــاس

ولقـــد زينـــت الخلافـــة مـــنهم ... بإمـــام الهـــدى أبي العبـــاس

ملـــك جـــلَّ قدســـه عـــن مثـــال ... وتعالـــت آلاؤه عـــن قيـــاس

جمـــع الامـــن في إيالتـــه مـــا ... بـــين ذئـــب الفضـــا وظـــبي الكنـــاس

وعنـــا خاضـــعاً لعزتـــه كـــل ... أبيِّ القيـــاد صـــعب المـــراس

بـــثَّ في الارض رأفـــةً بـــدّلت ... وحشـــة ســـاري الظـــلام بالاينـــاس

بيـــد الناصـــر الامـــام اســـتجابت ... بعـــد مطـــل منهـــا وطـــول مكـــاس

ردّ تـــدبيرها اليهـــا فأحضـــى ... ملكهـــا وهـــو ثابـــت في الاســـاس

يـــا لهـــا بيعـــةً أجـــدّت مـــن الاســـلام ... بـــالي رســـومه الادراس

وإلى الله أمرهـــا فلـــه المنـــةُ ... فيهـــا عليـــه لا للنـــاس

جمعتنـــا علـــى خليفـــة حـــقٍ ... نبـــويّ الاعـــراق والأغـــراس

فـــابق للـــدين ناصـــراً وارم بـــالإر ... غـــام جَـــدَّ الاعـــداء والاتعـــاس

واســـتمعها عـــذراء شـــرط التهـــاني ... واقـــتراح النـــدمان والجـــلاس

حملـــت مـــن أريـــج مـــدحك نشـــراً ... هـــي منـــه مســـكيّة الأنفـــاس

ترجمة الناصر لدين الله

قال الشيخ القمي في الكنى والألقاب ابو العباس احمد بن المستضيء، ولد ١٠ رجب سنة ٥٥٣ بويع له عند وفاة أبيه سنة ٥٧٥ وهو ابن ٢٣ سنة ومدة خلافته ٤٦ سنة و ١٠ اشهر و ٢٨ يوماً ولم يل الخلافة من أهل بيته أطول مدة منه، وكان في آبائه أربعة عشر خليفة، ونقش خاتمه رجائي من الله عفوه وكان يتشيع ويميل الى مذهب الإمامية قال ابن الطقطقي: كان الناصر من أفاضل الخلفاء وأعيانهم بصيراً بالأمور مجرّباً سائساً مهيباً مقداماً عارفاً شجاعاً وكا يرى رأى الإمامية طالت مدته وصفا له الملك وأحب مباشرة أحوال الرعية بنفسه حتى كان يتمشى في الليل في دروب بغداد ليعرف أخبار الرعية وما يدور بينهم، وصنّف كتباً وسمع الحديث النبوي صلوات الله على صاحبه وأسمعه ولبس لباس الفتوة وألبسه وكان بارعة زمانه ورجل عصره في أيامه انقرضت دوله آل سلجوق بالكلية، وللناصر من المبار والوقوف ما يفوت الحصر وبنى من دور الضيافات والمساجد والربط ما يتجاوز حدّ الكثرة انتهى ملخصاً. وفي أعيان الشيعة ما ملخصه وكان الناصر عالماً مؤلفاً شجاعاً شاعراً راوياً للحديث ويعد في المحدثين قال الذهبي أجاز الناصر لجماعة من الاعيان فحدثوا عنه منهم ابن سكينة وابن الأخضر وابن النجار وابن الدامغاني وآخرون (انتهى). وله كتاب في فضائل امير المؤمنين (ع) رواه السيد ابن طاوس في كتابه اليقين عن السيد فخار بن معد الموسوي عن الناصر، حكي انه ذهبت احدى عيني الناصر في آخر عمره وبقي يبصر بالأخرى أبصاراً ضعيفاً ولا يشعر بذلك أحد وكان له جارية قد علمها الخط بنفسه فكانت تكتب مثل خطه فتكتب على التواقيع، وعن تاريخ مختصر الخلفاء لابن الساعي قال لم يل الخلافة أحد أطول خلافة من الناصر فأقام فيها ٤٧ سنة ولم يزل في عزٍّ وجلالة وقمع للأعداء واستظهار على الملوك والسلاطين في أقطار الأرض مدة حياته فما خرج عليه خارجي إلا قمعه ولا

مخالف إلا دفعه ولا آوى اليه مظلوم مشتت الشمل إلا جمعه وكان إذا أطعم أشبع وإذا ضرب أوجع، وقد ملأ القلوب هيبة وخيفة فكان يرهبه أهل الهند ومصر كما يرهبه أهل بغداد، وكان الملوك والأكابر بمصر والشام اذا جرى ذكره في خلواتهم خفضوا أصواتهم هيبة وإجلالاً وملك من الممالك ما لم يملكه أحد ممن تقدمه من الخلفاء والملوك، وخطب له ببلاد الأندلس وبلاد الصين وكان أسد بني العباس تصدع لهيبته الجبال - إلى أن قال - وكان يتشيع وجعل مشهد الامام موسى الكاظم (ع) أمنا لمن لاذبه فكان الناس يلتجئون إليه في حاجاتهم ومهماتهم وجرائمهم فيقضي الناصر لهم حوائجهم ويعفو عن جرائمهم انتهى، ومما ينسب اليه قوله:

قسماً بمكة والحطيم وزمزم ... والراقصات ومشيهنَّ إلى منى

بغض الوصي علامة مكتوبة ... تبدو على جبهات أولاد الزنا

من لم يُوال في البرية حيدراً ... سيّان عند الله صلَّى أم زنى

وحكي أن عبيد الله نقيب الطالبيين بالموصل كتب الى الناصر بلغنا انك عدلت عن مذهب التشيع الى التسنن فإن كان ذلك صحيحاً فمروا بإعلامي عن السبب فأجابه الناصر بهذه الأبيات:

يميناً بقوم أوضحوا منهج الهدى ... وصاموا وصلَّوا والانام نيام

أصاب بهم عيسى ونوح بهم نجا ... وناجى بهم موسى وأعقب سام

لقد كذب الواشون فيما تخرّصوا ... وحاشا الضحى أن يعتريه ظلام

والناصر هو الذي كتب اليه الملك الأفضل علي بن صلاح الدين يوسف أبي أيوب وكان أبوه أوصى اليه بالسلطنة وجعله وليّ عهده وهو أكبر ولده وأخذ له البيعة على أخيه نجم الدين أبي بكر بن أيوب وعلى ابنه عثمان بن صلاح الدين

ولما مات صلاح الدين وثبا عليه واغتصبا منه الملك فكتب الى الامام الناصر بهذه الأبيات وهي مشهورة رواها عامة المؤرخين مع جوابها.

مـــــولاي إن أبـــــا بكـــــر وصـــــاحبه عثمـــان قـــد غصـــبا بالســـيف حـــقَّ علـــي
وهـــو الـــذي كـــان قـــد ولّاه والـــده عليهمـــا فاســـتقام الأمـــر حـــين ولي
فخالفـــــاه وحـــــلّا عقـــــد بيعتـــــه والأمـــر بينهمـــا والـــنصُّ فيـــه جلـــي
فـــانظر الى حـــظّ هـــذا الاســـم كيـــف لقـــي مـــن الأواخـــر مـــا لاقـــى مـــن الاول

فأجابه الناصر يقول:

وافى كتابـــك يـــا ابـــن يوســـف ناطقـــاً بالصـــدق يخـــبر أن أصـــلك طـــاهر
غصـــبوا عليـــاً حقـــه إذ لم يكـــن بعـــد النـــبي لـــه بيثـــرب ناصـــر
فاصـــبر فـــإن غـــداً عليـــه حســـابهم وابشـــر فناصـــرك الإمـــام الناصـــر

وفي أعيان الشيعة أيضاً: والإمام الناصر هو الذي بنى سرداب الغيبة في سامراء وجعل فيه شباكاً من الآبنوس الفاخر أو الساج كتب على دائره اسمه وتاريخ عمله وهو باق لهذا الوقت وكأنما فرغ منه الصناع الآن وهذا صورة ما كتب عليه « بسم الله الرحمن الرحيم قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حُسنا إن الله غفور شكور » هذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا الإمام المفترض طاعته على جميع الانام (أبو العباس) أحمد الناصر لدين الله) الخ ونقش في خشب الساج داخل الصفة في ظهر الحائط ما صورته (بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله، أمير المؤمنين علي ولي الله، فاطمة، الحسن بن علي، الحسن بن علي، علي بن الحسين، محمد بن علي، جعفر بن محمد، موسى بن جعفر، علي بن موسى، محمد بن علي، علي بن محمد، الحسن بن علي، القائم بالحق عليهم السلام هذا عمل علي ابن محمد ولي آل محمد ﷺ، انتهى. وهذا السرداب هو سرداب الدار

التي سكنها ثلاثة من أئمة أهل البيت الطاهر وهم: الامام علي بن محمد الهادي، وولده الامام الحسن بن علي العسكري، وولده الامام المهدي (ع) كما سكنوا أيضاً في ذلك السرداب وتشرف بسكناهم فيه وجرت لهم في الكرامات والمعجزات وغاب المهدي (ع) بعد ما سكنه ولذلك تتبرك الشيعة وغيرها به وتصلي لربها فيه وتدعوه وتطلب منه حوائجها طلباً لبركته بسكنى آل رسول الله ﷺ فيه وتشريفهم له وليس في الشيعة من يعتقد أن المهدي موجود في السرداب أو غائب فيه كما يرميهم به من يريد التشنيع وينسب اليهم في ذلك أموراً لا حقيقة لها مثل انهم يجتمعون كل جمعة على باب السرداب بالسيوف والخيول وينادون: أخرج الينا يا مولانا .. فإن هذا كذب وافتراء حتى أن بعض من ذكر ذلك قال أنه بالحلة مع أن السرداب في سامراء لا في الحلة.

وبالجملة فليس للسرداب مزية عند الشيعة إلا تشرفه بسكنى ثلاثة من أئمة أهل البيت (ع) فيه وهذا الامر لا يختص بالشيعة في تبرّكهم بالامكنة الشريفة فليتق الله المرجفون انتهى.

توفي الناصر أول شوال سنة ٦٢٢

ابن المعلم الواسطي

هـــــذي المنـــــازل يـــــا بثينـــــة بلقـــــع ... قفـــــرى تنازعهـــــا الريـــــاح الأربـــــع

طمســـــت معالمهـــــا وبـــــان انيســـــها ... واحتـــــل عرصـــــتها الغـــــراب الأبقـــــع

لم يبـــــق الا خـــــط نـــــاي دارس ... فيهـــــا وأشـــــعث مائـــــل يتضعضـــــع [1]

وثلاثـــــة [2] لم تضـــــمحل كانهـــــا ... برســـــوم عرصـــــتها حمـــــام وُقّـــــع

في رســـــم دار يســـــتهل بجوهـــــا ... جـــــونٌ هتـــــون مـــــرجحنٌ يهمـــــع

واذا تضـــــاحك في الـــــدجى إيماضـــــه ... فعيونـــــه في كـــــل قطـــــر تـــــدمع

عهـــــدي بهـــــا: يـــــا بـــــين وهـــــي أنيقـــــة ... للخـــــرد البـــــيض العـــــذارى مربـــــع

وعلـــــى غصـــــون الـــــدوح في جنباتهـــــا ... ورق الحمـــــائم خاطبـــــات تســـــجع

وتقـــــول عـــــاذلتي حملـــــت مآثمـــــا ... صـــــمّ الجبـــــال لهوهـــــا تتضعضـــــع

دع ذكـــــر رســـــم دارس بجديـــــده ... كـــــف الـــــبلا بعـــــد البشاشـــــة تولـــــع

واذخـــــر لنفســـــك عـــــدة تنجـــــو بهـــــا ... مـــــن هـــــول يـــــوم فيـــــه نـــــار تلـــــذع

فاجبتهـــــا كفـــــي فلســـــت إذا أتـــــى ... يـــــوم المعـــــاد أخـــــاف منـــــه وأجـــــزع

قالـــــت فمـــــن ينجيـــــك مـــــن أهوالـــــه ... وعذابـــــه، قلـــــت البطـــــين الأنـــــزع

صـــــنو النـــــبي أبـــــو الأئمـــــة والـــــذي ... لوليـــــه يـــــوم القيامـــــة يشـــــفع

قـــــوم بهـــــم غفـــــرت خطيئـــــة آدم ... وهـــــم الوســـــيلة والنجـــــوم الطلـــــع

أمـــــا أمـــــير المـــــؤمنين فـــــذكره ... في محكـــــم التنزيـــــل ذكـــــر أرفـــــع

---

١ - الوتد الذي يتحرك

٢ - هي الاثافي

سل عنه مريم في الكتاب وهل أتى ... إن كنت بالذكر المنزَّل تقنع
من قال فيه محمد أقضاكم ... بعدي وأعلمكم علي الأروع
حفظوا عهود الغدر فيما بينهم ... وعهود أحمد يوم خُمٍ ضيّعوا
قتلوا بعرصة كربلا أولاده ... ولهم بغفران المهيمن مطمع
منعوا ورود الماء آل محمد ... وغدت ذئاب البر منه تكرع
آل الضلال بنو أمية شرّع ... فيه وسبط الطهر أحمد يمنع
لو لا رجال بعد فقد محمد ... مرقوا وفي يوم النعيلة بويعوا
ما جردت بالطف أسياف ولا ... كانت رماح بني أمية شرّعُ
لهفي له والخيل تعلو صدره ... والراس منه على الاسنة يرفع
يا زائر المقتول بغياً قف على ... جدث يقابله هنالك مصرع
وقل السلام عليك يا مولى به ... يرجو الشفاعة عبدك المتشيع
يا يوم عاشوراء أنت تركتني ... حلف الهموم بمقلة لا تهجع

عن ديوان ابن المعلم الواسطي بخط وجمع الشيخ محمد هادي الاميني رأيته عنده بخطه وقد ألفه من ثلاث نسخ مخطوطة للديوان، الاولى نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق الشام برقم ٦٧١١ الثانية نسخة مكتبة معهد الدراسات الاسلامية، الثالثة مخطوطة مكتبة الامام الحكيم العامة - قسم المخطوطات برقم ٨٩٣ بخط جامع الديوان المرحوم الشيخ محمد الشيخ طاهر السماوي كتبها سنة اربع وثلاثين وثلثمائة بعد الالف من الهجرة ويحتوي الديوان على ١٠١ من الصفحات.

وهذه القصيدة ذكرها السيد الامين في اعيان الشيعة ج ٧ ص ٢٤٣ وقال: وجدنا هذه القصيدة في مجموعة نفسية ولم يذكر اسم ناظمها لكنه صرح في آخرها انه واسطي. وظنها السيد انها لأبي نصر بن طوطي الواسطي.

أبوالغنائم نجم الدين محمد بن علي بن فارس الواسطي الشاعر المشهور، أحد من سار شعره وانتشر ذكره، وبينه وبين ابن التعاويذي تنافس، حكي عنه قال: كنت ببغداد فاجتزت يوماً بموضع رأيت الخلق مزدحمين، فسألت بعضهم عن سبب الزحام فقال هذا ابن الجوزي الواعظ جالس، فزاحمت وتقدمت حتى شاهدته وسمعت كلامه وهو يعظ حتى قال مستشهداً على بعض إشاراته: ولقد أحسن ابن المعلم حيث يقول:

يـــــزداد في مســـــمعي تكـــــرار ذكـــــركم طيبـــــاً ويحســـــن في عيـــــني تكـــــرره

فعجبت من اتفاق حضوري واستشهاده بشعري ولم يعلم بحضوري لا هو ولا غيره من الحاضرين. توفي بالهرث سنة ٥٩٢. والهرث - بضم الهاء وسكون الراء - قرية بينها وبين واسط نحو عشرة فراسخ وكانت وطنه ومسكنه الى ان توفي بها. انتهى عن الكنى للشيخ القمي.

وقال ابن خلكان ج ٢ ص ٢٩:

أبو الغنائم محمد بن علي بن فارس بن علي بن عبدالله بن الحسين بن القاسم المعروف بابن المعلم والواسطي الهرثي الملقب نجم الدين الشاعر المشهور، وكان شاعراً رقيق الشعر لطيف حاشية الطبع يكاد شعره يذوب من رقته، وهو أحد من سار شعره، واشتهر ذكر ونبه بالشعر قدره، وحسن به حاله وأمره، وطال في نظم القريض عمره، وساعده على قوله زمانه ودهره، وأكثر القول في الغزل والمدح وفنون المقاصد، وكان سهل الألفاظ صحيح المعاني يغلب على شعره وصف الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام، فعلق بالقلوب

ولطف مكانه عند اكثر الناس ومالوا اليه وحفظوه وتداولوه بينهم واستشهد به الوعاظ واستحلاه السامعون. سمعت من جماعة من مشايخ البطائح يقولون ما سبب لطافة شعر ابن المعلم إلا أنه كان اذا نظم قصيدة حفظها الفقراء المنتسبون الى الشيخ أحمد بن الرفاعي وغنوا بها في سماعهم وطابوا عليها فعادت عليه بركة أنفاسهم ورأيتهم يعتقدون ذلك اعتقاداً لا شك عندهم فيه. وبالجملة فشعره يشبه النوح ولا يسمعه من عنده أدنى هوى إلا افتتن وهاج غرامه، وكان بين ابن المعلم المذكور وبين ابن التعاويذي المذكور قبله تنافس، وهجاه ابن التعاويذي بأبيات جيمية لا حاجة الى ذكرها، ولابن المعلم قصيدة طويلة أولها:

ردّوا عليَّ شوارد الاظعان ... ما الدار إن لم تغن من أوطاني

ولكم بذاك الجذع من متمنع ... هزأت معاطفه بغصن البان

أبدى تلوَّنه بأول موعد ... فمن الوفي لنا بوعد ثاني

فمتى اللقاء ودونه من قومه ... أبناء معركة وأسد طعان

نقلوا الرماح وما أظن أكفهم ... خلقت لغير ذوابل المرّان

وتقلدوا بيض السيوف فما ترى ... في الحي غير مهند وسنان

ولئن صددت فمن مراقبة العدا ... ما الصد عن ملل ولا سلوان

يا ساكني نعمان أين زماننا ... بطويلع، يا ساكني نعمان

وله من أخرى:

أجيراننا إن الدموع التي جرت ... رخاصا على أيدي النوى لغوالي

اقيموا على الوادي ولو عمر ساعة ... كلوث أزار أو كحل عقّال

فكم ثمَّ لي من وقفة لو شريتها ... بنفسي لم أغبن فكيف بمالي

وله من أخرى:

قســـما بمـــا ضـــمت عليـــه شـــفاههم مـــن قرقـــف في لؤلـــؤ مكنـــون
ان شـــارف الحـــادي العـــذيب لأقضـــين نحـــبي ومـــن لى أن تـــبرّ يميـــني
لـــو لم يكـــن آثـــار ليلـــى والهـــوى بتلاعـــه مـــا رحـــت كـــالمجنون

قال: وكان سبب عمل هذه القصيدة ان ابن المعلم المذكور والابله وابن التعاويذي المذكورين قبله لما وقفوا على قصيدة صر در المقدم ذكره في حرف العين التي اولها:

اكـــذا يجـــازى ودُّ كـــل قـــرين أم هـــذه شـــيم الظبـــاء العـــين

وهي من نخب القصائد أعجبتهم فعمل ابن المعلم من وزنها هذه القصيدة وعمل ابن التعاويذي من وزنها قصيدة أبدع منها وأرسلها الى السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وهو بالشام يمدحه بها وأولها:

ان كـــان دينـــك في الصـــبابة ديـــني فقـــف المطـــيَّ بـــرملتي يـــبرين

وعمل الابله قصيدة اخرى، وأحسن الكل قصيدة ابن التعاويذي. وفي وقعة الجمل على البصرة قبل مباشرة الحرب ارسل علي بن ابي طالب ﷺ ابن عمه عبدالله بن العباس رضى الله عنهما الى طلحة والزبير برسالة يكفهما عن الشروع في القتال، ثم قال له: لا تلقين طلحة فانك إن تلقه تجده كالثور عاقصا أنفه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن القى الزبير فانه ألين عريكة منه وقل له يقول لك ابن خالك: عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدأ. وعلي ﷺ أول من نطق بهذه الكلمة فأخذ ابن المعلم المذكور هذا الكلام وقال:

منحـــوه بالجـــذع الســـلام وأعرضـــوا بـــالغور عنـــه فمـــا عـــدا ممـــا بـــدا

وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة ورسالة نقلها في كتاب نهج البلاغة ولابن المعلم في أثناء قصيدة أيضاً.

يـــوهي قـــوى جلـــدي مـــن لا ابـــوح بـــه ويســـــتبيح دمـــــي مـــــن لا اسميّـــــه

قســـــما فمـــــا في لســـــاني مـــــا يعاتبـــــه ضـــــعفا بلـــــى في فـــــؤادي مـــــا يقاســـــيه

ولا حاجة الى الاطالة بذكر فرائده مع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بايدي الناس، وكانت ولادته في ليلة سابع عشر جمادي الاخرة سنة احدى وخمسمائة وتوفي رابع رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بالهرث رحمه الله تعالى والهرث بضم الهاء وسكون الراء بعدها ثاء مثلثة وهي قرية من أعمال نهر جعفر بينهما وبين واسط نحو عشرة فراسخ وكانت وطنه ومسكنه الى ان توفي بها ﷺ.

أحمد بن عيسى الهاشمي

قال أحمد بن عيسى الهاشمي - والد الواثق - يعتذر من الكحل في يوم عاشوراء.

لم أكتحـــــــــل في صـــــــــباح يـــــــــوم أريـــــــــق فيـــــــــه دمُ الحســـــــــين

إلا لحـــــــــــــــــــــــــــــزني وذاك أني ســـــــــوّدت حـــــــــى بيـــــــــاض عيـــــــــني

عن كتاب:

تراجم رجال القرنين السادس والسابع والمعروف بالذيل على الروضتين للحافظ المؤرّخ شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي الدمشقي. المطبوع بالقاهرة - ص ١١.

قال: وفي سنة ٥٩٣ هـ توفي أحمد بن عيسى الهاشمي والد الواثق بالله ويعرف بابن الغريق من أهل الحريم الظاهري، وكان شاعراً فاضلاً فمن شعره ما اعتذر به عن الاكتحال يوم عاشوراء.

لم أكتحل في صباح يوم أُريق فيه دم الحسين
إلا لحزني وذاك أني سوّدت حتى بياض عيني

وكانت وفاته في ذي القعدة عن ثمانين سنة ودفن بباب حرب.

قال سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص، وأنشدنا ابو عبدالله النحوي بمصر قال: كحّل بعض العلماء عينيه يوم عاشوراء فعوتب على ذلك فقال:

وقائل لم كحلَّتَ عينا يوم استباحوا دم الحسين
فقلت كفّوا أحقُّ شيء تلبس فيه السواد عيني

ولقد نظم الشعراء بهذا المعنى كثيراً من بكاء السماء والأرض والأحجار

والأشجار على شهيد كربلاء عليه السلام، ومما تقدم تستشعر أن العناية بيوم مقتل الحسين والحزن يوم عاشوراء كان ولم يزل منذ أكثر من ألف عام بل من يوم مقتل الحسين وحتى يومنا هذا، هكذا حدثنا أبو الفداء في تاريخه والمقريزي في خططه قال:

وفي يوم عاشوراء من سنة ست وتسعين وثلثمائة جرى الامر فيه على ما يجري كل سنة من تعطيل الاسواق وخروج المنشدين الى جامع القاهرة ونزولهم مجتمعين بالنوح والنشيد ثم جمع بعد هذا اليوم قاضي القضاة عبد العزيز بن النعمان سائر المنشدين الذين يتكسَّبون بالنوح والنشيد، وقال لهم لا تلزموا الناس أخذ شيء منهم اذا وقفتم على حوانيتهم ولا تتكسبوا بالنوح والنشيد ومن أراد ذلك فعليه بالصحراء.

وقال المقريزي في الخطط: كانوا - يعني الفاطميين - ينحرون في يوم عاشوراء عند القبر، الابل والغنم والبقر ويكثرون النوح والبكاء ويسبّون من قتل الحسين ولم يزالوا على ذلك حتى آخر دولتهم وحتى زالت.

عاشوراء في دولة بني بويه

وفي تاريخ المؤيد أبي الفداء في حوادث سنة ٣٥٢ في عاشر المحرم أمر معز الدولة الناس أن يغلقو دكاكينهم وأن يظهروا النياحة وأن يخرج النساء منشرات الشعور مسوَّدات الوجوه قد شققن ثيابهن ويلطمن وجوههن على الحسين بن علي ففعل الناس ذلك ولم يقدر السنّية على منع ذلك لكثرة الشيعة والسلطان معهم.

وقال ابن كثير في البداية والنهاية كان في عصر آل بويه في حدود الاربعمائة وما حولها تضرب الدرادل ببغداد ونحوها من البلاد، في يوم

عاشوراء ويذرى الرماد والتبن في الطرقات وتعلق المسوح على الدكاكين ويظهر الناس البكاء والحزن، وكثير منهم من لا يشرب الماء ليلتئذ موافقة للحسين عليه السلام حيث قتل عطشانا، حتى قال السوسي محمد بن عبد العزيز [1].

أأذوقُ طعم الماء وابنُ محمد ... لم يرو حتى للمنون أذيقا

لا عذر للشيعيِّ يرقى دمعه ... ودم الحسين بكربلاء أريقا

ويقول السيد حيدر الحلي [2] من قصيدة طويلة:

أللهاشميِّ الماء يحلو ودونه ... ثوت آله حرىً القلوب على الثرى

وتهدأ عين الطالبي وحوله ... جفون بني مروان ريَّا من الكرى

اقول ويذكر المؤرخان الشهيران ياقوت الحموي في معجمه وابن خلكان في وفياته قضية الناشي الاصغر علي الشاعر المشهور.

---

١ - هو من شعراء القرن الرابع وقد تقدمت ترجمته.

٢ - من شعراء القرن الرابع عشر، وتأتي ترجمته بعون الله.

صفوان بن ادريس المرسي

أمرنـــــــة ســـــــجعت بعـــــــود أراكِ ... قـــــولي مولّهـــــة عـــــلام بكـــــاك

أجفـــــاكِ إلفـــــك أم بليـــــت بفرقـــــة ... أم لاح بـــــرق بـــــالحمى فشـــــجاك

لـــو كـــان حقـــاً مـــا ادَّعيـــت مـــن الجـــوى ... يومـــاً لمـــا طـــرق الجفـــون كـــراك

أو كـــان روّعـــك الفـــراق اذاً لمـــا ... صـــنّت بمـــاء جفونهـــا عينـــاك

ولمـــا ألفـــت الـــروض يـــأرج عرفـــه ... وجعلـــت بـــين فروعـــه مغنـــاك

ولمـــا اتخـــذت مـــن الغصـــون منصـــة ... ولمـــا بـــدت مخضـــوبة كفـــاك

ولمـــا ارتـــديت الـــريش بـــرداً معلمـــاً ... ونظمـــت مـــن قـــزح ســـلوك طـــلاك

لـــو كنـــت مثلـــي مـــا أنفـــت مـــن البكـــا ... لا تحســـبي شـــكواي مـــن شـــكواك

إيـــه حمامـــة خبريـــني، إنـــني ... أبكـــي الحســـين، وأنـــت مـــا أبكـــاك

أبكـــي قتيـــل الطـــف فـــرع نبينـــا ... أكـــرم بفـــرغ للنبـــوّة زاكـــي

ويـــل لقـــوم غـــادروه مضـــرّجاً ... بدمائـــه نضـــواً صـــريع شـــكاك

متعفّـــراً قـــد مزَّقـــت أشـــلاءه ... فريـــاً بكـــل مهنَّـــد فتـــاك

أيزيـــد لـــو راعيـــت حرمـــة جـــده ... لم تقتـــنص ليـــث العـــرين الشـــاكي

إذ كنـــت تصـــغي إذ نقـــرت بثغـــره ... قرعـــت صـــماخك أنّـــه المســـواك

أتـــروم ويـــك شـــفاعة مـــن جَّـــده ... هيهـــات، لا ومـــدّبر الأفـــلاك

ولســـوف تنبـــذ في جهـــنم خالـــداً ... مـــا الله شـــاء ولات حـــين فكـــاك

وقوله معارضاً قول الحريري (خلِّ ادكار الاربع)

أومض ببرق الاضلع واسكب غمام الادمع

واحزن طويلا واجزع فهو مكان الجزع

وانثر دماء المقلتين تألأ على الحسين

وابك بدمع دون عين إن قلَّ فيض الادمع

قضى لهيفا فقضى من بعده فصل القضا

ريحانة الهادي الرضا وابن الوصي الانزع

أبو بحر صفوان بن ادريس بن عبدالرحمن بن عيسى بن ادريس التجيبي المرسي.

ولد سنة ٥٦٠ وتوفي سنة ٥٩٨

كان كاتباً بليغاً وشاعراً بارعاً من أعيان أهل المغرب كما في الطليعة.

قال لسان الدين بن الخطيب انفرد برثاء الحسين وقال ابن الأبار له قصائد جليلة خصوصاً في الحسين. رحل الى مراكش فقصد دار الخلافة مادحاً فما تيسر له شيء فقال: لو مدحت آل البيت لبلغت أملي فمدح، وبينما هو عازم على الرجوع طلبه فقضى الخليفة مأربه فعكف على مدح آل البيت عليهم السلام ورثائهم.

ومن شعره:

قلنا وقد شام الحسام مخوّفاً رشاً بعادية الضراغم عابث

هل سيفه من طرفه أم طرفه من سيفه أم ذاك طرف ثالث

وقوله:

يا قمراً مطلعه أضلعي له سواد القلب فيها غسق

وربما استوقد نار الهوى فناب فيها لونها عن شفق

عندي من حبك ما لو سرت في البحر منه شعلة لاحترق

وفي فوات الوفيات ج ١ ص ٣٩٢.

صفوان بن ادريس، ابو بحر، الكاتب البليغ:

كان من جلَّه الادباء، وأعيان الرؤساء، فصيحاً جليل القدر، له رسائل بليغة، وكان من الفضل والدين بمكان، توفي وله سبع وثلاثون سنة.

ومن شعره:

يـــا حســـنه والحســـن بعـــض صـــفاته ... والســـحر مقصـــور علـــى حركاتـــه

بـــدر لـــو أن البـــدر قيـــل لـــه اقـــترح ... أمـــلاً لقـــال أكـــون مـــن هالاتـــه

والخـــال يـــنقط في صـــحيفة خـــدّه ... مـــا خـــط حـــبر الصـــدغ مـــن نوناتـــه

وإذا هـــلال الافـــق قابـــل وجهـــه ... أبصـــرته كالشـــكل في مرآتـــه

عبثـــت بقلـــب محبّـــه لحظاتـــه ... يـــارب لا تعبـــث علـــى لحظاتـــه

ركـــب المـــآثم في انتهـــاب نفوســـنا ... فـــالله يجعلهـــنَّ مـــن حســـناته

مـــا زلـــت أخطـــب للزمـــان وصـــاله ... حـــتى دنـــا والبعـــد مـــن عاداتـــه

فغفـــرت ذنـــب الـــدهر منـــه بليلـــة ... غطـــت علـــى مـــا كـــان مـــن زلاتـــه

غفـــل الرقيـــب فنلـــت منـــه نظـــرة ... يـــا ليتـــه لـــو دام في غفلاتـــه

ضـــاجعته والليـــل يـــذكى تحتـــه ... نـــارين مـــن نفســـي ومـــن جناتـــه

بتنـــا نشعشـــع والعفـــاف نـــديمنا ... خمـــرين: مـــن غـــزلي ومـــن كلماتـــه

حـــتى إذا ولـــع الكـــرى يجفونـــه ... وامتـــدّ في عُضـــديّ طـــوع ســـناته

أوثقتـــه في ســـاعدى لأنـــه ... ظـــبي خشـــيت عليـــه مـــن فلتاتـــه

فضـــممته ضـــمَّ البخيـــل لمالـــه ... يحنـــو عليـــه مـــن جميـــع جهاتـــه

عـــزم الغـــرام علـــيَّ في تقبيلـــه ... فنقضـــت أيـــدي الطـــوع مـــن عزماتـــه

وأبى عفـــافي أن أقبـــل ثغـــره ... والقلـــب مطـــوّيٌ علـــى جمراتـــه

فاعجـــب لملتهـــب الجـــوانح غلـــة ... يشـــكو الظمـــا والمـــاء في لهواتـــه

وقال ﷺ من قصيدة:

حكمتم زمناً لولا اعتدالكم ... في حكمكم لم يكن للحكم يعتدل

فإنما أنتم في أنفه شمم ... وإنما أنتم في طرفه كحل

يرى اعتناق العوالي في الوغى غزلا ... لانّ خرصانها من فوقها مقل

وقال أيضاً رحمه الله تعالى:

أحمى الهوى خدَّه وأوقد ... فهو على أن يموتُ أوقد

وقال عنه العذول سالٍ ... قلده الله ما تقلَّد

وباللوى شادن عليه ... جيد غزال ووجه فرقد

عللته ريقه بخمر ... حتى انثنى طرفه وعربد

لا تعجبوا لانهزام صبري ... فجيش أجفانه مؤيد

أنالنيه كالذي تمنَّ ... عبد، نعم عبده وأزيد

له عليَّ امتثال أمر ... ولي عليه الجفاء والصدَّ

إن سلمت عينه لقتلي ... صلَّى فؤادي على محمد

وعارضها شيخ الشيوخ شرف الدين عبدالعزيز الأنصاري بقصيدة بديعة، وهي:

ويلاه من غمضي المشرَّد ... فيك ومن دمعي المردّد

يا كامل الحسن ليس يطفي ... ناري سوى ريقك المبرَّد

يا بدر تمّ، إذا تجلى ... لم يبق عذرا لمن تجلد

أبديت من حالي المورَّى ... لما بدا خدك المورد

رفقا بولهان مستهام ... أقامه وجده وأقعد

مجتهـــــــــداً في رضـــــــــاك عنـــــــــه وأنـــــــــت في إثمـــــــــه المقلـــــــــد

لـــــــيس لـــــــه منـــــــزل بـــــــأرض عنـــــــك ولا في الســـــــماء مصـــــــعد

قيدتـــــــــه في الهـــــــــوى فـــــــــتمم واكتـــــــب علـــــــى قيـــــــده مخلـــــــد

بـــــــان الصـــــــبا عنـــــــه فالتصـــــــابي أنشـــــــأ أطرابـــــــه فأنشـــــــد

مـــــــن لي بطفـــــــل حـــــــديث ســـــــحر بابـــــــل عـــــــن ناظريـــــــه مســـــــند

شـــــــتت عـــــــني نظـــــــام عقلـــــــي تشـــــــتيت ثغـــــــر لـــــــه منصـــــــد

لـــــــو اهتـــــــدى لاثمـــــــي عليـــــــه نـــــــاح علـــــــى نفســـــــه وعـــــــدد

ألبســـــــــني نشـــــــــوة بطـــــــــرف ســـــــــكرت مـــــــــن خمـــــــــره فعربـــــــــد

لا ســـــــــــهم لي في ســـــــــــديد رأي يحـــــــــرس مـــــــــن ســـــــــهمه المســـــــــدد

غصـــــــن نقاحـــــــلَّ عقـــــــد صـــــــبري بلـــــــين خصـــــــر يكـــــــاد يعقـــــــد

فمـــــــن رأى ذلـــــــك الوشـــــــاح الـــــــ ـــــــصائم صـــــــلى علـــــــى محمـــــــد

خـــــــير نـــــــبي نبيـــــــهُ قـــــــدرٍ عـــــــودي إلى المـــــــدح فيـــــــه أحمـــــــد

ومن ههنا خلص إلى مدح رسول الله ﷺ:

ومن شعر صفوان:

والســـــرحة الغنـــــاء قـــــد قبضـــــت بهـــــا كـــــف النســـــيم علـــــى لـــــواء أخضـــــر

وكـــــأن شـــــكل الغـــــيم منجـــــل فضـــــة يرمـــــي علـــــى الأفـــــاق رطـــــب الجـــــوهر

وقال أيضاً رحمه الله تعالى:

وكأنمـــــــــا أغصـــــــــانها أجيادهـــــــــا قـــــــد قلّـــــــدت بـــــــلآلىء الأنـــــــوار

مـــــا جاءهـــــا نفـــــس الصـــــبا مســـــتجدياً إلا رمـــــــت بـــــــدراهم الأزهـــــــار

وقال في مليح يرمى نارنجا في بركة:

وشـــــــادن ذي غـــــــنج دلّـــــــه يروقنـــــا طـــــوراً وطـــــوراً يـــــروع
يقـــــذف بالنـــــارنج في بركـــــة كلاطـــــخ بالـــــدم ســـــرد الـــــدروع
كأنهـــــا اكبـــــاد عشـــــاقه يقـــــذفها في لجّ بحـــــر الـــــدموع

وقال أيضاً ﵀:

أولـــــع مـــــن طرفـــــه بحتفـــــى هـــــل يعجـــــب الســـــيف للقتيـــــل
تهيبـــــوا بالحســـــام قتلـــــى فـــــاخترعوا دعـــــوة الرحيـــــل

وقال ابن سعيد في كتابه (المغرب): هو أنبه الاندلس في عصره، له كتاب زاد المسافر. قصر إمداحه على أهل البيت ﵇ واكثر من تأبين الحسين (ع).

وفي معجم الأدباء: صفوان بن ادريس بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عيسى التجيبي أبو بحر، كان أديباً كاتباً شاعراً سريع الخاطر، أخذ عن أبيه والقاضي ابن ادريس وابن غلبون وأبي الوليد، وهو أحد أفاضل الأدباء المعاصرين بالاندلس. ولد سنة ستين وخمسمائة، وتوفي بمرسية سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ولم يبلغ الاربعين. وله تصانيف منها: كتاب زاد المسافر وراحلته وكتاب العجالة، مجلدان يتضمنان طرفاً من نثره ونظمه، وديوان شعر، ومن شعره:

قـــد كـــان لي قلبـــاً فلمـــا فـــارقوا ســـوَّى جناحـــاً للغـــرام وطـــارا
وجـــرت ســـحاب للـــدموع فأوقـــدت بـــين الجـــوانح لوعـــة وأوارا
ومـــن العجائـــب ان فـــيض مـــدامعي مـــاءً يمـــرُّ وفي ضـــلوعي نـــارا

وقال في مدح النبي ﷺ :

تحيـــــــــة الله وطيـــــــــب الســـــــــلام ... علـــــــى رســـــــول الله خـــــــير الأنـــــــام
علـــــى الـــــذي فـــــتح بـــــاب الهـــــدى ... وقـــــال للنـــــاس ادخلوهـــــا بســـــلام
بـــــدر الهـــــدى ســـــحب النـــــدو الجـــــدا ... ومـــــا عســـــى أن يتنـــــاهى الكـــــلام
تحيـــــــــة تهـــــــــزأ أنفاســـــــــها ... بالمســـــــك لا أرضـــــى بمســـــك الختـــــام
تخصَّـــــــــه مـــــــــني ولا تنثـــــــــني ... عـــــن آلـــــه الصِّـــــيد الســـــراة الكـــــرام
وقـــــــــدرهم أرفـــــــــع لكنـــــــــني ... لم ألـــــف أعلـــــى لفظـــــة مـــــن كـــــرام

وقوله - رواه الحموي في معجم الأدباء:

يقولـــــون لي لمـــــا ركبـــــتُ بطـــــالتي ... ركـــــوب فـــــتى جـــــمّ الغوايـــــة معتـــــدي
أعنـــــدك مـــــا ترجـــــو الخـــــلاص بـــــه غـــــداً ... فقلـــــت نعـــــم عنـــــدي شـــــفاعة أحمـــــد

استدراك

على الجزئين: الاول والثاني

مسعود بن عبدالله القايني

لا بـــــدّ ان تـــــرد القيامـــــة فـــــاطم وقميصـــــها بـــــدم الحســـــين ملطّـــــخُ

ويـــــل لمـــــن شـــــفعاؤه خصـــــماؤه والصـــــور في يـــــوم القيامـــــة يـــــنفخُ [1]

قال الشيخ الطريحي في المنتخب: ذكر أهل التاريخ أن سبط ابن الجوزي كان يعظ على الكرسي بجامع دمشق فطلب منه أهل المجلس أن يذكر شيئاً في مصرع الحسين بن علي عليه السلام فانشد يقول: لا بد ان ترد القيامة فاطم. ثم انه وضع المنديل على رأسه واستعبر طويلاً ونزل عن الكرسي وبذلك ختم مجلسه.

اقول ويظهر أن هذا الشعر قد قيل في القرون المتقدمة الثاني أو الثالث، إذ أن أبا فراس الحمداني المتوفي سنة ٣٥٧ هـ يستشهد به متضمناً فيقول:

أهـــــوى الـــــذي يهـــــوى النـــــبي وآلـــــه أبـــــداً وأشـــــنأ كـــــل مـــــن يشـــــناه

مـــــذ قـــــال قبلـــــي في قـــــريض قائـــــل (ويـــــل لمـــــن شـــــفعاؤه خصـــــماه)

أما قائلهما مسعود كما يقول ابن شهراشوب فلا تعرف عنه شيئاً.

---

١ - قال السيد المقرم في (مقتل الحسين) ص ١٣٢ نقلا عن مناقب ابن شهراشوب ج ٢ ص ٩١ انهما لمسعود بن عبدالله القايني.

وفي كتاب (سيرتنا وسنتنا) للشيخ الاميني نقلا عن كتاب الصراط السوي للسيد محمود الشيخاني المدني ان سليمان بن يسار الهلالي [1] يقول: وجد حجر مكتوب عليه:

لا بـــــد أن تـــــرد القيامـــــة فـــــاطم وقميصـــــها بـــــدم الحســـــين ملطـــــخُ

ويـــــلٌ لمـــــن شـــــفعاؤه خصـــــماؤه والصـــــور في يـــــوم القيامـــــة يـــــنفخ

اخرج الفقيه ابن المغازلي في المناقب، والحافظ الجنابذي الحنبلي ابن الاخضر المتوفي سنة ٦١١ في كتابه (معالم العترة) مرفوعاً من طريق اميرالمؤمنين علي عليه السلام: تحشر ابنتي فاطمة ومعها ثياب مصبوغة بدم، فتتعلق بقائمة من قوائم العرش، وتقول: يا جبار أحكم بيني وبين قاتل ولدي، فيحكم لابنتي ورب الكعبة.

وروى الشيخ المجلسي في بحار الانوار ج ٤٣ من الطبعة الجديدة ص ٢٢٠ عن عيون أخبار الرضا عن احمد بن ابي جعفر البيهقي، عن احمد بن علي الجرجاني عن اسماعيل بن ابي عبدالله القطان، عن احمد بن عبدالله بن عامر الطائي عن ابي احمد بن سليمان الطائي عن علي بن موسى الرضا عن ابائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدماء، تتعلق بقائمة من قوائم العرش وتقول: يا عدل احكم بيني وبين قاتل ولدي.

قال رسول الله: فيحكم الله لأبنتي ورب الكعبة. وان الله عز وجل يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها.

---

١ - سليمان بن يسار المدني تابعي عظيم من رجال الصحاح الست، متفق على ثقته وعلمه وفقهه وامانته توفي سنة ١٠٧ عن (٧٣) سنة. راجع تاريخ البخاري الكبير ج ٢ ص ٤٢ وطبقات ابن سعد ج ٥ ص ١٣٠.

أبوطالب الجعفري

قال ابو طالب محمد بن عبدالله الجعفري من شعراء القرن الثالث:

لي نفـــــس تحـــــب في الله - والله - حســـــينا ولا تحـــــب يزيـــــدا

يـــا بـــن اكالـــة الكبـــود لقـــد أنضـــجت مـــن لا بســـي الكئيـــب الكبـــودا

أيّ هـــــول ركبـــــت عـــــذبك الـــــرحمن في نـــــاره عـــــذاباً شـــــديداً

لهـــف نفســـي علـــى يزيـــد واشـــياع يزيـــد ضـــلوا ضـــلالاً بعيـــداً

يـــا أبـــا عبـــدالله يـــا بـــن رســـول الله يـــا أكـــرم البريـــة عـــودا

ليتـــني كنـــت يـــوم كنـــت فأمســـي فيـــك في كـــربلا قتـــيلاً شـــهيدا

---

١ - عن الحدائق الوردية في مناقب ائمة الزيدية للإمام حميد الشهيد ص ١٣٧ والكتاب مخطوط في مكتبة كاشف الغطاء العامة ٧١٣.

محمد بن عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن اسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب عليه السلام كان هو وابوه وحده كل منهم شاعر كما في معجم شعراء الطالبية، وفي معجم الشعراء للمرزباني. ابو طالب الجعفري شاعر مقل يسكن الكوفة. فلما جرى بين الطالبيين والعباسيين بالكوفة ما جرى وطلب الطالبيون قال ابو طالب:[1]

بني عمنا لا تذمونا سفاهة ... فينهض في عصيانكم من تأخرا

وان ترفعوا عنايد الظلم تجتنوا ... لطاعتكم منا نصيبا موفرا

وان تركبونا بالمذلة تبعثوا ... ليوثاً ترى ورد المنية أعذرا

وله:

قد ساسنا الاهل عسفا ... وسامنا الدهر خسفا

وصار عدل أناس ... جوراً علينا وحيفا

---

١ - اقول وجاء في عمدة الطالب في انساب الى ابي طالب اسم محمد هذا وعمود نسبه وقال: له ولد اسمه محمد. هذا ما رأيته في طبعه بمبى اما الطبعة الجديدة في النجف فتقول: له ولد اسمه الحسين.

٢ - عن اعيان الشيعة ج ٤٥ ص ٢٨٦.

والله لـــــــــــــــولا انتظـــــــــــــــاري بـــــــــــــرأ لـــــــــــــدائي أشـــــــــــــفى

ورقبـــــــــــــتي وعـــــــــــــدُ وقـــــــــــــتٍ تكـــــــــــــــون بـــــــــــــــالنجح أوفى

لســـــــــــــقت جيشـــــــــــــاً الـــــــــــــيهم ألفـــــــــــــا وألفـــــــــــــا وألفـــــــــــــا

حـــــــــــــتى تـــــــــــــدور علـــــــــــــيهم رحـــــــــــــى البليـــــــــــــة عطفـــــــــــــا

وجاء في معجم شعراء الطالبية ان اباه عبدالله - كان ببغداد - وقد امتنع من لبس السواد وخرقة لما طولب بلبسه، فحبس بسر من رأى فمات في حبسه أيام المعتصم.

اقول ويظهر من ذلك انه من شعراء القرن الثالث

داعي الدعاة

لقـــد زرتُ مثـــوى الطهـــر في أرض كـــربلا فـــدتْ نفســـيَ المقتـــول عطشـــان صـــاديا

ففـــى عشـــر مـــا نـــال الحســـين ابـــن فـــاطم لمثلـــي مســـلاة لـــئن كنـــت ســـاليا

البيتان من قصيدة نذكر بعضها في الصفحة الآتية:

نسيم الصبا ألمم بفارس غاديا ... وأبلغ سلامي أهل ودي الازاكيا

وقل كيف أنتم بعد عهدي فانني ... بُليت بأهوال تشيب النواصيا

سيبكي عليَّ الفضل والعلم إن رمت ... بمثلي يد الدهر العسوف المراميا

وعُطِّل مني مسجد أسَّسه التقى ... لآل رسول الله بي كان حاليا

أإخواننا صبراً جميلا فانني ... غدوت بهذا في رضى الله راضيا

وفي آل طه إن نفيت فإنني ... لاعدائهم ما زلت والله نافيا

فما كنت بدعاً في الاولى فيهم نفوا ... ألافخر أن أغدو (لجندب) [1] ثانيا

لئن مسَّني بالنفي قرحٌ فانني ... بلغت به في بعض همي الامانيا

فقد زُرت في كوفان للمجد قبّة ... هي الدين والدنيا بحقٍ كما هيا

هي القبة البيضاء قبة حيدر ... وصي الذي قد أرسل الله هاديا

وصيَّ النبي المصطفى وابن عمه ... ومن قام مولى في الغدير وواليا

ومن قال قومٌ فيه قولاً مناسباً ... لقول النصارى في المسيح مضاهيا

فوا حبذا التطواف حول ضريحه ... أصلي عليه في خشوع تواليا

وواحبذا تعفير خديَّ فوقه ... ويا طيب إكبابي عليه مناجيا

أناجي وأشكو ظالمي بتحرُّق ... يثير دموعاً فوق خدي جواريا

الشاعر هبة الله بن موسى السلماني نسبة الى سلمان الفارسي فمن المؤرخين

---

١ - يريد جندب بن جنادة اباذر الغفاري الصحابي الجليل الذي نفي الى الربذة وبقي فيها يعاني ألم الوحدة وكبر السن الى أن مات في منفاه.

من يقول أن المؤيد في الدين هو من نسل سلمان من ذلك ما قاله صاحب عيون المعارف: هبة الله بن موسى من ولد سلمان الفارسي وجاء في شعر المؤيد قوله موضحاً أن رتبته هي رتبة سلمان وانه قائم بما قام به إذ يقول:

لـــو كنـــت عاصـــرت النـــبي محمـــداً مـــا كنـــت أقصـــر عـــن مـــدى ســـلمانه

ولقـــال أنـــت مـــن أهـــل بيـــتي معلنـــاً [1] قـــولاً يكشّـــف عـــن وضـــوح بيانـــه

كان مولده بشيراز ونشأ بها، ويرجّح شارح ديوانه أن يكون مولده سنة تسعين وثلثمائة من الهجرة، يتضح من شعره انه مرّت عليه أيام بؤس وشقاء قاسى فيها ألوان الذلّة والمسكنة، واضطر أن يسافر مراراً كما حدثنا بشعره انه كان مضطهداً اكثر ايام حياته بسبب مذهبه الذي كان يخالف مذهب أهل بلدته، وتقرأ ذلك في قصيدته السابقة المنشورة في ديوانه المطبوع بالقاهرة:

قال صاحب عيون المعارف: وكان للمؤيد تصانيف جمة في الحجج والسير والاخبار، وله أدعية ومناجات في الاوراد مشهورة.

وقال الاستاذ ايفانوف ما ترجمته: كان المؤيد مؤلفاً بارعاً، كتب بالعربية والفارسية ولا تزال كتبه من أمهات كتب الاسماعيلية، ثم سرد مؤلفات المؤيد. ومنها:

المجالس المؤيدية.

المجالس المستنصرية.

---

١ - يشير المؤيد الى الحديث النبوي - سلمان منا أهل البيت - ونظمه غيره فقال:

أيـــا ســـلمان يـــا مـــن حـــاز فخـــراً وعـــمّ النـــاس إحســـاناً ومنّـــا

ونـــال بخدمـــة المختـــار طـــه وعترتـــه الاكـــارم مـــا تمـــنّى

لقـــد فقـــت الـــورى شـــرفاً وفخـــراً بقـــول المصـــطفى ســـلمان منّـــا

ديوان المؤيد.

شرح المعاد.

الايضاح والتبصير في فضل يوم الغدير.

الابتداء والانتهاء.

وللمؤيد آثار علمية وتراث ضخم ومجالس للمناظرة دلت على سعة اطلاعه على حقائق الدين، من ذلك مناظراته مع أبي العلاء المعري في رسائله التي دارت بينهما حول أكل لحم الحيوان، ومع علماء شيراز، وحسبك ما كتبه الاستاذ محمد كامل حسين المصري استاذ كلية الآداب في مقدمة ديوان المؤيد.

وإنما سمي بالداعي لما كان يتحلى به من صفات العلم والتقوى والسياسة ونشر الدعوة وبث المعارف، وعمل داعي الدعاة هو الاشراف على كل شيء يختص بالدعوة وعقد مجالسها بالقصر أو دار العلم.

ابو عبدالله الطوبي

ابو عبدالله محمد بن الحسن الطوبي، من شعراء القرن الخامس، قال في فص أسود غروي:

أنـــــا غـــــرويٌ شـــــديد الســـــواد وقـــــد كنـــــت ابـــــيض مثـــــل اللجـــــين

ومـــــا كنـــــت أســـــود لكنـــــني صـــــبغت ســـــواداً لقتـــــل الحســـــين

وقال في فص أحمر:

حمـــــــرتي مـــــــن دم قلـــــــبي أيـــــــن مـــــــن ينـــــــدب، أينـــــــا؟

أنـــــــا مـــــــن احجـــــــار ارض قتلـــــــوا فيهـــــــا الحســـــــينا

قال العماد الأصفهاني:

وهو من قول الشاعر في فص أخضر:

لا تعجبـــــــوا مـــــــن خضـــــــرتي فإنهـــــــا مـــــــرارتي

تقطَّـــــــــرت لمـــــــــا رأت مـــــــــا صـــــــــنعوا بســـــــــادتي

ذكرها العماد الاصفهاني في خريدة القصر. قسم شعراء صقلية ص ٦٠ - ٦١.

ابو عبدالله محمد بن الحسن بن الطوبي [1]. قال العماد في الخريدة قسم شعراء صقلية: ذكر أنه كان صاحب ديوان الرسائل والإنشاء ومن ذوي الفضائل البلغاء، طبيباً مترسلاً شاعراً، وأورد من نظمه كل مليح الحوك صحيح السبك، فمن ذلك قوله في الغزل:

يـــــا قاســـــي القلـــــب ألا رحمـــــة تنـــــالني مـــــن قلبـــــك القاســـــي
جســـــمك مـــــن مـــــاء فمـــــالي أرى قلبـــــك جلمـــــوداً علـــــى النـــــاس؟
أخـــــاف مـــــن لـــــين ومـــــن نعمـــــة عليـــــك مـــــن ترديـــــد أنفاســـــي
ســـــبحان مـــــن صـــــاغك دون الـــــورى بـــــدراً علـــــى غصـــــن مـــــن الآس

وقوله:

أيُّ ورد يلـــــــوح مـــــــن وجنتيـــــــه طـــــار مـــــني الفـــــؤاد شـــــوقاً إليـــــه
فـــــإذا رمـــــت اجتنيـــــه ثنـــــاني عنـــــه وقـــــع الســـــيوف مـــــن مقلتيـــــه

وقوله في العذار:

انظـــــر الى (حســـــن) وحُســـــن عـــــذاره لـــــترى محاســـــن تســـــحر الأبصـــــارا
فـــــاذا رأيـــــت عـــــذاره في خـــــده ابصـــــرت ذا لـــــيلاً وذاك نهـــــارا

وقوله في العذار ايضاً:

قـــــام عـــــذري بعذاريـــــه فمـــــا أعظـــــم كـــــربي

---

١ - نسبة الى قصر الطوب وهو موضع بافريقية.

قلـــــــــــت لمـــــــــــا ان تبـــــــــــدّى نبتُـــــــــــــــــــه ســـــــــــــــــــبحان ربي

احرقـــــــــــت فضـــــــــــة خـــــــــــديك لكـــــــــــي تحـــــــــــرق قلـــــــــــبي!

وقوله في غلام ناوله حصر ما:

اتعبـــــــــــت قلـــــــــــبي بالصـــــــــــدود ولســـــــــت أيـــــــأس مـــــــن وصـــــــالك

فخـــــــذ الـــــــدليل فقـــــــد زجـــــــر ت لمـــــــا أؤمـــــــل مـــــــن نوالـــــــك

نـــــــــاولتني مـــــــــن حصـــــــــرم فرجـــــــوت نقلـــــــك عـــــــن فعالـــــــك

إذ كـــــــــــــان يحمـــــــــــــض أولا وتـــــــــراه حلـــــــــواً بعـــــــــد ذلـــــــــك

وقوله:

يـــــــــا سمـــــــــــيّ وحبيـــــــــــبي نحـــــــــــن في أمـــــــــــر عجيـــــــــــب

اتفـــــــــــــاق في الأســـــــــــــامى واخـــــــــــــتلاف في القلـــــــــــــوب

وقوله:

قُسِّـــــــمَ الحســـــــن علـــــــى الخلـــــــ ـــــــق ولكـــــــن مـــــــا أقلـــــــه

فهـــــــو في الأمـــــــة تفصيـــــــ ـــــــل وفي وجهـــــــك جملـــــــه

وقوله:

بخـــــــــــــدك آس وتفاحـــــــــــــة وعينـــــــــــك نرجســـــــــــة ذابلـــــــــــه

وريقـــــــك مـــــــن طبيـــــــه قهـــــــوةٌ فوجهـــــــك لي دعـــــــوة كاملـــــــه

وقوله في ذم مغن:

ومغـــــــــن لـــــــــو تغـــــــــنّ لـــــــــك صـــــــــوتين لمتـــــــــا
سمـــــــــج الخلقـــــــــة غـــــــــثٌ ينحـــــــــت الآذان نحتـــــــــا
ويغـــــــــني مـــــــــا اشـــــــــتهاه لا يغـــــــــني مـــــــــا اردتـــــــــا
كلمـــــــــا قـــــــــال اقـــــــــترح قلـــــــــ ـــــــــت اقتراحـــــــــي لـــــــــو ســـــــــكتا

وقوله في مثله:

غـــــنّى كمـــــن قـــــد صـــــاح في خابيـــــه لا وهـــــب الله لـــــه العافيـــــه
مـــــا أحـــــدٌ يســـــمعه مـــــرة فيشـــــتهي يســـــمعه ثانيـــــه

وقوله في مثله:

ومغـــــــــن قـــــــــد لقينـــــــــا منـــــــــه كربـــــــــاً وبـــــــــلاء
هـــــو مـــــن بـــــرد غنـــــاء يجعـــــل الصـــــيف شـــــتاء

وقوله في مثله:

يغـــــني فنهـــــوى انســـــداد الصـــــماخ ونبصـــــره فنحـــــبُّ العمـــــى
دعـــــاه رجـــــال الى عرســـــهم فصـــــيّر عرســـــهم مأتمـــــا

وقوله في اعتزاله عن الناس:

يـــــا لائمـــــي في انتزاحـــــى عـــــن الـــــورى وانقطـــــاعي
لا أســـــتطيع علـــــى أن أكـــــون بـــــين الافـــــاعي

وقوله في الخضاب:

يـــــا خاضـــــب الشـــــيب دعـــــه فلـــــيس يخفـــــى المشـــــيب
حصـــــلت منـــــه علـــــى أن يُقـــــال شـــــيخ خضـــــيب

وفي انباه الرواة للقفطي ج ٣ ص ١٠٧ ما يلي: محمد بن الحسن الطوبي الصقلي مقيم بصقلية يتولى الانشاء نحوي اربى في النحو على نفطويه. وفي الطب على [ابن] ماسويه. جامع للفضائل. عالم بالرسائل، وكلامه في نهاية الفصاحة وشعره في غاية الملاحة. وله « مقامات » تزرى « بمقامات البديع » وإخوانيات كأنها زهر الربيع مع خط كالطرز المعلمة، والبرود المثمنة. وكان الشعر طوع عنانه، وخديم جنانه. ومدحه ابن القطاع الصقلي بقوله:

أيهـــــا الاســـــتاذ في الـــــ ـــــطب وإعـــــراب الكـــــلام
لـــــك في النحـــــو قيـــــاس لا يســـــاميه مســـــام
ثم في الطـــــب عـــــلاج دافـــــع الـــــداء العقـــــام
أنـــــت في النثـــــر البديهـــــ ـــــي وفي الـــــنظم الســـــلامي
فاضـــــل الآبـــــاء والنفـــــ ـــــس عظـــــامي عصـــــامي

ومن شعر محمد بن الحسن قوله:

أخشـــى عليـــك الحســـن يـــا مـــن بـــه أصـــبح كـــل النـــاس في كـــرب
ألا تـــرى يوســـف لمـــا انتهـــى في حســـنة ألقـــي في الجـــبّ

وقال في صبي نصراني من نصارى الفرنج واسمه نسطاس:

اقـــول وقـــد مـــر نســـطاس بي وقلـــبي فيـــه عـــذاب الـــيم

وقـــد مـــاس كالبـــان فـــوق الكثيـــب وأقبـــل يرنـــو بالحـــاظ ريم

لـــئن كـــان في النـــار هـــذا غـــداً فـــاني أحـــب دخـــول الجحـــيم

كان هذا الفاضل موجودا في سنة خمسين واربعمائة بصقلية، واظنه عاش بعد ذلك مدة، انتهى.

وفي الخريدة في حاشية ص ٥٦ قال: وأورد له السلفي البيتين الآتيين:

يـــا ولـــداً حـــلَّ داخـــل الكبـــد خالفـــت أمـــري فـــزدت في كمـــدي

والله يـــا قـــوم مـــا عققـــت أبي فليـــت شـــعري لم عقَّـــني ولـــدي

عبدالله بن ابي طالب الفتى

بلـــــــغ أمـــــــير المـــــــؤمنين تحيـــــــتي واذكـــــــر لـــــــه حـــــــبي وصـــــــدق تـــــــوددي

وزر الحســـــــين بكـــــــربلاء وقـــــــل لـــــــه يـــــا بـــــن الوصـــــي ويـــــا ســـــلالة أحمـــــد

صـــــــاموك وانتهكـــــــوا حريمـــــــك عنـــــــوة ورمـــــــوك بـــــــالامر الفظيـــــــع الانكـــــــد

ولـــــــو أنـــــــني شـــــــاهدت نصـــــــرك أولاً روّيـــــــت مـــــــنهم ذابلـــــــي ومهنـــــــدي

مـــــني الســـــلام عليـــــك يـــــا بـــــن المصـــــطفى أبـــــداً يـــــروح مـــــع الزمـــــان ويغتـــــدي [1]

---

١ - دمية القصر للباخرزي ص ٣٨٥.

قال الباخرزي في (دمية القصر) أنشدني ابنه الاديب سلمان له قال: وانما قاله على لسان الامير حسام الدولة فارس بن عنَّان وكان ينقش في فص خاتمه: أعدَّ للبعث أبوطالب حبَّ علي بن ابي طالب.

بمحمـــــــد وبحـــــــب آل محمـــــــد ... علقـــت وســـائل فـــارس بـــن محمـــد

يـــا آل أحمـــد يـــا مصـــابيح الـــدجى ... ومنـــار منهـــاج الســـبيل الأقصـــد

لكـــم الحطـــيم وزمـــزم ولكـــم مـــنى ... وبكـــم الى ســـبل الهدايـــة نهتـــدي

اني بكـــــم متوســـــل وبحـــــبكم ... متمســـك لا تنثـــني عنـــه يـــدي

وعلـــيكم نـــزل الكتـــاب مفصـــلاً ... مـــن ذي المعـــارج بـــالمنير المرشـــد

إن ابـــن عنـــان بكـــم كبـــت العـــدى ... وعـــلا بحـــبكم رقـــاب الحُسّـــد

ولـــئن تـــأخر جســـمه لضـــرورة ... فالقلـــب منـــه مخـــيم بالمشـــهد

يـــا زائـــراً أرض الغـــرى مســـدداً ... ســـلم ســـلمت علـــى الامـــام الســـيد

وزر الحســـين بكـــربلاء وقـــل لـــه ... يـــا ابـــن الوصـــي ويـــا ســـلالة أحمـــد

بلـــغ أميرالمـــؤمنين تحيـــتي ... واذكـــر لـــه حـــبي وصـــدق تـــوددي

صـــاموك وانتهكـــوا حريمـــك عنـــوة ... ورمـــوك بـــالأمر الفظيـــع الأنكـــد

ولـــو انـــني شـــاهدت نصـــرك أولا ... رويـــت مـــنهم ذابلـــي ومهنـــدي

مـــني الســـلام عليـــك يـــا ابـــن المصـــطفى ... أبـــداً يـــروح مـــع الزمـــان ويغتـــدى

وعلـــى أبيـــك وجـــدك المختـــار والثـــ ... ـــاوين مـــنهم في بقيـــع الغرقـــد

وبـــأرض بغـــداد علـــى موســـى وفي ... طـــوس علـــى ذاك الرضـــى المتفـــرد

وبســـر مـــن را فالســـلام علـــى الهـــدى ... وعلـــى التقـــى وعلـــى النـــدى والســـؤدد

بالعســـكريين اعتصـــامي مـــن لظـــى ... وبقـــائم بـــالحق يصـــدع في غـــد

يجلـــو الظـــلام بنـــوره ويعيـــدها ... علويـــة فينـــا بـــأمر مرصـــد

اني ســـعدت بحـــبكم أبـــداً ومـــن ... يحبـــبكم يـــا آل أحمـــد يســـعد

مستبصـــراً والله عـــون بصـــيرتي ... مـــا ذاك إلا مـــن طهـــارة مولـــدي

وانشدني الشيخ ابو محمد الحمداني له: [1].

ما شك في فضل آل فاطمة ... إلا امرء ما لأمّة بعل

نغل اذا الحر طاب مولده ... وكيف يهوى ذوي الهدى نغل

خدي لاقدام آل فاطمة ... إذا تخطوا على الثرى نعل [2]

---

١ - الابيات في تلخيص مجمع الاداب الجزء الرابع، القسم الثالث ص ٤٧ ولما كان الباخرزي صاحب الدمية قد سمع من ابن الشاعر فهو والشاعر من عصر واحد فحق لنا ان نعده من شعراء القرن الخامس.

٢ - الدمية ص ١٥٥.

ابو الحسن الباخرزي

صـــــنو الرســـــول وزوج فاطمـــــة الـــــتي ... ملئـــــت ملاءتهـــــا مـــــن العليـــــاء

وابـــو الـــذين تجـــردوا مـــا بـــين مســـمو ... م ومـــــــذبوح - عـــــــن الحوبـــــــاء

وأراك تـــــنقص يـــــا يزيـــــد، اذا علـــــت ... يـــــوم القيامـــــة رنـــــة الزهـــــراء

تغشـــى الـــتظلّم مـــن مريـــق دم ابنهـــا ... ســـــــحّابة للخرقـــــــة الحمـــــــراء

مـــــا بـــــال اولاد النـــــبي تـــــركتهم ... نهبـــــاً لقتـــــل شـــــايع وســـــباء

لـــو كنـــت ترعـــى جانـــب الأب لم تكـــن ... لتضـــــــيّع الحرمـــــــات في الابنـــــــاء

ظمئـــــوا ومـــــا أوردتهـــــم، ودمـــــاؤهم ... عمّـــــت ظمـــــاء الســـــمر بـــــالارواء

وأخـــس مـــن ســـؤر الانـــاء عصـــابة ... حجـــروا علـــى الظمـــأن ســـؤر إنـــاء

بمجنّحـــــات شُـــــرّد يســـــلكن مـــــن ... لهـــــــواتهم طرقـــــــاً الى الاقفـــــــاء

والله املاهـــــــم ليـــــــزدادوا بـــــــه ... إثمـــــاً فقـــــل في حكمـــــة الامـــــلاء

خجـــلا لهـــم مـــن قـــوم صـــالح الاولى ... لم يفتكـــــوا إلا بـــــذات رغـــــاء

فتعاودتهـــا رجفـــة جثمـــت بهـــا ... فكأنهـــــا لم تغـــــن في الاحيـــــاء

* * *

وأرى المســـــيحيين بعـــــد مســـــيحهم ... مـــــا قصـــــروا في طاعـــــة ووفـــــاء

ظفـــــروا بـــــأرض حمـــــاره فاستبشـــــروا فكـــــأنهم ظفـــــروا بـــــنجم سمـــــاء

وقتـــــال ســـــبط الهـــــاشمي وقاحـــــة لم تنـــــد قـــــط صـــــفاتها بحيـــــاء

أرداه مصـــــــرع كـــــــربلا فكأنهـــــا مشـــــتقة مـــــن كربـــــة وبـــــلاء

لا عشـــــت إن لم أرثـــــه بقصـــــائد يطـــــوي الـــــرواة بهـــــن ذكـــــر (الطـــــائي)

مـــــدحي لاصـــــحاب النـــــبي ومـــــذهبي للشـــــافعي وكلهـــــم شـــــفعائي

واذا جـــــزى الممـــــدوح بـــــالاموال شـــــا عـــــره فمغفـــــرة الآلـــــه جزائـــــي [1]

---

١ - عن مخطوط الرائق الجزء الثاني ص ١٤١ والقصيدة مطلعها

حـــــتى م أنشـــــر في الغـــــرام لـــــوائي وأعـــــير بعـــــض الغانيـــــات ولائـــــي

علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي

ترجم له في طبقات الشافعية ج ٣ ص ٢٩٨ فقال:

هو أبو الحسن الباخرزي الاديب، مصنف دمية القصر، وباخرز ناحية من نواحي نيسابور، والدمية ذيل على يتيمة الثعالبي. تفقه على الشيخ أبي محمد الجويني، ثم أخذ في الادب وتنقلت به الاحوال الى ان قتل بباخرز في ذي القعدة سنة سبع وستين واربعمائة.

وقال ياقوت في معجم الادباء: كان واحد دهره في فنه وساحر زمانه في قريحته وذهنه، صاحب الشعر البديع والمعنى الرفيع. وأثنى عليه. وورد الى بغداد مع الوزير الكندي. واقام بالبصرة برهة ثم شرع في الكتابة معه مدة، واختلف الى ديوان الرسائل وتنقلت به الاحوال في المراتب والمنازل، وله ديوان كبير فمن شعره:

يا فالق الصبح في لألاء غرته ... وجاعل الليل من أصداغه سكنا

لاغرو إن أحرقت نار الهوى كبدي ... فالنار حقٌ على من يعبد الوثنا

وقال أيضاً:

عجبت من دمعتي وعيني ... من قبل بينٍ وبعد بين

قد كان عيني بغير دمع ... فصار دمعي بغير عين

وقال أيضاً:

أصـــــــــبحت عبـــــــــداً لشـــــــــمس ولســـــــت مـــــــن عبـــــــد شمـــــــس

اني لأعشـــــــــــــــق شـــــــــــــــيء وحـــــــق مـــــــن شـــــــق خمســـــــي

يريد اني لأعشق انسان.

اقول وذكر ياقوت له شعراً كثيراً في الجزء ١٣ ص ٣٣.

عبدالله البرقي

اذا جـــاء عاشـــورا تضـــاعف حســـرتي ... لآل رســـول الله وانهـــلّ دمعـــتي

بيـــوم بـــه اغـــبرت بـــه الارض كلهـــا ... شـــجونا علـــيهم والســـماء اقشـــعرت

مصـــائب ســـاءت كـــل مـــن كـــان مســـلما ... ولكـــن عيـــون الفـــاجرين أقـــرت

اذا ذكـــرت نفســـي مصـــيبة كـــربلا ... وأشـــلاء ســـادات بهـــا قـــد تفـــرّت

أضـــاقت فـــؤادي واســـتباحت تجلـــدي ... وزادت علـــى كـــربي، وعيشـــي أمـــرت

بنفســـي خـــدود في الـــتراب تعفـــرت ... بنفســـي جســـوم بـــالعراء تعـــرّت

بنفســـي رؤس مشـــرقات علـــى القنـــا ... الى الشـــام تهـــدى بارقـــات الاســـرة [1]

بنفســـي شـــفاه ذابـــلات علـــى الظمـــا ... ولم تـــرو مـــن مـــاء الفـــرات بقطـــرة

بنفســـي عيـــون غـــائرات شـــواخص ... الى المـــاء منهـــا نظـــرة بعـــد نظـــرة

* * *

كـــأني ببنـــت المصـــطفى قـــد تعلّقـــت ... يـــداها بســـاق العـــرش والـــدمع أذرت

---

١ - الاسرة: غصون الجبهة.

وفي حجرهـــــا ثـــــوب الحســـــين مضـــــرّجاً وعنهـــــا جميـــــع العـــــالمين بحســـــرة

* * *

لأل رســـــــــــول الله وديّ خالصـــــــــــاً كمـــــا لمـــــواليهم ولائـــــي ونصـــــرتي

وهـــا أنـــا قـــد أدركـــتُ حـــدَّ بلاغـــتي أصـــــلي علـــــيهم في عشـــــيٍّ وبكـــــرة

وقـــول النـــبي: المـــرء مـــع مـــن أحبّـــه يقـــويّ رجـــائي في إقالـــة عثـــرتي [1]

---

١ - عن مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ١٣٧. والقصيدة طويلة انتخبنا منها هذه الابيات.

ابو محمد عبدالله بن عمار البرقي:

قتل سنة ٢٤٥ هـ وذلك أنه وشي به الى المتوكل العباسي وقرأت له قصيدته النونية الشهيرة التي قالها في أهل البيت عليهم السلام والتي اولها:

ليس الوقوف على الاطلال من شاني.

الى ان يقول:

فهو الذي امتحن الله القلوب به ... عما يجمجمن من كفر وإيمان

وهو الذي قد قضى الله العليُّ له ... أن لا يكون له في فضله ثاني

وإن قوماً رجوا إبطال حقكم ... أمسوا من الله في سخط وعصيان

لن يدفعوا حقكم إلا بدفعهم ... ما أنزل الله من آي وقرآن

فقلدوها لاهل البيت إنهم ... صنو النبي وانتم غير صنوان

فأمر المتوكل بقطع لسانه وإحراق ديوانه. ففعل به ذلك، فمات بعد ايام.

ذكر الخوارزمي وابن شهراشوب وغيرهما، وفي الطليعة: سماه في المعالم: علي بن محمد، وكناه ابا عبدالله وليس به، كما ذكره الخوارزمي في رسالته لاهل نيشابور والثعالبي والحموي كان شاعراً اديباً ظريفاً مدح بعض الامراء في زمن الرشيد الى أيام المتوكل، وأكثر في مدح الائمة الاطهار حتى جمع له ديواناً أكثره فيهم وحرق.

حدث حماد بن اسحاق عن أبيه قال قلت في معنى عرض لي: (وُصف الصدُّ لمن أهوى فصد) ثم أجبلت فمكثت عدة أيام مفكراً في الاجازة فلم يتهيأ لي شيء، فدخل علي عبدالله بن عمار فاخبرته فقال مرتجلا (وبدا يمزح في الهجر فجد) انتهى عن الاعيان ج ٣٩ ص ٢٤.

مرت في الجزء الثاني ترجمة السري الرفاء الموصلي مقتضبة مختصرة وإتماماً للفائدة نضيف اليها ما يلي:

قال الثعالبي في اليتيمة ج ٢ ص ١١٧:

السريُّ وما ادراك من السري لله دره ما أعذب بحره وأصفى قطره وأعجب أمره وقد اخرجت من شعره ما يُكتب على جبهة الدهر فكتبت منه محاسن كأنها أطواق الحمام.

ولما جدّ السري في خدمة الادب وانتقل عن تطريز الثياب الى تطريز الكتاب، شعر بجودة شعره ونابذ الخالديين الموصليين وناصبهما العداوة وادعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره، وجعل يورق وينسخ ديوان شعر أبي الفتح كشاجم، وهو إذ ذاك ريحان أهل الأدب بتلك البلاد، والسري في طريقة يذهب وعلى قالبه يضرب، وكان يدس فيما يكتبه من شعره أحسن شعر الخالديين ليزيد في حجم ما ينسخه، وينفق سوقه، ويغلي سمره، ويشنع بذلك على الخالديين، ويغض منهما، ويظهر مصداق قوله في سرقتهما، فمن هذه الجهة وقعت في بعض النسخ من ديوان كشاجم زيادات ليست في الاصول المشهورة منها، وقد وجدتها كلها للخالديين بخطّ أحدهما وهو أبو عثمان سعيد بن هاشم في مجلدة أتحف بها الوراق المعروف بالطرسوسي ببغداد أبا نصر سهل بن المرزبان وأنفذها إلى نيسابور في جملة ما حصل عليه من طرائف الكتب باسمه، ومنها وجدت الضالة المنشودة من شعر الخالدي المذكور وأخيه أبي بكر محمد بن هاشم، ورأيت فيها أبياتاً كتبها أبوعثمان لنفسه، وأخرى كتبها لأخيه، وهي بأعيانها

للسري بخطه في المجلدة المذكورة لأبي نصر، فمنها أبيات في وصف الثلج واستهداء النبيذ:

يـــا مـــن أناملـــه كالعـــارض الســـاري وفعلـــه أبـــداً عـــار مـــن العـــار
أمـــا تـــرى الـــثلج قـــد خاطـــت أناملـــه ثوبـــاً يـــزر علـــى الـــدنيا بـــأزرار
نـــار ولكنهـــا ليســـت بمبديـــة نـــوراً ومـــاء ولكـــن لـــيس بالجـــاري
والـــراح قـــد أعوزتنـــا في صـــبيحتنا بيعـــاً ولـــو وزن دينـــار بـــدينار
فـــامنن بمـــا شـــئت مـــن راح يكـــون لنـــا نـــاراً فانـــا بـــلا راح ولا نـــار

ومن قوله أيضاً:

ألـــذّ العـــيش إتيـــان الصـــبيح وعصـــيان النصـــيحة والنصـــيح
وإصـــغاء إلى وتـــرٍ ونـــاي إذا ناحـــا علـــى زق جـــريح
غـــداة دجنـــة وطفـــاء تبكـــي إلى ضـــحك مـــن الزهـــر الملـــيح
وقـــد حـــديت قلائصـــها الحيـــارى بحـــادٍ مـــن رواعـــدها فصـــيح
وبـــرق مثـــل حاشـــيتي رداء جديـــد مُـــذهبَ في يـــوم ريـــح

وقال من قصيدة هجا بها أبا العباس النامي، ويحكى انه كان جزاراً بالمدينة:

أرى الجـــزَّار هيَّجـــني وولّى فكاشـــفني وأســـرع في انكشـــافي
ورقّـــع شـــعره بعيـــون شـــعري فشـــاب الشـــهد بالســـمِّ الـــذعاف
لقـــد شـــقيت بمـــديتك الأضـــاحي كمـــا شـــقيت بغارتـــك القـــوافي
تـــوعّر نهجهـــا بـــك وهـــو ســـهل وكـــدَّر وردهـــا بـــك وهـــو صـــافي
فتكـــت بهـــا مثقفـــة النـــواحي علـــى فكـــر أشـــد مـــن الثقـــاف
لهـــا أرج الســـوالف حـــين تجلـــى علـــى الأسمـــاع أو أرج الســـلاف

جمعـــــن الحســـــنيين فمـــــن ريـــــاح ... معنـــــــــــبرة وأروح خفـــــــــــاف

ومـــــا عـــــدمت مغـــــيراً منـــــك يرمـــــي ... رقيـــــق طباعهـــــا بطبـــــاع جـــــافي

معـــــانٍ تســـــتعار مـــــن الـــــديباجي ... وألفـــــاظ تقـــــدُّ مـــــن الأثـــــافي [1]

كأنـــــك قـــــاطف منهـــــا ثمـــــاراً ... ســـــبقت اليـــــه إبّـــــان القطـــــاف

وشـــــر الشـــــعر مـــــا أداه فكـــــر ... تعثّـــــر بـــــين كـــــدّ واعتســـــاف

سأشـــفي الشـــعر منـــك بـــنظم شـــعر ... تبيـــت لـــه علـــى مثـــل الاشـــافي [2]

وأبعـــد بـــالمودة عنـــك جهـــدي ... فقـــف لي بـــالمودة خلـــف قـــاف

قال الثعالبي: وما أراني أروى أحسن ولا اشرف ولا أعذب ولا ألطف من قوله:

قســـمت قلـــبي بـــين الهـــم والكمـــد ... ومقلـــتي بـــين فـــيض الـــدمع والســـهد

ورحـــت في الحســـن أشـــكالا مقســـمة ... بـــين الهـــلال وبـــين الغصـــن والعقـــد

أريتـــني مطـــراً ينهـــل ســـاكبه ... مـــن الجفـــون وبرقـــاً لأح مـــن بـــرد

ووجنـــة لا يـــروي ماؤهـــا ظمـــيء ... بخـــلاً وقـــد لـــذعت نيرانهـــا كبـــدي

فكيـــف أبقـــي علـــى مـــاء الشـــئون ومـــا ... أبقـــى الغـــرام علـــى صـــبري ولا جلـــدي؟

وقال ولا توجد في الديوان المطبوع

لـــو أشـــرقت لـــك شمـــس ذاك الهـــودج ... لأرتـــك ســـالفتي غـــزال أدعـــج

أرعـــى النجـــوم كأنهـــا في افقهـــا ... زهـــر الاقـــاحي في ريـــاض بنفســـج

والمشـــتري وســـط الســـماء تخالـــه ... وســـناء مثـــل الزيبـــق المترجـــرج

مســـمار تـــبر أصـــفر ركبتـــه ... في فـــص خـــاتم فضـــة فـــيروزج

---

١ - الاثافي: حجارة توضع عليها القدور، واحدها أثفية بضم الهمزة وياؤها مشددة،

٢ - الاشافي: جمع إشفي، وهو المثقب يخرز به النعال.

وتمايـــــل الجـــــوزاء يحكـــــي في الـــــدجى ... مـــــيلان شـــــارب قهـــــوة لم تمـــــزج

وتنقبـــــت بخفيـــــف غـــــيم أبـــــيض ... هـــــي فيـــــه بـــــين تخفّـــــر وتـــــبرّج

كتـــــنفس الحســـــناء في المـــــرآة اذ ... كملـــــت محاســـــنها ولم تتـــــزوج

ومما يأخذ بمجامع القلوب قوله:

بـــــلاني الحـــــب منـــــك بمـــــا بـــــلاني ... فشـــــأني أن تفـــــيض غـــــروب شـــــأني

أبيـــــت الليـــــل مرتفقـــــاً أنـــــاجي ... بصـــــدق الوجـــــه كاذبـــــة الأمـــــاني

فتشـــــهد لي علـــــى الأرق الثريـــــا ... ويعلـــــم مـــــا أجـــــن الفرقـــــدان

إذا دنـــــت الخيـــــام بـــــه فـــــأهلاً ... بـــــذاك الخـــــيم والخـــــيم الـــــدواني

فبـــــين ســـــجوفها أقمـــــار تمٍ ... وبـــــين عمادهـــــا أغصـــــان بـــــان

ومذهبـــــة الخـــــدود بجلنـــــار ... مفضضـــــة الثغـــــور بـــــأقحوان

ســـــقانا الله مـــــن ريـــــاك ريـــــاً ... وحيّانـــــا بأوجهـــــك الحســـــان

ستصـــــرف طـــــاعي عمـــــن نهـــــاني ... دمـــــوع فيـــــك تلحـــــى مـــــن لحـــــاني

ولم أجهـــــل نصـــــيحته، ولكـــــن ... جنـــــون الحـــــب أحلـــــى في جنـــــاني

فيـــــا ولـــــع العـــــواذل خـــــلّ عـــــني ... ويـــــا كـــــف الغـــــرام خـــــذي عنـــــاني

وقال:

قامـــــت وخـــــوط البانـــــة ... الميَّـــــاس في أثوابهـــــا

ويهزهـــــا ســـــكران: سكـــــ ... ـــــر شـــــرابها وشـــــبابها

تســـــعى بصـــــهباوين مـــــن ... الحاظهـــــا وشـــــرابها

فكـــــأن كـــــأس مـــــدامها ... لمـــــا ارتـــــدت بحبابهـــــا

توريـــــد وجنتهـــــا إذا ... مـــــا لاح تحـــــت نقابهـــــا

وقوله في العتاب:

لسانك السيف لا يخفى له أثر ... وأنت كالصلّ لا تبقي ولا تذر

سرّي لديك كأسرار الزجاجة لا ... يخفى على العين منها الصفو والكدر

فاحذر من الشعر كسراً لا انجبار له ... فللزجاجة كسر ليس ينجبر

وقال في مثل ذلك:

أروم منك ثماراً لست اجنيها ... وأرتجي الحال قد حلت أواخيها

استودع الله خلاً منك أوسعه ... وداً ويوسعني غشاً وتمويها

كأن سرّي في أحشائه لهب ... فما تطيق له طيّاً حواشيها

قد كان صدرك للأسرار جندلة ... ضنينة بالذي تخفي نواحيها

فصار من بعد ما استودعت جوهرة ... رقيقة تستشف العين ما فيها

وقال من قصيدة:

لا تأنفنّ من العتاب وقرصه ... فالمسك يسحق كي يزيد فضائلا

ما أحرق العود الذي أشممته ... خطأ ولا غمَّ البنفسج باطلاً

وقال يذكر ليلة بقُطربّل ويصف الشمع:

كستك الشبيبة ريعانها ... وأهدت لك الراح ريحانها

فدم للنديم على عهده ... وغاد المدام ونددمانها

فقد خلع الأفق ثوب الدجى ... كما نضت البيض أجفانها

وساقٍ يواجهني وجهه ... فتجعله العين بستانها

يتوّجُ بالكأس كفَّ النديم ... إذا نظم الماء تيجانها

فطوراً يوشح ياقوتها ... وطوراً يرصّع عقيانها

رميـــــــت بأفراســـــــها حلبـــــــة مـــــن اللهـــــو تـــــرهج ميـــــدانها
وديـــــــراً شـــــــغفت بغزلانـــــــه فكـــــــدتُ أقبِّـــــــل صـــــــلبانها
فلمـــــا دجـــــى الليـــــل فرّجتـــــه بـــــــروح تحيِّـــــــف جثمانهـــــا
بشـــــمع أعـــــير قـــــدود الرمـــــاح وســـــــرج ذراهـــــا وألوانهـــــا
غصـــــون مـــــن التـــــبر قـــــد أزهـــــرت لهيبـــــاً يـــــزيّن أفنانهـــــا
فيـــــا حســـــن أرواحهـــــا في الـــــدجى وقـــــد أكلـــــت فيـــــه أبـــــدانها
ســـــكرت بقُطربَّـــــل ليلـــــة لهـــــوت فغازلـــــت غزلانهـــــا
وأي ليـــــالي الهـــــوى أحســـــنت إليَّ فـــــأنكرت إحســـــانها

وقال يصف طبيباً بارعاً:

بـــــرز ابـــــراهيم في علمـــــه فـــــراح يـــــدعى وارث العلـــــم
أوضـــــح نهـــــج الطـــــب في معشـــــر مـــــا زال فـــــيهم دارس الرســـــم
كأنـــــه مـــــن لطـــــف أفكـــــاره يجـــــول بـــــين الـــــدم واللحـــــم
إن غضـــــبت روحٌ علـــــى جســـــمها أصـــــلح بـــــين الـــــروح والجســـــم

وقال:

هـــل للعليـــل ســـوى ابـــن قـــرّة شـــافي بعـــد الإلـــه؟ وهـــل لـــه مـــن كـــافي؟
أحيـــا لنـــا رســـم الفلاســـفة الـــذي أودى وأوضـــح رســـم طـــب عـــافي
فكأنـــه عيســـى بـــن مـــريم ناطقـــا يهـــب الحيـــاة بأيســـر الأوصـــاف
مثلـــت لـــه قـــارورتي فـــرأى بهـــا مـــا اكـــتنَّ بـــين جـــوانحي وشـــغافي
يبـــدو لـــه الـــداء الخفـــي كمـــا بـــدا للعـــين رضـــراض الغـــدير الصـــافي

قال السيد الامين في الاعيان ج ٣٤ ص ٣٥.

العلم والادب يرفعان الوضيع في نفسه وصنعته ومكسبه ونسبه وفقره

وخصاصته والجهل يضع الرفيع في نسبه وعشيرته ومنصبه وغناه وثروته عند أهل العقل وان رفعه ذلك عند اهل الجهل مثله، فأبو تمام الذي كان اول أمره غلام حائك بدمشق ويسقي الماء من الجرة في جامع مصر رقى به علمه وأدبه الى معاشرة الملوك والامراء ومدحهم وأخذ جوائزهم الوفيرة حتى صار يستقل الف دينار يجيزه بها عبدالله بن طاهر فيفرقها على من ببابه ويحتمل له ابن طاهر ذلك ويجيزه بضعفها ويؤلف ديوان الحماسة فيعطي من الحظ ما لم يعطه كتاب، والسري الرفا ينتقل من صنعة الرفو والتطريز عند أحد الرفائين باجر زهيدة وعيش ضنك الى مدح الملوك والوزراء والامراء فيأخذ جوائزهم النفيسة ويؤلف في الأدب كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب ولا شك ان للزمان والبيئة التأثير العظيم في ذلك فأبو تمام وجد في عصر راجت فيه بضاعة الشعر والادب أعظم رواج وكثر رائده وانتشر طالبوه وزهت رياضة وتفتحت اكمام زهره بما أغدقه عليها الملوك والأمراء من عطاياهم الفياضة، والسري الرفا وجد في دولة بني حمدان وعلى رأسهم سيف الدولة الذي اجتمع ببابه من الشعراء والادباء ما لم يتفق لغيره ويتلوه امراء بني حمدان الكثيري العدد الذين مدحهم السري وأخذ جوائزهم النفيسة وفيهم يقول من قصيدة:

والحمد حلي بني حمدان نعرفه ... والحق أبلج لا يلقى بانكار

قوم اذا نزل الزوار ساحتهم ... تفيؤا ظلّ جنّات وأنهار

مؤمرون اذا ثارت قدومهم ... أفضت الى الغاية القصوى من الثار

فكل أيامهم يوم الكلاب اذا ... عُدّت وقائعهم أو يوم ذي قار

وقال في اعيان الشيعة ج ٣٤ ص ٩٨ عن ملحق فهرست ابن النديم ص ٦ كان السري الرفاء جاراً لابي الحسن علي بن عيسي الرماني بسوق العطش وكان كثيراً ما يجتاز بالرماني وهو جالس على باب داره فيستجلسه ويحادثه يستدعيه الى أن يقول بالاعتزال وكان السري يتشيع فلما طال ذلك عليه أنشد (وليست في الديوان المطبوع).

أقـــــارع أعـــــداء النـــــبي وآلـــــه قراعـــــاً يَفُـــلّ البـــيض عنـــد قراعـــه

وأعلـــــم كـــــل العلـــــم أن ولـــــيهم ســـيجزى غـــداة البعـــث صـــاعاً بصـــاعه

فـــــلا زال مـــــن والاهـــــم في علـــــوّه ولا زال مـــــن عـــــاداهم في اتضـــــاعه

ومعتـــــــزليّ رام عـــــــزل ولايـــــــتي عـــــن الشـــــرف العـــــالي بهـــــم وارتفاعـــــه

فمـــــا طـــــاوعتني الـــــنفس في أن أطيعـــــه ولا أذن القـــــــــــرآن لي في اتباعـــــــــــه

طبعـــــت علـــــى حـــــبّ الوصـــــي ولم يكـــــن لينقـــــل مطبـــــوع الهـــــوى عـــــن طباعـــــه

وقال من قصيدة في الغزل:

أجانبهـــــــا حـــــــذاراً لا اجتنابـــــــا واعتـــــــب كـــــــي تنـــــــازعني العتابـــــــا

وأبعـــــد خيفـــــة الواشـــــين عنهـــــا لكـــــي ازداد في الحـــــب اقترابـــــا

وتـــــأبى عـــــبرتي الا انســـــكابا وتـــــأبى لـــــوعتي إلا التهابـــــا

مررنـــــا بـــــالعقيق فكـــــم عقيـــــق ترقـــــرق في محاجرنـــــا فـــــذابا

ومـــــن مغـــــنى جهنـــــا الشـــــوق فيـــــه ســـــؤالا والـــــدموع لـــــه جوابـــــا

وفي الكلـــــل الـــــتي غابـــــت شمـــــوس إذا شـــــهدت ظـــــلام الليـــــل غابـــــا

حملـــــت لهـــــنّ أعبـــــاء التصـــــابي ولم أحمـــــل مـــــن الســـــلوان عابـــــا

ولـــــو بعـــــدت قبابـــــك قـــــاب قـــــوس مـــــن الواشـــــين حيينـــــا القبابـــــا

نصـــــدّ عـــــن العـــــذيب وقـــــد رأينـــــا علـــــى ظمـــــأ ثنايـــــاك العـــــذابا

تثـــــني الـــــبرق يـــــذكرني الثنايـــــا علـــــى أثنـــــاء دجلـــــة والشـــــعابا

وأيامـــــاً عهـــــدت بهـــــا التصـــــابي وأوطانـــــاً صـــــحبت بهـــــا الشـــــبابا

قال السيد المدني في انوار الربيع، ومن طريف ما قاله السري الرفاء

أسلاســـل الـــبرق الـــذي لحـــظ الثـــرى وهنـــا فوشّـــح روضـــه بسلاســـل

أذكرتنـــا النشـــوات في ظـــلّ الصـــبا والعـــيش في ســـنة الزمـــان الغافـــل

أيـــام اســـتر صـــبوتي مـــن كاشـــح عمـــداً وأســـرق لـــذتي مـــن عـــاذل

وقوله:

وصـــــــــــــاحب يقـــــــــــــدح لي ... نـــــــــار الســـــــــرور بالقـــــــــدح
في روضـــــــــة قـــــــــد لبســـــــــت ... مـــــــن لؤلـــــــؤ الطـــــــل ســـــــبح
يـــــــــــــألفني حمامهـــــــــــــا ... مغتبقـــــــــــــا ومصـــــــــــــطبح
أوقظـــــــــــــه بـــــــــــــالعزف أو ... يـــــــــــــوقظني اذا صـــــــــــــدح
والجـــــــــــــو في ممســـــــــــــك ... طـــــــــــــرازه قـــــــــــــوس قـــــــــــــزح
يبكـــــــــي بـــــــــلا حـــــــــزن كمـــــــــا ... يضـــــــــحك مـــــــــن غـــــــــير فـــــــــرح

وقوله:

يـــــــــوم خلعـــــــــت بـــــــــه عـــــــــذاري ... فعريـــــــــت مـــــــــن حلـــــــــل الوقـــــــــار
وضـــــــــحكت فيـــــــــه الى الصـــــــــبا ... والشـــــــــيب يضـــــــــحك في عـــــــــذاري
متلـــــــــــوِّن يبـــــــــــدي لنـــــــــــا ... طرفـــــــــــاً بـــــــــــاطراف النهـــــــــــار
فهـــــــــواؤه ســـــــــكب الـــــــــرداء ... وغيمـــــــــــــــه جـــــــــــــــافي الازار
يبكـــــــــي فيجمـــــــــد دمعـــــــــه ... والـــــــــبرق يكحلـــــــــه بنـــــــــار

كانت ترجمة الخالديين في الجزء السابق غير وافية بحقهما، ونستدرك هنا ما فات:

سعيد بن هاشم هو وأخوه شاعران لهما شهرتهما في عالم الادب، كانا ينظمان الشعر مشتركين ومنفردين، ومدحا الملوك والامراء والكبراء، غير أن السري الرفاء الموصلي هجاهما بأهاج كثيرة وزعم انهما سرقا شعره. ويقول الثعالبي في اليتيمة ان السري كان يدعي عليهما سرقة شعره وشعر غيره ويدس من شعرهما في ديوان كشاجم ليثبت مدعاه. وقال صاحب اليتيمة: كانا يشتركان في قرض الشعر وينفردان ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان، وكانا في التساوي والتشابك والتشاكل والتشارك كما قال البحتري:

كالفرقدين اذا تأمّل ناظر ... لم يعل موضع فرقد عن فرقد

بل كما قال ابو اسحاق الصابي فيهما:

أرى الشاعرين الخالدين سيِّراً ... قصائد يفنى الدهر وهي تخلَّد

جواهر من أبكار لفظ وعونه ... يُقصّر عنها راجز ومقصد

تنازع قوم فيهما وتناقضوا ... ومرَّ جدال بينهم يتردد

فطائفة قالت: سعيد مقدم ... وطائفة قالت لهم: بل محمد

وصاروا الى حكمي فأصلح بينهم ... وما قلت إلا بالتي هي أرشد

هما في اجتماع الفضل زوج مؤلف ... ومعناهما من حيث يثبت مفرد

كـــذا فرقـــدا الظلمـــاء لمـــا تشـــاكلا عـــلا أشـــكلا، هـــل ذاك أم ذاك أمجـــد
فزوجهمـــا مـــا مثلـــه في اتفاقـــه وفردهمـــا بـــين الكواكـــب أوحـــد
فقـــاموا علـــى صـــلح وقـــال جمـــيعهم رضـــينا وســـاوى فرقـــد الارض فرقـــد

وقال يصف غلامه (رشا):

مـــا هـــو عبـــد لكنـــه ولـــد خولنيـــه المهـــيمن الصـــمد
وشـــد أزري بحســـن خدمتـــه فهـــو يـــدي والـــذراع والعضـــد
صـــغير ســـن كبـــير منفعـــة نمـــاذج الضـــعف فيـــه والجلـــد
في ســـن بـــدر الـــدجى وصـــورته فمثلـــه يصـــطفى ويعتمـــد
معشـــق الطـــرف كلـــه كحـــل مغـــزل الجيـــد حليـــه الجيـــد
وورد خديـــه والشـــقائق والتفـــاح والجلنـــار منتضـــد
ريـــاض حســـن زواهـــر أبـــداً فـــيهن مـــاء النعـــيم يطـــرد
وغصـــن بـــان اذا بـــدا واذا شـــدا فقمـــري بانـــة غـــرد
أنســـي ولهـــوي وكـــل مـــأدبتي مجتمـــع فيـــه وهـــو منفـــرد
ظريـــف مـــزح مليـــح نـــادرة جـــوهر حســـن شـــرارة تقـــد
ومنفـــق اذا أنـــا أسرفـــ ـــت وبـــذرت فهـــو مقتصـــد
مبـــارك الوجـــه مـــذحظيت بـــه حـــالي رخـــي وعيشـــتي رغـــد
مســـامري ان دجـــا الظـــلام فلـــي منـــه حـــديث كأنـــه الشـــهد
خـــازن مـــا في يـــدي وحافظـــه فلـــيس شـــيء لـــدي يفتقـــد
يصـــون كتـــبي فكلهـــا حســـن يطـــوي ثيـــابي فكلهـــا جـــدد
وأبصـــر النـــاس بـــالطبيخ فكالمســـ ـــك القلايـــا والعنـــبر الشـــرد
وهـــو يـــدير المـــدام ان جليـــت عـــروس دني نقابهـــا الزبـــد

تمـــــنح كأســـــي يـــــدٌ أناملهـــــا تنحـــــلُ مـــــن لينهـــــا وتنعقـــــد
مثقـــــف كـــــيسٌ فـــــلا عـــــوج في بعـــــض أخلاقـــــه ولا أود
وصـــــير في القـــــريض وزّانُ دينـــــا ر المعـــــاني الجيـــــاد منتقـــــد
ويعـــــرف الشـــــعر مثـــــل معـــــرفتي وهـــــو علـــــى أن يزيـــــد مجتهـــــد
وكاتـــــب توجـــــد البلاغـــــة في ألفاظـــــه والصـــــواب والرشـــــد
وواجـــــد بي مـــــن المحبـــــة والـــــرأ فـــــة أضـــــعاف مـــــا بـــــه أجـــــد
اذا تبســـــمت فهـــــو مبـــــتهج وإن تنمـــــرت فهـــــو مرتعـــــد
ذا بعـــــض أوصـــــافه وقـــــد بقيـــــت لـــــه صـــــفات لم يحوهـــــا أحـــــد

وقال، وهو مما ينسب الى الوزير المهلبي - كما روى الثعالبي

فـــــديتك مـــــا شـــــبت مـــــن كـــــبرةٍ وهـــــذي ســـــني وهـــــذا الحســـــاب
ولكـــــن هجـــــرت فحـــــل المشـــــيب ولـــــو قـــــد وصـــــلت لعـــــاد الشـــــباب

وقوله:

ظـــــالم لي وليتـــــه الـــــدهر يبقـــــى ويظلـــــم وصـــــله جنـــــة ولكـــــن جفـــــاه جهـــــنم

ومن شعره - كما في اليتيمة:

أمـــــا تـــــرى الظـــــل كيـــــف يلمـــــع في عيـــــون نـــــور تـــــدعو الى الطـــــرب
في كـــــل عـــــين للطـــــل لؤلـــــؤة كدمعـــــة في جفـــــون منتحـــــب
والصـــــبح قـــــد جـــــردت صـــــوارمه والليـــــل قـــــد هـــــمَّ منـــــه بـــــالهرب
والجـــــو في حلّـــــة ممســـــكة قـــــد كتبتهـــــا الـــــبروق بالـــــذهب

وقال:

يـــا حســـن ديـــر ســـعيد إذ حللـــتُ بـــه ... والارض والـــــروض في وشـــــي وديبـــــاج

فمـــــا تـــــرى غصـــــنا إلا وزهرتـــــه ... تجلـــــوه في جبّـــــة منهـــــا ودوّاج

وللحمـــــــائم ألحـــــــان تـــــــذكرّنا ... أحبابنـــــا بـــــين أرمـــــال وأهـــــزاج

وللنســـــيم علـــــى الغـــــدران رفرفـــــةُ ... يزورهـــــا فتلقّـــــاه بـــــامواج

وكلنـــا مـــن أكاليـــل البهـــار علـــى ... رؤوســـــنا كـــــأنو في التـــــاج

ونحـــــن في فلـــــك المحـــــيط بنـــــا ... كأننـــــا في ســـمـــــاء ذات أبـــــراج

ولســـت أنســـى نـــدامى وســـط هيكلـــه ... حـــتى الصـــباح غـــزالا طرفـــه ســـاجي

أهـــزّ عطفـــي قضـــيب البـــان معتنقـــاً ... منـــه والـــثم عيـــني لعبـــة العـــاج

وقـــولتي والتفـــاتي عنـــد منصـــرفي ... والشـــوق يـــزعج قلـــبي أي إزعـــاج

يـــا ديـــر ياليـــت داري في فنائـــك أو ... يـــــا ليـــــت لي في درب درَّاج

وقال:

بنفســـي حبيـــب بـــان صـــبري لبينـــه ... وأودعـــني الاشـــجان ســـاعة ودّعـــا

وانحلـــني بـــالهجر حـــتى لـــو أنـــني ... قـــذى بـــين جفـــني أرمـــدٍ مـــا توجّعـــا

وقال:

وليلـــــــــة لـــــــــيلاء في ... اللـــــون كلـــــون المفـــــرق

كأنمـــــــا نجومهـــــــا ... في مغـــــــرب ومشـــــــرق

دراهـــــــم منثـــــــورة ... علـــــــى بســـــــاط أزرق

وقال:

صغير صرفت اليه الهوى ... وهل خاتم في سوى خنصر

فإن شئت فاعذر ولا تلحني ... وإن شئت فالح ولا تعذر

وقال:

ريقته خمرّ وأنفاسه ... مسك وذاك الثغر كافور

أخرجه رضوان من داره ... مخافة تفتتن الحور

يلومه الناس على تيهه ... والبدر إن تاه فمعذور

وقال:

قل لمن يشتهي المديح ولكن ... دون معروفه مطال ولِّي

سوف اهجرك بعد مد ... ح وتحريك وعتب وآخر الداء كي

وقال:

شعر عبدالسلام فيه رديُ ... ومحال وساقط وبديع

فهو مثل الزمان فيه مصيف ... وخريف وشتوة وربيع

وقال كما في أعيان الشيعة:

قمر بدير الموصل الأعلى ... أنا عبده وهواه لي مولى

لثم الصليب فقلت من حسد ... قبل الحبيب فمي بها أولى

جد لي باحداهن تحيي بها ... قلبي فحبَّته على المقلى

فاحمر من خجل وكم قطفت ... عيني شقائق وجنة خجلي

وثكلت صبري عند فرقته ... فعرفت كيف مصيبة الثكلى

قال السيد الامين وفي معجم البلدان: دير الاعلى بالموصل يضرب به المثل في رقة الهواء وحسن المستشرف، والى جانبه مشهد عمرو بن الحمق الخزاعي الصحابي، أنتهى. اقول والحمق بالحاء المهملة المفتوحة والميم المكسورة والقاف: كان خفيف اللحية، وبه سمي الرجل. وهو من حواري أمير المؤمنين عليّ وأصفيائه. ذكر المجلسي في البحار باسناده قال: قال عمرو بن الحمق لأمير المؤمنين: والله ما جئتك لمال من الدنيا تعطنيها، ولا لالتماس سلطان يرفع به ذكري إلا لأنك ابن عم رسول الله وأولى الناس بالناس وزوج فاطمة عليها السلام سيدة نساء العالمين، وابوالذرية التي هي بقية رسول الله، وأعظم سهماً للاسلام من المهاجرين والانصار، والله لو كلفتني نقل الجبال الرواسي ونزح البحور الطوامي [1] أبداً حتى يأتي علي يومي وفي يدي سيفي أهرُّ به عدوّك وأقوّي به وليك، ويعلي به الله كعبك، ما ظننت اني أديت من حقك كل الحق الذي يجب لك عليَّ. فقال اميرالمؤمنين عليه السلام: اللهم نوِّر قلبه واهده الصراط المستقيم. ليت أن في شيعتي مائة مثلك.

وجاء في اسد الغابة ان عمرو بن الحمق الخزاعي سقى النبي (ع) فقال صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم أمتعه بشبابه: فمرّت عليه ثمانون سنة لا ترى في لحيته شعرة بيضاء.

وقال عمرو بن الحمق يوم صفين:

تقـــول عرســـي لمـــا أن رأت أرقـــى ... مـــاذا يهيجـــك مـــن اصـــحاب صـــفينا

ألســـت في عصـــبة يهـــدي الآلـــه بهـــم ... أهـــل الكتـــاب ولا بغيـــاً يريـــدونا

---

١ - هي الممتلئة، يقال طمى البحر اذا امتلأ ماء.

فقلـــت إني علـــى مـــا كـــان مـــن رشـــدٍ أخشـــى عواقـــب أمـــر ســـوف يأتينـــا
إدالـــة القـــوم في أمـــر يـــراد بنـــا فـــاقني حيـــاءً وكُفّـــي مـــا يقولونـــا

ولما رفعت المصاحف يوم صفين قال عمرو بن الحمق: يا اميرالمؤمنين انا والله ما اخترناك ولا نصرناك عصبيّةً على الباطل ولا أحببنا إلا الله عزَّوجل ولا طلبنا إلا الحقَّ ولو دعانا غيرك الى ما دعوت إليه لكان فيه اللجاج وطالت فيه النجوى وقد بلغ الحق مقطعه وليس لنا معك رأي (اهـ) ولما قتل علي بن ابي طالب بعث معاوية في طلب أنصاره فكان فيمن طلب عمرو بن الحمق الخزاعي فراغ منه فارسل الى امرأته آمنة بنت الشريد فحبسها في سجن دمشق سنتين ثم أن عبدالرحمان بن الحكم ظفر بعمرو بن الحمق في بعض الجزيرة فقتله وبعث برأسه الى معاوية، فكان اول رأس حمل في الاسلام واهدي من بلد الى بلد، فلما أتى معاوية الرسول بالرأس بعث به الى آمنة في السجن وقال للحرسيَّ إحفظ ما تتكلم به حتى تؤديه الي واطرح الرأس في حجرها، ففعل فارتاعت له ساعة ثم وضعت يدها على رأسها وقالت: نفيتموه عني طويلاً وأهديتموه اليّ قتيلا فاهلا وسهلا بمن كنت له غير قالية وانا له اليوم غير ناسية. الى آخر القصّة التي ذكرت مفصلا في ترجمة آمنة. وبعد قتل عمرو كتب الحسين بن علي الى معاوية: اولست القاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله العبد الصالح بعد ما أمنته واعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو اعطيته طائراً نزل اليك من رأس جبل ثم قتلته جرأة على ربك واستخفافاً بذلك العهد.

قال ابن الاثير في اسد الغابة قبر عمرو بن الحمق الخزاعي مشهور بظاهر الموصل يزار وعليه مشهد كبير، ابتدأ بعمارته أبوعبدالله سعيد بن حمدان وهو ابن عم سيف الدولة وناصر الدولة ابن حمدان في شعبان سنة ست وثلاثين وثمثمائة.

وجاء في اليتيمة من شعر ابي بكر محمد بن هاشم الخالدي، قال: وهو في نهاية الحسن.

لـــو أشـــرقت لـــك شمـــس ذاك الهـــودج لأرتـــك ســـالفتي غـــزال أدعـــج

اقول وقد مرت عليك هذه القطعة في ترجمة السري الرفاء وعلمت ما كان بينهما من المنافسة والله اعلم انها لهذا او لذاك.

وقال:

قلـــت لمـــا بـــدا الهـــلال لعـــين منعتهـــا مـــن الكـــرى عينـــا كـــا

يـــا هـــلال الســـماء لـــولا هـــلال الا رض مـــا بـــتّ ساهراً أرعـــا كـــا

وقال وقد أمر الامير بجمع المتكلمين ليتناظروا بحضرته في يوم دجن:

هـــو يـــوم كمـــا تـــرا ه ملـــيح الشـــمائل

هـــاج نـــوح الحمـــام فيـــه غنـــاء البلابـــل

ولركـــب الســـحاب في الجـــو حـــقٌ كباطـــل

مثلمـــا فـــاه في الـــ ـــمهند بعـــض الصـــياقل

جليـــت شمســـه لـــ ـــرقته في غلائـــل

وعمـــود الزمـــان معتـــدل غـــير مائـــل

حـــين ســـاوى حـــر الهـــوا جـــر بـــرد الأصـــائل

وغـــدا الـــروض في قـــلا ئـــده والخلاخـــل

فمن العجز ان ترى فيه طوع العواذل

يا لهذا ابي الهذيل وتوصيل واصل

وملاحاة عاقل ومقاساة جاهل

وخصوم يكابرو ن وضوح الدلائل

انف كيد الجدال عنك بصيد الأجادل [1]

كل صلب العظام واللحم رطب المفاصل

وهو أهدى من الردى في طريق المقاتل

كم غدونا به لطير التلاع السوابل

فانبرى أحرس الجنا ح صخوب الجلاجل

وتعامى عن الشَوى واهتدى للشواكل

بسكاكينه التي ثبتت في الانامل

عقفت ثم أرهفت فهي مثل المناجل [2]

صاعد خلف صاعد نازل خلف نازل

فتردّى رداء لهو إلى الليل شامل

ثم انثنى جذلان بين القنا والقنابل

نحو ربع من المكا رم والمجد آهل

فنرى الأنس في عبيدك عذب المناهل

من عقول قد بلبلتهن صفراء بابل

فإذا الليل كفّ كلّ رقيب وعاذل

صرّت الفرش تحت قو م صرير المحامل

---

١ - الاجادل جمع اجدل وهو الصقر

٢ - عقف السكين، لواها.

وقال:

راحٌ كضوء الشهاب سلافة الاعناب

والمزج ماء غدير صاف كماء الشباب

لو لم يكن ماء مزن لكان لمع سراب

كأنه جسم درّ عليه درع حباب

يجري خلال حصى أبيض كقطر السحاب

كأنه الريق يجري على الثنايا العذاب

وقال:

وكم من عدو صار بعد عداوة صديقاً مجلا في المجالس معظما

ولا غرو فالعنقود في عود كرمه يرى عنبا من بعد ما كان حصر ما

وقال في هجاء شاعر:

لو أن في فمه جمراً وانشدنا شعراً لما ضره من برد إنشاده

استدراك واعتذار

جاء في الجزء الثاني من أدب الطف ص ٣١٩ ذكر القصيدة الرائية المعروفة بالبسامة وأولها:

الـــــدهر يفجـــــع بعـــــد العـــــين بـــــالاثر فمـــــا البكـــــاء علـــــى الاشـــــباح والصـــــور

ونسبناها الى ابن زيدون، والحقيقة أنها لابن عبدون، وأوقعنا بهذا الخطأ زميلنا المعاصر الخطيب السيد علي الهاشمي إذ نسبها لابن زيدون كما جاء في كتابه (المطالب المهمة) ص ٣٤٤ والمطبوع في النجف الاشرف ١٣٨٨ هـ.

وزيادة في الايضاح تذكر ترجمة للشاعرين: اما ابن زيدون فهو: ذو الوزارتين احمد بن عبدالله بن احمد بن غالب بن زيدون المخزومي الاندلسي. ولد بقرطبة سنة ٣٩٤، شاعر مقدم وكاتب بليغ، علق بحب ولاَّدة بنت المستكفي بالله، فألهمه حبها أروع ما صاغه في حياته من نظم ونثر، حتى كتب على لسانها رسالة شرحها ابن نباتة المصري وسماها (سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون). قال السيد صدر الدين المعدني في (أنوار الربيع في انواع البديع): وما أحسن قول ابو زيدون يحكي اول اجتماعه بمعشوقته ولاَّدة، قال:

كنت في ايام الشباب هائماً بغادة أرى الحياة متعلقة بقربها، ولا يزيدني

امتناعها إلا اغتباطاً، فلما ساعد القضاء وآن اللقاء كتبت إليَّ:

ترقب اذا جن الظلام زيارتي فاني رأيت الليل أكتم للسر

وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلح وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر

ثم لما طوى النهار كافوره، ونشر الليل عبيره، أقبلت بقد كالقضيب في ردف كالكثيب، وقد أطبقت نرجس المقل على ورد الخجل، فملنا الى روض مدبَّج، وظلٍّ سجسج، قد قامت رايات أشجاره، وامتدت سلاسل أنهاره، ودّر الطل منثور، وجيب الراح مزرور، فلما شببنا نارها، وأدركت منا ثارها، باح كل منا بحبه، وشكا ما بقلبه، وبتنا بليلة نجتني أقحوان الثغور، ونقطف رمان الصدور فلما نثر الصباح لواءه، وطوى الليل ظلماءه، وادعتها وأنشأت:

وادع الصبر محب ودَّعك ذائع من سره ما أودعك

يقرع السن على ان لم يكن زاد في تلك الخُطا اذ شيَّعك

يا أخا البدر سناء وسناً حفظ الله زماناً أطلعك

ان يطل بعدك ليلي فلكم بتُّ أشكو قصر الليل معك

ومن بديع النثر في هذا النوع قول أبي القاسم عبدالصمد بن علي الطبري يصف متنزهاً: لله متنزهنا والسماء زرقاء اللباس، والشمال ندية الانفاس، والروض مخضل الازار، والغيم منحل الازرار.

وكأن السماء تجلو عروساً وكأنا من قطره في نثار

والربى رابية الارجاء، شاكرة صنيع الانواء

ذهبٌ حيثما ذهبنا ودرٌ حيث درنا وفضة بالفضاء

والجبال قد تركت نواصيها الثلوج شيباً، والصحارى قد لبست من نسج الربيع برداً قشيبا. ولا ربع إلا وفيه للانس مربع، ولا جزع إلا وفيه للعاشق مجزع. والكؤوس تدور بيننا بالرحيق، والاباريق تنهل مثل ذوب العقيق وتفتر عن فار المسك وخدّ الشقيق. والجيوب تستغيث من أكف العشاق وسقيط الطل يعبث بالاغصان عبث الدل بالغصون الرشاق، والدن يجرح بالمبزل فتل الصائغ طرف الخلخال.

اذا فـــض عنـــه الخـــتم فـــاح بنفســـجا وأشـــرق مصـــباحاً ونـــوّر عصـــفرا

ومن شعره ما قاله من قصيدة يخاطب بها ابن جهور أيام سجنه:

مـــا جـــال بعـــدك لحظـــي في ســـنا القمـــر إلا ذكرتـــك ذكـــر العـــين بـــالاثر

ولا اســـتطلت زمـــام الليـــل مـــن أســـف إلا علـــى ليلـــة مـــرت مـــع القصـــر

يـــا ليـــت ذاك الســـواد الجـــون متصـــل قـــد اســـتعار ســـواد القلـــب والبصـــر

جمعـــت معـــنى الهـــوى في لحـــظ طرفـــك لي ان الحـــوار لمفهـــوم مـــن الحـــور

لأيهنـــأ الشـــامت المرتـــاح نـــاظره أني معـــنى الامـــاني ضـــائع الخطـــر

هـــل الريـــاح بـــتخم الارض عاصـــفة أم الكســـوف لغـــير الشـــمس والقمـــر

ان طـــال في الســـجن ايـــداعي فـــلا عجـــب قـــد يـــودع الجفـــن حـــدّ الصـــارم الـــذكر

وان يثـــبط أبـــا الحـــزم الرضـــا قـــدر عـــن كشـــف ضُـــرّي فـــلا عتـــب علـــى القـــدر

مـــن لم أزل مـــن تدانيـــه علـــى ثقـــة ولم أبـــت مـــن تجنيّـــه علـــى حـــذر [1]

اما ابن عبدون صاحب القصيدة فهو الوزير ابو محمد عبد المجيد بن عبدون والقصيدة هي المعروفة بالبسامة، جاء في فوات الوفيات: عبدالمجيد بن عبدون بن محمد الفهري توفي سنة خمسمائة وعشرين، كان أديباً شاعراً له مصنف

---

١ - عن رسالة ابن زيدون.

في الانتصار لابي عبيد علي بن قتيبة، ومن شعره قصيدته الرائية التي رثى فيها ملوك بني الافطس وذكر فيها من أباده الحدثان من ملوك كل زمان وهي:

الـــــدهر يفجـــــع بعـــــد العـــــين بـــــالاثر فمـــــا البكـــــاء علـــــى الاشـــــباح والصـــــور

وقد شرحها جماعة من ارباب الذوق والكمال ومنهم العلامة ابو القاسم عبدالملك بن عبدالله بن بدرون الحضرمي البستي،. وفي آخر الشرح روى عن ابن الأثير انه قال: وقد اشتملت هذه القصيدة على نيف وخمسين بيتا.

وقال الشيخ القمي في الكنى. ابن عبدون من علماء العامة. ابو محمد عبد المجيد بن عبدون الفهري، وزير بني الافطس، كان أديباً شاعراً فاضلاً، أخذ الناس عنه، واستوزره المتوكل ابو محمد عمر بن الافطس وشهد ابن عبدون نكبته سنة ٤٨٧ فرثاه بقصيدته الرائية وهي من أمهات القصائد وأولها:

الـــــدهر يفجـــــع بعـــــد العـــــين بـــــالاثر فمـــــا البكـــــاء علـــــى الاشـــــباح والصـــــور

هذ آخر ما توصلنا اليه من الالمام بشعراء القرن السادس الهجري الذين نظموا في الامام أبي عبدالله الحسين بن علي سيد الشهداء عليه السلام، والى شعراء القرن السابع في الجزء الرابع ان شاء الله.

المصادر

أعيان الشيعة	للسيد محسن الامين
الكنى والالقاب	للشيخ عباس القمي
سفينة البحار	" " "
الغدير	للشيخ عبدالحسين الاميني
روضات الجنات	للخنساري
أمل الامل	للحر العاملي
ينابيع المودة	للشيخ سليمان الحنفي
معجم الادباء	ياقوت الحموي
معجم الشعراء	للمرزباني
المنتظم	لابن الجوزي
يتيمة الدهر	للثعالبي
خريدة القصر	للعماد الاصفهاني
دمية القصر	للباخرزي
وفيات الاعيان	لابن خلكان
فوات الوفيات	لابن شاكر
ريحانة الالباء	للخفاجي
مرآة الجنان	لليافعي
آداب اللغة العربية	جرجي زيدان
حياة الحيوان	للدميري
أنوار الربيع في علم البديع	للسيد عليخان

الانساب	للسمعاني
موسوعة العتبات المقدسة	جعفر الخليلي
الغيث المنسجم في شرح لامية العجم	للصفدي
مجلة الغرى	شيخ العراقين
أعلام العرب	عبدالصاحب الدجيلي
شرح رسالة ابن زيدون	ابن نبانة المصري
ادب الشيعة	حسيب طه
ديوان كعب بن زهير	
ديوان الابيوردي الاموي	
ديوان طلايع بن رزيك	
ديوان الفقيه عمارة اليماني	
ديوان الحسين الطغرائي	
ديوان صردر	
ديوان الحميري	
جواهر الادب	جمع سليم صادر
الذيل على الروضتين	لأبي شامة المقدسي
الشعر والشعراء	لابن قتيبة
الاعلام	للزركلي
إنباه الرواة	للقفطي
ديوان السري الرفاء	
طبقات الشعراء	لابن المعتز
الكامل	لابن الأثير
الحسين	علي جلال الحسيني
مقتل الحسين	للسيد عبدالرزاق المقرم
تذكرة الخواص	لسبط بن الجوزي

المصادر المخطوطة

مخطوط كاشف الغطاء	مكتبة كاشف الغطاء
مطالع البدور ومجمع البحور	للقاضي صفي الدين أحمد
مجموعة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء	مكتبة كاشف الغطاء
الحدائق الوردية للامام حميد الشهيد	" " "
نسمة السحر لليماني	" " "
المجموع الرائق	للسيد احمد العطار
معدن البكاء	محمد صالح البرغاني
الشذور الذهبية	للسيد صادق بحر العلوم
ديوان ابن المعلم الواسطي	جمع الشيخ محمد هادي الاميني
الضرائح والمزارات	جواد شبر
سوائح الافكار ومنتخب الاشعار	"
معجم شعراء الطالبية	للسيد مهدي الخرسان
تحفة الزائر	للسيد عبدالله شُبَّر

الفهرس

شعراء القرن السادس..... ٥
استدراك على الجزئين: الاول والثاني..... ٢٥٧
استدراك واعتذار ٣٠٣